۲۱۵

بازدید شد
۱۳۸۴

۱۱۰۷۹

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

نام کتاب: تفسیر کشاف

مؤلف: ۶۵۹

موضوع تألیف

~~۱۷۹۳~~ ۷۳۰۷
۱۲۱۹۱

شمارهٔ دفتر
۲۳۵۴۴
۹۸۹۸

خطی «فهرست شده»
۱۲۱۹۱

۲۱۵

بازدید شد
۱۳۸۴

۱۱۰۷۹
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب تفسیر کشاف
مؤلف ۶۵۹
موضوع تألیف
۱۷۹۳ ۷۳۰۷
۱۲۱۹۱
شمارهٔ دفتر ۲۳۵۴۴
۹۸۹۸

خطی - فهرست شده
۱۲۱۹۱

كتابخانه مجلس شوراي ملي
نمره ۱۳۶۳

... بياتا او هم قائلون وهو فادس ... او ... قوله هم قائلون **قلت** قد يعني المعنى في الحال
... **قلت** جاءني زيد راجلا او هو فارس وجاءني زيد هو فارس فمتجيء فيه الجملة بالواو ...
... انها اذا عطفت على حال قبلها ... الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان الواو
... استعيرت للوصل فنقول جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وانت على ... جاءني
... **فان قلت** ... قوله ... جاءها باسنا ... **قلت**
... اهلاكها ... الى ... وقت البيات ووقت القيلولة ...
... التقه ... الغراب ... واقطع ... اهلكوا بالليل ووقت الحروب ...
... **فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين** فما كان دعواهم ما كانوا يدعو
... مذهبهم الا اعترافهم ... وفسادهم وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ... كان
... الا قولهم ... يستغاث ... من قولهم دعواهم ... فما كان دعاهم ربهم
... ان الدعاء ... على ... انفسهم ... على ما كان منهم و
... **فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين**
... **بعلم وما كنا غائبين** فلنسئلن الذين ارسل اليهم ارسل مسندا الى الجار والمجرور ... ومعناه
... اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ...
... اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان
... المبين ... وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم **فان قلت** فاذا
... وكان ... عليهم ... **قلت** ...
... **والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك** ...
انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال ...
... يومئذ ... والوزن يوم يسئل الله ... الوزن الحق ...
... وكان ... الله ...

شماره ...

واظهار النصفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم ويشهد بها
ويشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت في صحائفهم فيقرونها في موقف الحساب
القضاء السوي والحكم العدل لمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله
وقل ... الحسنات او ما له وزن ... حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان ان يثقل وحق لميزان ان يوضع
يخف بما كانوا بآياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما
تشكرون مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها
معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه
وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه
الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك
لا في الا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم
فان قلت ما فائدة زيادتها قلت توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب
ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتمه عليك
فان قلت لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره
باصله وتحقيره اصل آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما رأى ان سجود الفاضل للمفضول خارج عن
الصواب فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول منعني كذا قلت
استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم
من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كانه
كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به فاهبط منها من السماء التي هي مكان المطيعين
الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين

الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته وفي
ضد ذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته
وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من
المنظرين فان قلت لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد
لما فيه من اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركب في
الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فبما اغويتني فبسبب اغوائك
اياي لاقعدن لهم وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه ومن
آدم انفسا ومناصب وعن الاصم امرتني بالسجود فحملني الانف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لا
اجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم فان قلت بم تتعلق الباء فان تعلقها بلاقعدن يصد عنه لام
القسم لا تقول والله بزيد لامرن قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن اي
فبسبب اغوائك اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا
من احسن افعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا
عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمي بالقدر فجلس اليه فقال له طاوس تقوم او تقام فقام
الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي وما
بلغ من تمالكم على اضافة القبيح الى الله تعالى ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين
وقيل ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم ابتدأ لاقعدن واثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل
شاذ واصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل اذا بشم والبشم فساد في المعدة لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاعترضن
لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق
الثعلب وتشبيه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق
الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك

وتنكح امرأتك ويقسم مالك **ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين**
ثم لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته إليهم وتسويله ما أمكنه وقدر
عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك **فإن قلت** كيف قيل من بين أيديهم
ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن أيمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة **قلت** المفعول فيه عدي إليه الفعل نحو
إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وإنما يفتش عن
صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه
من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه أنه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا
غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت
وعلى القوس ومن القوس لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها
قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لأنهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض
كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد
يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ وإني لغفار
وآمن وعمل صالحا وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها
قبل يميني فيأتيني من قبل الثناء فأقرأ والعاقبة للمتقين وأما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ
وبين ما يشتهون ولا تجد أكثرهم شاكرين مطيعين وإنما قاله ظنا بدليل قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وقيل سمعه
بإخبار الله لهم **قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين** مذءوما
أي ذأمه إذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسئول واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولأملأن
وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله أنتم قوم تجهلون وروى عصمة
عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لأملأن جهنم منكم أجمعين
لأملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا**
فتكونا من الظالمين ويا آدم وقلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والأصل الياء والهاء بدل منها **فوسوس لهما**

م كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل
سوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس إليه وهو الذي تلقى إليه الوسوسة
سوس له فعل الوسوسة لأجله ووسوس إليه ألقاها إليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما إذا رأيا
ان ستره وأن لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور وأنه لم يزل مستهجنا
ع مستقبحا في العقول **فإن قلت** ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في أويصل تصغير
مدة كألف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله أوري بالقلب إلا أن تكونا ملكين إلا كراهة أن تكونا ملكين
على أن الملائكة بالمنظر الأعلى وأن البشر يتلمح مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله و
بلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ من سوتهما بالتوحيد وسواتهما
تشديد **وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين** وقاسمهما وأقسم لهما إني لكما لمن الناصحين **فإن قلت** المقا
م لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه
كأنه قال لهما أقسم لكما إني لمن الناصحين وقالا له أتقسم بالله إنك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم
هما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم إبليس على زنة المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقا
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما
ما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
لنكونن من الخاسرين فدلاهما فنزلهما إلى الأكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله
إنما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه فكا
يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له إنهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا
وجدا طعمها آخذين في الأكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما أي
عنهما اللباس فظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة
عنها ما رأيت منه ولا رأى مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الأظفار وعن وهب
سهما نورا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرأ أبو السمال وطفقا بالفتح

٣

يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور
بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرأ الزهري يُخصِفان من اخصف وهو منقول من خصف اي يخصفان
وقرئ يخصّفان من خصّف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على
الخطاء حيث لم يتحذرا عما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة
عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض
ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز
فيعجما ان كان صغيرا مغفورا ظلما انفسهما وما لا يكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير
من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وابليس بعضكم لبعض عدو في
موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى
حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حوا تدور حولهم فقال
لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر
من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون جعل ما في الارض منزلا من
السماء لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه
زينة اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة
ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى لباس الورع والخشية
من الله وارتفاعه على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير او ذلك صفته كانه
قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا يخفى ما في الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى اللباس المواري
للسوأة لان مواراة السوأة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو
لباس التقوى ثم قال ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدرع

والمغ

والمغفر والآلات التي يتقى بها في الحروب وقرئ ولباسَ التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله
الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل
الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف
العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لا يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما
ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي
وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا
يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا
يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من
الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم
المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرأ اليزيدي وقبيلَه بالنصب وفيه وجهان ان يعطف على اسم ان
وان يكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس واذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون الفاحشة ما تبالغ
في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها
وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا
يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية
مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها
قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يامر بفعله اتقولون
على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة

طوافهم بالبيت عراة قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
بالقسط بالعدل وبما هو في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقيل اقيموا وجوهكم اي
اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشاكم ابتداء يعيدكم
ليحتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم ليجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم الذين
اسلموا اي وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله
وفريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم اي الفريق الذي حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين
اولياء اي تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم
الشياطين دون الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين خذوا زينتكم
اي ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج
وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا
نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب
والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وحكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين
بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية
من كتابه فقال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا
صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل
هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به

والطيب

والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام في حكمة من انكار تحريم هذه الاشياء قيل
كان اهل الجاهلية اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم
المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم قلت
لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب
النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن و
الاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الفواحش ما تفاحش
قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما
قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان
تقولوا على الله وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم
وقرئ فاذا جاء آجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد
اقصر وقت واقربه يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اما ياتينكم هي ان
الشرطية ضمت اليها ما موكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت فما جزاء
هذا الشرط قلت الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ ياتينكم
بالتاء فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فمن
اظلم فمن اشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما
كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم
وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ها هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا قالوا يتوفونهم حال
من الرسل اي يتوفونهم والرسل ملك الموت واعوانه وايما وقعت موصولة باين في خط المصحف وكان حقها ان

يفصل لهم ما يوعدون له عن ابن آلهتهم الذين يدعون ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم
يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم لم يحققوا في العاقبة قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون قال ادخلوا اي يقول الله تعالى يوم القيمة لاولئك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بآياته وهم كفار العرب في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اي ادخلوا في
النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اي
تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤس
ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم عذابا ضعفا مضاعفا لكل ضعف لان كلا من القادة والاتباع
كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون وقرئ بالتاء والياء فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله
تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب
من قول القادة او من قول الله لهم جميعا ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم
اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون بفتحها ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد
ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتاء والبناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله تعالى وقرأ ابن
عباس الجمل بوزن القمل وسعيد بن جبير الجمل بوزن النغر وقرئ الجمل بوزن القفل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن
الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة وعن ابن عباس ان الله تعالى احسن تشبيها
ان شبهه بالجمل يعني ان الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه الا ان قراءة العامة اوقع
لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت لاهتدائه في المضايق

يعني الغيث

التشبيه المزاولة للابرة والجمل مثل في عظم الجرم قال جسم الجمال واحلام العصافير ان الرجال ليسوا بجزر تراد منهم
الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في
ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى
آخر تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلث وقرأ عبد الله في سم المخيط والخياط والمخيط كالحزام والمحزم ما يخاط به
وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين ليؤذن بان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب
وان كل من اجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين لان كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش
اغطية وقرئ غواشٌ بالرفع كقوله وله الجوار المنشآت في قراءة عبد الله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في
اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع
غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرأ الاعمش لا تكلف نفس من غل من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع
منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح
وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه
وفي مصاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان
لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا و
تعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقوله للفرح لا للقربة ان تلكم الجنة ان
مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها والضمير ضمير الشان او الحديث او تكون بمعنى اي
لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما
تقول المبطلة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا

أنْ في أنْ قد وجدنا احتمل أن يكون مخففة من الثقيلة وأن يكون مفسرة كالتي سبق آنفا وكذلك أن لعنة الله على
الظالمين وإنما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وزيادة في غمهم وليكون حكايته لطفا
لمن سمع وكذلك قول المؤذن منهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء يسمع أهل الجنة وأهل النار وروي
أنّ لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الأعمش إنّ لعنة الله بكسر إنّ على إرادة القول أو على إجراء أذّن مجرى قال فإن
قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل أن يقول أطلق
ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة لأنهم كانوا مكذبين بذلك
أجمع ولأن الموعود كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم فأطلق لذلك وبينهما حجاب وعلى الأعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وبينهما حجاب يعني
بين الجنة والنار أو بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب ١٠٠
وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عُرف استعير من عُرف الفرس وعُرف الديك رجال من
المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لقصور أعمالهم كأنهم المرجون لأمر الله يحبسون بين الجنة والنار إلى أن يأذن
الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والأشقياء بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله بها يلهمهم الله
ذلك أو يعرفهم الملائكة إذا نظروا إلى أصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب
استعاذوا بالله وفزعوا إلى رحمته أن لا يجعلهم معهم ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى
عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء
يستهزئون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا
الجنة يقال لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يحبسوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم
ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحدا لا يسبق عند
الله إلا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنه إلا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز

قبلهم وليقصدوا أن كل امر يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يوسم بها من أهل الخير والشر فيرتدع
المسيء عن إساءته ويزيد المحسن في إحسانه وليعلم أن العصاة يوبخهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا وقوله وإذا
صرفت أبصارهم فيه أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا ويوبخوا وقرأ الأعمش وإذا قلب أبصارهم
وقرئ أُدخِلوا الجنة على البناء للمفعول وقرأ عكرمة دَخَلوا الجنة فإن قلت كيف لاءم هاتين القراءتين لا خوف
عليكم ولا أنتم تحزنون قلت تأويله أدخلوا الجنة أو دخلوا مقولا لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فإن قلت
ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قلت لا محل له لأنه استئناف كأن سائلا سأل عن حال أصحاب الأعراف
فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين
وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة لرجال ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتكم واجتماعكم
وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة ونادى أصحاب النار
أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين أفيضوا علينا فيه دليل أن الجنة
فوق النار أو مما رزقكم الله من غيره من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة ويجوز أن يراد أو ألقوا علينا مما رزقكم
الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا وإنما يطلبون ذلك مع يأسهم من الإجابة إليه حيرة
في أمرهم كما يفعل المضطر الممتحن حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم
عليه ويحظر كقوله حرام على عيني أن تطعم الكرى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا
فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين
الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم
يخطروه ببالهم ولم يهتموا به ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون فصلناه على
علم عالمين كيف نفصل أحكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج وقرأ
ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين أنه أهل للتفضيل عليها هدى
ورحمة حال من منصوب فصلناه كما أن على علم حال من مرفوعه هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل

ربنا

الا ما يؤول اليه عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد قد جاءت رسل
بالحق اي تبين وصح انهم جاؤا بالحق او نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل
هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر
يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرا ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا او لكون
او بمعنى حتى ان اي يشفعون لنا حتى نرد فنعمل وقرا الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين يغشي الليل النهار وقرى يغشي بالتشديد اي يلحق
الليل بالنهار او النهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء و
نصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل يطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد بامره بمشيته وتصريفه
وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكانها بامر ان تصرفها ثم ذكر ذلك اما على التشبيه
كانهن مأمورات بذلك وقرى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال
الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل
من الضراعة وهو الذل اي تذللا وتملقا وقرى خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقي والدعاء
الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر الناس به وان
كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون
على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا
بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا
وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء
وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء
وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها

من قول

تجاج إلى أن

من قوله وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم تلا قوله انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف
اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء او على انه بزنة المصدر
الذي هو النقيض والضغيب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون وقرى نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال نشرها نشرا واما
على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بالتخفيف نشر كرسل ورسل وقرا مسروق نشرا بمعنى منشورات
فعل بمعنى مفعول كالنقض والحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا جمع بشور وبشرا بتخفيفه وبشرا بفتح الباء
مصدر بشره بمعنى بشره اي باشرات وبشرى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل
النعم واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة فان الرافع المطيق يرى ما يرفعه
قليلا سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحائب سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال
لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه وقرى ميت فانزلنا
به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج
الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون
البلد الطيب الارض الكريمة التربة والذي خبث الارض السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره
وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والنكد الذي لا خير فيه وقرئ
يخرج نباته اي يخرجه البلد وينبته وقوله والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته
الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان
مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او يقدر ونبات الذي خبث وقرئ نكدا

الارض صح

بنبع الكافر على المصدر اي ذا نكد ونكدا بمكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريب بمعنى نزه وهذا مثل لمن ينجع
فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب
وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله وانتفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت والكافر
على خلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد
كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا
فيها ويعتبروا بها وقرئ يصرف الآيات اي يصرفها الله لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لقد ارسلنا جواب قسم محذوف فان قلت ما لهم لا يكادون
ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا قلت انما كان ذلك لان
الجملة القسمية لا تساق الا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى
قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لملك بن
متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كأنه
قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الا اياه كقولك ما في الدار من احد
الا زيدا وغير زيد فان قلت فما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة
والثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم
القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي
ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون الملأ الاشراف
والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء في ضلال في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب فان
قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا قلت الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه
كأنه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا
للانتفاء عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك
ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة وقرئ ابلغكم بالتخفيف فان قلت كيف موقع قوله ابلغكم قلت

فيه وجهان ان يكون كلاما مستأنفا بيانا لكونه رسول رب العالمين والثاني ان يكون صفة لرسول فان قلت
كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان
معناه كما قال انا الذي سمتني امي حيدره رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر
والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز ان يريد رسالاته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس
وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة
ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح
فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله ورسله واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفاته واحواله
يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب
قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحي الله اليه او اراد واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها قد اوحى الي بها
أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون الهمزة للانكار والواو للعطف
والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل
منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم وليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية
بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام
وحام ويافث وستة ممن آمن به فان قلت في الفلك بم يتعلق قلت هو متعلق بمعه كأنه قيل والذين استقروا معه
في الفلك وصحبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اي انجيناهم في السفينة من الطوفان عمين عمي القلوب
غير مستبصرين وقرئ عامين والاول ابلغ لان العمي يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ونحوه قوله
ضائق به صدرك والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون اخاهم واحدا منهم
من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم عن رجل منهم واعرف بحاله في صدقه وامانته وهو
هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح واخاهم عطف على نوحا وهودا عطف بيان له قال قلت لم حذف العاطف

٩

من نوح وله قال يا قوم ولم يقل فقال كما في قصة نوح قلت هو على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله
وكذلك قال الملأ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين فإن قلت لم وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح قلت
كان في أشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي أسلم وكان يكتم إسلامه فأريدت التفرقة بالوصف
ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز أن يكون
وصفا واردا للذم لا غير في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك إلى دين آخر وجواب السفهاء
نظروا على طريق الجواز لا دراية [illegible] غير منفك عنها وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام من نسبهم إلى الضلال
والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم
أضل الناس وأسفههم أدب حسن وخلق عظيم وحكاية الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء
وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ناصح
أمين أي عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة فما حقي أن أتهم أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه أمين على ما أقول
لكم لا أكذب فيه أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون خلفاء من بعد قوم نوح أي خلفتموهم في الأرض أو جعلكم
ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم في الخلق بسطة فيما خلق من أجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل
كان أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة أجرامكم وما سواهما
من عطاياه وواحد الآلاء إلى نحو إنى وآناء وضلع وأضلاع وعنب وأعناب فإن قلت إذ في قوله إذ
جعلكم خلفاء ما وجه انتصابه قلت هو مفعول به وليس بظرف أي اذكروا وقت استخلافكم قالوا أجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين أجئتنا لنعبد الله وحده أنكروا و
استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الأصنام شركاء معه حبا لما نشؤوا عليه و
إلفا لما صادفوا آباءهم يتدينون به فإن قلت ما معنى المجيء في قوله أجئتنا قلت فيه أوجه أن يكون لهود
عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحي إليه جاء

اي خلفتموهم وساكنتم [illegible]

متعبدا وهجر الاصنام

قومه

قومه يدعوهم وأن يريدوا به الاستهزاء لأنهم كانوا يعتقدون أن الله لا يرسل إلا الملائكة فكأنهم قالوا أجئتنا من
السماء كما يجيء الملك وأن لا يريدوا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا
يراد حقيقة الذهاب كأنهم قالوا أقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فأتنا بما
تعدنا استعجال منهم للعذاب قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم و
آباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين قد وقع عليكم أي حق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم
جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب إليك بعض المطالب قد كان ذلك و
عن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني طوير كأنه
ملتف في بردي حبرة فضمه إلى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
في أسماء سميتموها في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم تسمونها آلهة ومعنى الإلهية فيها معدوم
محال وجوده وهذا كقوله ما تدعون من دونه من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع
دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم أن عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت
وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمود والهباء فبعث الله إليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم
حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس إذا
نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله الفرج منه عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم وأهل مكة إذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن
لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد إلى مكة من أماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن
عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم إسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم
فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصهره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا
لمعاوية فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له أهمه ذلك وقال قد هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء
على ما هم عليه وكان يستحيي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل
شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي أرض

اي ادع ما تخفيه

ضطراب

عُمان مخفف بلد [illegible] بالشام وهو عمان [illegible]

عادا أن أنذرهم ما تبعون من الكلام فلما غشيتنا قالوا إن قومكم يغوثون من البلاء الذي قد نزل
عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم و
إلى الله سقيتم وأظهر إسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه
مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له
المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه
فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا وما كانوا مؤمنين ما أثبته نفي الإيمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع إثبات
التكذيب بآيات الله وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام كأنه قال وقطعنا
دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن أن الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين وإلى
ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض
تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين وقرئ إلى ثمود
بمنع الصرف تارة بتأويل القبيلة وإلى ثمود بالصرف تارة بتأويل الحي أو باعتبار الأصل لأنه اسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن
عابر بن إرم بن سام بن نوح وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام إلى وادي القرى قد جاءتكم بينة آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتي فكأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة
الله لكم آية وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل كأنه قال أشير إليها آية ولكم
بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان خاصة وهم ثمود لأنهم عاينوها وسائر الناس أخبروا عنها وليس الخبر
كالمعاينة كأنه قال لكم خصوصا وإنما أضيف إلى اسم الله تعالى تعظيما لها وتفخيما لشأنها ولأنها جاءت من عنده مكونة
من غير فحل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله قد روي أن عادا لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في
الأرض وكثروا وعمروا أعمارا طوالا حتى إن الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال
بيوتا وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأوثان فبعث الله إليهم

صالحا

صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من أوسطهم نسبا فدعاهم إلى الله فلم يتبعه إلا قليل منهم مستضعفون فحذرهم
وأنذرهم فسألوه آية فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا إلى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو
إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا
أوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار إلى صخرة منفردة في ناحية الجبل
يقال لها الكاثبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فإن فعلت
صدقناك وأجبناك فأخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم
ما بين جنبيها إلا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع
أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فإذا
كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحتلبون ما شاؤوا حتى تملأ
أوانيهم فيشربون ويدخرون قال أبو موسى الأشعري أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين
ذراعا وكانت الناقة إذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتهبط إلى بطنه وإذا
وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان
عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما أضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا
لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم أدركوا الفصيل عسى أن
يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم
مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا
أن يقتلوه فأنجاه الله إلى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالأنطاع
فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا تأكل في أرض الله أي الأرض أرض الله والناقة ناقة الله فذروها
تأكل في أرض ربها فليست الأرض لكم ولا ما فيها من النبات من إنباتكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تطردوها ولا
تقربوها بشيء من الأذى إكراما لآية الله ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالحجر في غزوة تبوك فقال لأصحابه

أي تفرج بين رجليه

أي صلوا الحنوط

لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل في أرض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكلة وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الأرض في أرض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها قصوراً أي تبنونها من سهولة الأرض بما تعملون منها من الرهص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وتنحاتون بإشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى أسيل حرة **فإن قلت** علام انتصب بيوتاً **قلت** على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصاً وابر هذه القصبة قلماً وهي من الحال المقدرة لأن الجبل لا يكون بيتاً في حال النحت ولا الثوب والقصبة قميصاً وقلماً في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء **قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون** للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا **فإن قلت** الضمير في منهم راجع إلى ماذا **قلت** إلى قومه أو إلى الذين استضعفوا **فإن قلت** هل لهذا الاختلاف أثر في اختلاف المعنى **قلت** نعم وذلك أن الراجع إذا رجع إلى قومه فقد جعل من آمن مفسراً لمن استضعف منهم فدل أن استضعافهم كان مقصوراً على المؤمنين وإذا رجع إلى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول للمجسمة أتعلمون أن الله فوق العرش **فإن قلت** كيف صح قولهم إنا بما أرسل به مؤمنون جواباً عنه **قلت** سألوهم عن العلم بإرساله فجعلوا إرساله أمراً معلوماً مكشوفاً مسلماً لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بإرساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وإنارته وإنما الكلام في وجوب الإيمان به فنخبركم أنا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة إنا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع أرسل به رداً لما جعله المؤمنون معلوماً وأخذوه مسلماً **فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين** فعقروا الناقة أسند العقر إلى جميعهم لأنه كان برضاهم وإن لم يباشره إلا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة أنتم فعلتم كذا وما فعله إلا واحد منهم وعتوا عن أمر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله

فذروها

فذروها تأكل في أرض الله أو شأن ربهم وهو دينه ويجوز أن يكون المعنى وصدر عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن أمري ائتنا بما تعدنا أرادوا من العذاب وإنما جاز الإطلاق لأنه كان معلوماً واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين **فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين** الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها في دارهم في بلادهم أو في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم أي قعود لا حراك بهم لا ينبسون نبسة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم إلا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه وروي أن صالحاً كان بعثه إلى قوم فخالف أمره وروي أنه مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن **فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين** فتولى عنهم ظاهره أنه كان مشاهداً لما جرى عليهم وأنه تولى عنهم بعدما أبصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من إيمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهداً في إبلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين ويجوز أن يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لإصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروي أن عقرهم الناقة كان يوم الأربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعاً فعلم أنهم قد هلكوا وكانوا ألفاً وخمسمائة دار وروي أنه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم **فإن قلت** كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين **قلت** قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى ألقى نفسه في التهلكة يا أخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية **ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين** ولوطاً وأرسلنا لوطاً وإذ ظرف لأرسلنا أو واذكر لوطاً وإذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه أتأتون الفاحشة أتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام

سبقك بها عكاشة ومن الأولى زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض فإن قلت
ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال أنتم أول من عملها
أو على أنه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم لا نأتيها فقال ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به إنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون أئنكم لتأتون الرجال بيان لقوله أتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في أتأتون
للإنكار والتعظيم وقرئ إنكم على الإخبار المستأنف لتأتون الرجال من أتى المرأة إذا غشيها شهوة مفعول له أي للاشتهاء
لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم أعظم منه لأنه وصف لهم بالبهيمية وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة
كطلب النسل ونحوه أو حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين إلى السماجة بل أنتم قوم مسرفون أضرب عن الإنكار
إلى الإخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز
الحدود في كل شيء فمن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد ونحوه بل أنتم قوم عادون وما
كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون وما كان جواب قومه يعني ما أجابوه بما
يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من إنكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الإسراف الذي هو
أصل الشر كله ولكنهم جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الأمر بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم
ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم إنهم أناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار
بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم أبعدوا عنا هذا المتقشف وأريحونا من
هذا المتزهد فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
وأهله ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب
الذكور على الإناث وكانت كافرة موالية لأهل سدوم وروي أنها التفتت فأصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة
خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم
وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروي أن تاجرا منهم كان في الحرم فوقف
له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فإن قلت أي فرق بين أمطر ومطر قلت
يقال مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم حري غير ممطور حري أن يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم أصابتهم

بالمطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم وجادتهم وهطلتهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم إرسال المطر فأمطر
عليهم حجارة من السماء وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ومعنى وأمطرنا عليهم مطرا وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني
الحجارة ألا ترى إلى قوله فساء مطر المنذرين وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها
ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين كان يقال لشعيب خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل بخس للمكاييل
والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي أوجبت عليكم الإيمان بي والأخذ بما آمركم به والانتهاء
عما أنهاكم عنه فأوفوا ولا تبخسوا فإن قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد
جاءتكم بينة من ربكم ولأنه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه وإلا لم تصح دعواه وكان متنبئا لا نبيا
غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة
عصا موسى التنين حين دفع إليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد أن تكون له الدرع من أولادها
ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لأن هذه كلها كانت قبل أن يستنبأ موسى
فكانت معجزات لشعيب فإن قلت كيف قيل الكيل والميزان هلا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود قلت
أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أريد فأوفوا الكيل ووزن
الميزان ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر بخسه حقه إذا نقصه إياه ومنه قيل
للمكس البخس وفي أمثالهم تحسبها حمقاء وهي باخس وقيل أشياءهم لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم
أو كانوا مكاسين لا يدعون شيئا إلا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين وروي أنهم كانوا إذا دخل الغريب بلدهم أخذوا
دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطعا ثم أخذوها بنقصان ظاهر أو أعطوه بدلها زيوفا بعد إصلاحها
بعد الإصلاح فيها أي لا تفسدوا فيها بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم وإضافته
كإضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم في الليل والنهار أو بعد إصلاح أهلها على حذف المضاف ذلكم إشارة
إلى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والإفساد فالأولى أو إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير
لكم يعني في الإنسانية وحسن الأحدوثة وما تطلبونه من التكسب والربح لأن الناس أرغب في متاجرتكم إذا عرفوا

[illegible]

منكم الامانة والتسوية ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم مصدقين لى فى قولى ذلكم خير لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان
كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ولا تقعدوا بكل
صراط ولا تقتدوا بالشيطان فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اى بكل منهاج من مناهج
الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه النصب
على الحال اى ولا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغين عوجا فان قلت صراط الحق واحد وان هذا صراطى
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب
الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة وكانوا اذا رأوا احدا يشرع فى شىء منها اوعدوه وصدوه فان قلت الام
يرجع الضمير فى آمن به قلت الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذى هو سبيل الله
موضع الضمير زيادة فى تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون
لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين
وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها
والدخول فيها او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير
ظرف اى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت
لوط فولدت فرمى الله فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين
او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد عاقبة المفسدين آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح
ولوط وكانوا قريبى العهد مما اصاب المؤتفكة فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان ينصر
المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون او هو عظة
للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون
خطابا للفريقين اى ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز
الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الحيف قال الملأ الذين استكبروا من قومه

اى ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم فى الكفر فان قلت كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود فى الكفر فى
قولهم او لتعودن فى ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها و
الانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا فى الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد
فجعلوهم عائدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا فى ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه فى جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء للكلام على حكم التغليب
فان قلت ما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم
فى الكفر قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح
لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شىء علما اى هو عالم بكل شىء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف
تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا
فى ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم فى العود لان
مشيئة الله لعودهم فى الكفر محال خارج من الحكمة اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره
اتعيدوننا فى ملتكم فى حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغى لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا
والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انهم
على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين فان قلت كيف اسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا فى ملتكم قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم
قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ فى الافتراء من الكافر لان الكافر مفتر على الله
الكذب حيث يزعم ان لله ندا ولا ند له والمرتد مثله فى ذلك وزائد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفى عليه من
التمييز بين الحق والباطل والثانى ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا وقال الملأ
الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين وقال الملأ
الذين كفروا من قومه اى اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم

الضلالة بالهدى كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم او لفوات فوائد البخس باتباعه فانه
ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط
قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص
كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن اهلكوا واستؤصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لأن الذين اتبعوا شعيبا قد
انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستئناف والابتداء
وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملأ لأشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين الأسى شدة الحزن قال
العجاج وانحلبت عيناه من فرط الأسى اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا
بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم لما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل
بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسى عليكم يعني انه لا يأسى عليهم لأنهم ليسوا احقاء بالأسى وقرأ يحيى بن وثاب
فكيف إيسى بكسر الهمزة وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون الا اخذنا
اهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء والضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يضرعون
ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا
الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه
من البلاء والمحنة الرخاء والسعة كقوله ونبلوكم بالحسنات والسيئات حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم
من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقال الحطيئة بمستأسد
القريان عاف نباته وقال ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
يعني وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك
وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا ان نأخذهم بالعذاب فأخذناهم اشد
الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجأة من غير شعور منهم ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

اللام

اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي كأنه قال ولو ان اهل تلك القرى
الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لآتيناهم
بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فأخذناهم بسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام في
القرى للجنس فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما ييسر امر الابواب المستغلقة
بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين أفأمن اهل القرى
ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون البيات يكون بمعنى البيتوتة يقال بات بياتا ومنه قوله
جاءها بأسنا بياتا او هم قائلون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا فيجوز
ان يراد ان يأتيهم بأسنا بائتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين ويكون بمعنى بائتين كأنه قيل ان يأتيهم
بأسنا بائتا وضحى نصب على الظرف يقال اتانا ضحى وضحيا وضحاء والضحى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا
اشرقت وارتفعت والواو والفاء في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار فان قلت
ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله
ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى
فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وامنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى
وقرئ أوأمن على العطف بأو وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم كأنهم يلعبون فان قلت فلم رجع
فعطف بالفاء قوله أفأمنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله أفأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لأخذه العبد من
حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين
والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه
ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان يأتيهم بأسنا بياتا أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو
نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون اذا قرئ اولم يهد بالياء كان ان لو نشاء مرفوعا بانه
فاعله بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو انا لو نشاء اصبناهم

١٥

بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين وقرى بالنون فهو منصوب كأنه قيل اولم يهد الله
هذا الشأن يعني اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما تعدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى
التبيين فان قلت بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى اولم يهد كأنه
قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت
هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه المعنى
لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي
الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله
هذا بعلي شيخا في انه مبتدأ وخبر وحال ويجوز ان تكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان تكون القرى ونقص خبرا بعد
خبر فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط
التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم فان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها قلت معناه
ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل
بالبينات بما كذبوا من آيات الله من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم
الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم في كفرهم
وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على
الكفر [illegible] كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما
وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق
اي وما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشأن
والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين
وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنكونن من المؤمنين ثم انجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول

ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا في المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد
جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او
فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان
كان كفرهم بها ظلما فلذلك قال فظلموا بها اي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكأنه قال يا
ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة
من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق فيه اربع قراءات المشهورة وحقيق علي ان لا اقول وهي قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهي قراءة عبد الله
وحقيق بان لا اقول وهي قراءة ابي وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه احدها ان تكون مما يقلب من الكلام لامن الالباس
كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق علي ان لا اقول وهي قراءة نافع
والثاني ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اي لازما له والثالث ان
يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت
عنها ام عمار والرابع وهو الاوجه الادخل في نكت القرآن ان يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في
ذلك المقام لا سيما وقد روي ان عدو الله فرعون قال له لما قال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق
على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به فارسل معي بني اسرائيل
فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي
وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف
مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام فان قلت كيف قال له فأت بها بعد قوله ان كنت جئت بآية
قلت معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فأتني بها واحضرها عندي ليثبت بها دعواك ويثبت صدقك فألقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان

وروي انه قلب ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور
القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس
وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح
يا موسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا فان قلت بم يتعلق للناظرين قلت
يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة
يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظارة للعجائب وذلك ما يروى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم
ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان
موسى عليه السلام آدم شديد الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا
تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ان هذا الساحر عليم اي عالم بالسحر
ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض فان قلت قد عزي هذا
الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملأ وعزي ههنا اليهم قلت قد قاله هو وقالوه هم فحكي ثم قوله وثم قولهم
ههنا او قاله ابتداء فتلقنه منه الملأ فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى
الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم تبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه
واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي يأتوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة او بخير
منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فماذا تأمرون من آمرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي
وقيل فماذا تأمرون من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كأنه قيل فقال فماذا تأمرون قالوا
ارجه واخاه ومعنى ارجه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرئ
ارجئه بالهمز وارجه من ارجأه وارجاه وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن
المقربين فان قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا قلت هو على تقدير سائل سأل ما قالوا اذ جاءوه فاجيب بقوله
قالوا ائن لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم ولم يقولوا به كأنهم قالوا لا بد
لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون الكثرة فان قلت وانكم لمن المقربين ما الذي

قال للملأ حوله ان هذا لساحر

يأتوك بكل سحار

عطف

عطف عليه قلت هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كأنه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم
ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو
التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنأ بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروي انه
قال لهم تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا برؤساء السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا
قد عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين الفا
وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان
من اهل نينوى وقيل قال فرعون لا نغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان
نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم تخييرهم
اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين قبل ان يتحاوروا في الجدال
والمتصارعين قبل ان يتآخذوا للصراع وقولهم واما ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا
قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا
فيه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا
سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر روي انهم لونوا حبالهم وخشبهم
وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزيبق واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما
يأفكون ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية
للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت
واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فوقع الحق فحصل وثبت ومن
بدع التفاسير فوقع قلوبهم اي فاثر فيها من قولهم قاس وقيع وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين

النهار

والقي السحرة وخروا سجدا اي كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم القوا فكانوا اول
كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه يولد في الاسلام وينشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار
نشأوا في الكفر بذلوا انفسهم لله قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا
منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين آمنتم به على الخبر اي فعلتم هذا
الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة ان صنيعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك
لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة
في الايمان وروي ان موسى قال للساحر الاكبر أتؤمن بي ان غلبتك قال لآتين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لاومنن
بك وفرعون يسمع فلذلك قال ما قال فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن بالتخفيف و
كذلك ثم لاصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل ان اول من قطع من خلاف وصلب لفرعون قالوا انا الى ربنا
منقلبون انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه ان يريدوا انا لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك
ومن لقائك او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب
الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله فما تقدر ان تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وما تنقم منا الا ان آمنا وما تعيب منا الا الايمان
بآيات الله اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم افرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وعن بعض
السلف ان احدكم ليفرغ على اخيه ذنوبا ثم يقول قد مازحتك اي يغمره بالحياء والخجل او صب علينا ما يطهرنا من اوضار
الآثام وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك مؤديا
الى ما دعوه فسادا والى تركه وترك آلهته فكأنه تركهم لذلك وهو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطيئة

الم

بفتح الدال وسكون الصاد وتخفيف اللام

يفسدوا

١

الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء والنصب باضمار ان وقرئ بالرفع ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك
وآلهتك وقرئ ويذرك بالرفع عطفا على أتذر بمعنى أتذره وأيذرك اي أتطلق له ذلك او يكون مستأنفا
او حالا على معنى أتذره وهو يذرك وآلهتك وقرأ الحسن ويذرك بالجزم كانه قيل يفسدوا كما قرئ واكن من الصالحين
كأنه قيل اصدق وقرأ انس رضي الله عنه ونذرك بالنون والنصب اي يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذرك بالنصب
والاهتك اي عبادتك وروي انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد
في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد
عباد الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم سنعيد عليهم ما كنا
محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان
غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب
ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه وانه منتظر بعد قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال موسى لقومه استعينوا بالله قال لهم
ذلك حين قال فرعون سنقتل ابناءهم تحزنوا منه وتضجروا فسكنهم وسلاهم ووعدهم النصر عليهم وذكر لهم ما وعد
الله بني اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم قالوا اوذينا لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت
على التي قبلها قلت هي جملة مبتدأة مستأنفة واما وقال الملأ فمعطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم
فرعون وقوله ان الارض لله يحتمل ان تكون اللام للعهد ويراد ارض مصر خاصة كقوله واورثنا الارض وان تكون للجنس
فيتناول ارض مصر تناولا اوليا من جنس الارض كما قال ضمرة المرء باصغريه فاراد بالمرء الجنس وعنيه ان يتناوله تناولا
اوليا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم وقرأ والعاقبة
للمتقين بالنصب ابي وابن مسعود عطفا على الارض قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون
فيه من انواع الخدم والمهن ويمسون به من العذاب عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة

تعني صم

بعاب

قيل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل
حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله عليه انه
انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان وطلب زيادة لعمرو فلم يوجد فقرأ عمرو هذه الآية
ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونحو ذلك
وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم اذا قحطوا وقال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم
واما نقص الثمرات فكان في امصارهم وعن كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة لعلهم يذكرون فيتنبهوا
على ان ذلك لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم لآيات الله ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا والين اعطافا
وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلاثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع
او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه
مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نر لها في النعمة والرفاهة واللام مثلها في قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة من
ضيقة وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابتنا
كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف
الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما
السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها ومنه قول بعضهم قد عددت ايام البلاء فهلا عددت ايام الرخاء
طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة و
السيئة وليس شؤم احد ولا يمنه بسبب فيه لقوله قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله
وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله النار
يعرضون عليها الآية ولا طائر اشأم من هذا وقرأ الحسن انما طيرهم عند الله وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره التجر
والركب وعند ابي الحسن هو تكسير وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين مهما هي ما المضمنة
زهو الاخفش

الضيقة الضيق
الفقر وسوء الحال

طيرهم خ

معنى الشرط ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج اينما تكونوا يدرككم الموت فاما نذهبن بك
الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم ان
مه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كانه قيل كف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
فان قلت ما محل مهما قلت الرفع بمعنى ايما شيء تأتنا به او النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين
لمهما والضميران في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانه في معنى الآية
ونحوه قول زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكلمة في عداد الكلمات
التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسب معها بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك
وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر مهما تأتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد
في آيات الله وهو لا يشعر وهذا واشباهه مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه فان قلت كيف سموها
آية ثم قالوا لتسحرنا بها قلت ما سموها آية لاعتقادهم انها آية وانما سموها اعتبارا لتسمية موسى وقصدوا
بذلك الاستهزاء والتلهي فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين الطوفان ما طاف بهم وغشيهم من مطر او سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك
انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم
السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في
الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وركد فمنعهم من الحرث
والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي قلابة الطوفان الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في
الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم
فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله فاقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها
شيء ففزعوا الى موسى ووعدوا التوبة فكشف عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه السلام الى الفضاء فاشار
بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله

عليهم القمل وهو القردان في قول ابن عباس كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وقيل البراغيث
وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان
يأكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها الا اليسير وعن سعيد بن جبير
كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذ في ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم
ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر
وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم
واطعمتهم فلا يكشف احدهم شيئا من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم
وثبت الضفادع الى فيه وكان يمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور
وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فشكوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح
ولا نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم
دما فشكوا الى فرعون فقال انه سحركم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء
وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى ان المرأة القبطية تقول
لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فيّ فيصير الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى اشفى على
الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن المسيب سال
عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الآيات وروي انه لما اراهم اليد والعصا ونقص النفوس والثمرات قال يا رب ان
عبدك فرعون علا في الارض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية فبعث الله
عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف
آيات مفصلات نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من آيات الله التي
لا يقدر عليها غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه احوالهم وينظر ايستقيمون
على ما عهدوا ام ينكثون الزاما للحجة عليهم ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد

عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما
اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا متوسلا
اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما مجابا بلنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من
الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروه
ولم يؤخروه ولكن لما كشف عنهم نكثوا فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه
واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم
بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون القوم الذين كانوا يستضعفون
هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة
والعمالقة وتصرفوا كيف شاؤوا في اطرافها ونواحيها الشرقية والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق
كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن خفّ
صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما
صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن
قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله
وتلا الآية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزن رزانة اولي الصبر وقرأ عاصم في رواية وتمت كلمات
ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون ويسوّون من
العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وهو الذي انشأ جنات معروشات او وما كانوا
يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وقيل اليزيدي ان
الكسر افصح وبلغني انه قرأ بعض الناس يغرسون من غرس الاشجار وما احسبه الا تصحيفا منه وعن آخر

ما قص الله من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبأ بني إسرائيل وما
أحدثوا بعد إنقاذهم من مملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة
البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الإنسان وأنه كما وصفه ظلوم
كفار جهول كنود إلا من عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من
بني إسرائيل بالمدينة وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل
لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون روي أنه عبر بهم
موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على
أصنام لهم يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل وقيل
كانوا قوما من لخم وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى أجزنا يقال أجاز المكان
وجوزه وجاوزه بمعنى جازه كقولك أعلاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها اجعل لنا إلها
صنما نعكف عليه كما لهم آلهة أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف فلذلك وقعت الجملة بعدها وعن علي رضي
الله عنه أن يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا إلها ولم تجف أقدامكم إنكم
قوم تجهلون تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق وأكده
لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع إن هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه مدمر مكسر
ما هم فيه من قولهم إناء متبر إذا كان فتاتا ويقال لكسار الذهب التبر أي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم
عليه على يدي ويحطم أصنامهم هذه ويتركها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون أي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف
إلا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به وإن كان في زعمهم تقربا إلى الله كما قال وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وفي إيقاع هؤلاء اسما لإن وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الأصنام
بأنهم هم المعرضون للتبار وأنه لا يعدوهم البتة وأنه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض
إليهم ما أحبوا قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين أغير الله أبغيكم إلها أغير المستحق للعبادة
أطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيركم من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها أحدا غيركم لتختصوه بالعبادة

ولا تشركوا

ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الإنكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله عز وجل وإذ أنجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يسومونكم
سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة إذا طلبها فإن قلت ما محل يسومونكم قلت هو استئناف
لا محل له ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين أو من آل فرعون وذلكم إشارة إلى الإنجاء أو إلى العذاب والبلاء النعمة أو المحنة
وقرئ يقتلون بالتخفيف وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى
لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين روي أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهو بمصر
إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب
فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك
وقيل أوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك
فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك وقيل أمره الله بأن يصوم ثلاثين يوما وأن يعمل فيها بما يقربه
من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلمه فيها ولقد أجمل ذكر الأربعين في سورة البقرة وفصلها هاهنا وميقات ربه
ما وقته له من الوقت وضربه له وأربعين ليلة نصب على الحال أي تم بالغا هذا العدد وهارون عطف بيان
لأخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح وكن مصلحا أو وأصلح ما يجب أن يصلح من
أمور بني إسرائيل ومن دعاك منهم إلى الإفساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال
رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين لميقاتنا لوقتنا الذي
وقتنا له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكأنه قيل واختص مجيئه بميقاتنا كما تقول أتيته لعشر خلون من الشهر
وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه أن يخلق الكلام منطوقا به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطا
في اللوح وروي أن موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه أربعين يوما وأربعين
ليلة وكتب له الألواح وقيل إنما كلمه في أول الأربعين أرني أنظر إليك ثاني مفعولي أرني محذوف أي أرني
نفسك أنظر إليك فإن قلت الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني أنظر إليك قلت معنى أرني نفسك اجعلني متمكنا
من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك فإن قلت فكيف قال لن تراني ولم يقل لن تنظر إلي لقوله أنظر إليك

لما قال أرني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الإدراك علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه فقيل لن تراني
ولم يقل لن تنظر إلي **فإن قلت** كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما
لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس وذلك إنما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن
يكون في جهة ومنع المجبرة إحالته في العقول غير لازم لأنه ليس بأول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال
حين أخذت الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إلى قوله تضل بها من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم
سفهاء وضلالا **قلت** ما كان طلب الرؤية إلا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر
وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم فقالوا لا بد ولن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم
ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر إليك **فإن قلت** فهلا قال أرهم ينظروا إليك **قلت** لأن الله تعالى
إنما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما أسمعه
كلامه فسمعوه معه إرادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر إليك ولأنه إذا زجر عما طلب وأنكر
عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك كان غيره أولى بالإنكار ولأن الرسول إمام أمته
فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعا إليهم وقوله أنظر إليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم
دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل أن يجعل الله منظورا إليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن
هو أعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين
فإن قلت ما معنى لن **قلت** تأكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فإذا أكدت
نفيها قلت لن أفعل غدا والمعنى أن فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الأبصار
نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تأكيد وبيان لأن المنفي مناف لصفاته **فإن قلت** كيف اتصل الاستدراك
في قوله ولكن انظر إلى الجبل بما قبله **قلت** اتصل به على معنى أن النظر إلي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن
تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم كيف أفعل به وكيف أجعله دكا بسبب طلبك الرؤية
لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظم أثره كأنه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد إليه

في قوله وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وإن استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني
تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالأرض وهذا كلام
مدمج بعضه في بعض وارد على أسلوب عجيب ونمط بديع ألا ترى كيف تخلص من النظر إلى النظر بكلمة الاستدراك
ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية أعني قوله فإن استقر
مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له أمره وإرادته جعله دكا أي مدكوكا
مصدر بمعنى مفعول كضرب الأمير والدك والدق أخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية
الناشزة من الأرض كالدكة أو أرضا دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الشعبي
قال لي الربيع بن خيثم ابسط يدك دكاء أي مدها مستوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا أي قطعا دكا جمع
دكاء وخر موسى صعقا من هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق وأصله من الصاقعة
ويقال لها الصاعقة من صقعه إذا ضربه على رأسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي أن
الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت في رؤية
رب العزة فلما أفاق من صعقته قال سبحانك تبت إليك من طلب
الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس **فإن قلت** فإن كان طلب الرؤية
للغرض الذي ذكرته فمم تاب **قلت** من إجرائه تلك المقالة العظيمة وإن كان لغرض صحيح على لسانه من غير
إذن فيه من الله فانظر إلى إعظام الله أمر الرؤية في هذه الآية وكيف أرجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف
أصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك مبالغة في إعظام الأمر وكيف سبح ربه ملتجئا إليه وتاب من إجراء
تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالإسلام المتسمين بأهل السنة والجماعة
كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فإنه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال
بعض العدلية فيهم لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع
الورى فتستروا بالبلكفه وتفسير آخر وهو أن يريد بقوله أرني أنظر إليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا
كأنها إراءة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق إلى معرفتك أنظر إليك أعرفك معرفة اضطرار كأني

كأني أنظر إليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر معناه ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كإبصاركم
القمر إذا امتلأ واستوى قال لن تراني أي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ولكن انظر
إلى الجبل فإني أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات فإن ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت
لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما
رأى فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك مما اقترحت وتجاسرت وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك وأن شيئا
لا يقوم لبطشك وبأسك قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
اصطفيتك على الناس اخترتك على أهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي أسفار التوراة وبكلامي وبتكليمي إياك
فخذ ما آتيتك ما أعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من أجل النعم وقيل خر
موسى صعقا يوم عرفة وأعطي التوراة يوم النحر فإن قلت كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هارون مصطفى
مثله ونبيا قلت أجل ولكنه كان تابعا له وردءا ووزيرا والكليم هو موسى والأصيل في حمل الرسالة وكتبنا له في الألواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ذكر في
عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وأنها كانت من زمرد جاء بها
جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل أمر الله موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده
وشققها بأصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة وأن طولها كان عشرة أذرع وقوله
من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين
إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة
لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الألواح إني أنا الله الرحمن الرحيم لا
تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فإن من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا
ولا تعقوا الوالدين فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا ويجوز أن يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في
خذها للألواح أو لكل شيء لأنه في معنى الأشياء أو للرسالات أو للتوراة ومعنى بقوة بجد وعزيمة فعل أولي العزم
من الرسل يأخذوا بأحسنها أي فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم أن يحملوا

على أنفسهم في الأخذ بما هو أدخل في الحسن وأكثر للثواب كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب أو
ندب لأنه أحسن من المباح ويجوز أن يراد يأخذوا بما أمروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف أحر من الشتاء
سأريكم دار الفاسقين يريد دار فرعون وقومه وهي مصر كيف أقفرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا
مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في
أسفاركم وقيل دار الفاسقين نار جهنم وقرأ الحسن سأوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز يقال أورني كذا وأوريته ووجهه
أن يكون من أوريت الزند كأن المعنى بينه لي وأنره لأستبينه وقرئ سأورثكم وهي قراءة حسنة يصححها قوله
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية
لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون سأصرف عن
آياتي بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها
من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمتي الدنيا نزع عنها هيبة الإسلام
وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن إبطالها وإن اجتهدوا كما اجتهد
فرعون أن يبطل آية موسى بأن جمع لها السحرة فأبى الله إلا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن
الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا بإهلاكهم وفيه إنذار للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن آيات الله
لتكبرهم وكفرهم بها لئلا يكونوا أمثالهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان أن يكون حالا بمعنى يتكبرون غير
محقين لأن التكبر بالحق لله وحده وأن يكون صلة لفعل التكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم
وإن يروا كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وقرئ رشدا وإن يروا القوم الغي وقرئ سبيل الرشد
والرشد كالسقم والسقم والسقام وما أسعده من ركب الفتاة فإن رأى طريقا مستقيما أعرض عنه وتركه
وإن رأى معتسفا مرديا أخذ فيه وسلكه فما محل ذلك في دينه أشد ذلك في محل الرفع أو النصب على معنى
ذلك الصرف بسبب تكذيبهم أو صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة يجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى
المفعول به أي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها ومن إضافة المصدر إلى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة

٢٣

من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور من حليهم ... عجلا والمتخذ هو السامري جسدا بدنا ذا لحم ودم
او نسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد ولانهم
كانوا مريدين لاتخاذه راضين به فكانهم اجتمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه الها وعبدوه وقرئ من حليهم بضم الحاء و
التشديد جمع حلي كثدي وثدي ومن حليهم بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحسن به من
الذهب والفضة فان قلت لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون
بادنى ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا
ترى الى قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل عجلا جسدا بدنا ذا لحم
ودم كسائر الاجساد او جسدا من ذهب لا روح فيه له خوار هو صوت البقر قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر
فقذفه في في العجل فكان عجلا له خوار وقرأ علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمز من جأر اذا صاح وانتصب جسدا
على البدل ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر
مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من
الادلة وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين واضعين
كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل
لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند
الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية الفاعل اي وقع العض فيها وقال
الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في
اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا
كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء وربنا بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما
قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من
بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني [illegible]

جمع عارية

الاسف الشديد الغضب فلما آسفونا انتقمنا منهم وقيل هو الحزين بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا
الخطاب اما ان يكون لعبدة العجل من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه
ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى وحيث لم تكفوا
من عبد غير الله فان قلت اين ما يقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني
والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم فان قلت اي معنى لقوله من بعدي
بعد قوله خلفتموني قلت معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من
بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما
لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا سيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونحوه فخلف من بعدهم خلف اي
من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة قال اعجلتم عن امر ربكم اتركتموه غير تام وهو عبارة ... واعجل عنه غيره
ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين
لعهده وما وصاكم به فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت
الامم بعد انبيائهم وروي ان السامري قال لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى لن يرجع
وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا والقى الالواح وطرحها لما
لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضبا لله وحمية لدينه وكان في نفسه حديدا شديد
الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي ان التوراة كانت سبعة
اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما
بقي الهدى والرحمة واخذ برأس اخيه اي بشعر رأسه يجره اليه بذوائبه وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي
استفزه وذهب بفطنته وظنا باخيه انه فرط في الكف ابن ام بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على
طرح ياء الاضافة والاصل يا ابن امي ... ام بكسر الهمزة والميم وقيل كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى الام
اشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم للحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد
بنسبها ولانها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها ان القوم استضعفوني يعني انه لم يأل جهدا

كفهم بالوعظ والانذار وما بلغته طاقتي من ... القوم في ... وهموا حتى قاربوا واستضعفوني وما بقي الا ان يقتلوني فلا تشمت
بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الي وقرئ فلا تَشمت بي الاعداء على نهي الاعداء عن الشماتة
والمراد ان لا يحل به ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا
لهم وصاحبا او ولا تعتقد اني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك
وانت ارحم الراحمين لما اعتذر اليه اخوه وذكر شماتة الاعداء قال رب اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه ويظهر لاهل
الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة
وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين غضب من ربهم وهو ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم
من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء
ومن الذلة بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز
ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا كقوله وضربت عليهم
الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا ثم رجعوا من بعدها الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا
الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك العظائم لغفور لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا
حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها بعظم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت
فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ الشريطة وهي وجوب التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ واشعبية
باردة لا يلتفت اليها حازم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق
الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي
طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما لقراءة معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب
لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكت واسكت اي اسكته الله او اخوه

باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي كتب
والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه
ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة
قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل
الفعل كقوله منا الذي اختير الرجال سماحة قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تتاموا اثنين
وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي
انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا
ابناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا
ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا لميقات ربه وكان امره ربه ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل
فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى
اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه
فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر
اليك يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته فاجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة قال
موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما
يقول النادم على الامر اذا راى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني اتهلكنا جميعا
يعني نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوها سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك
حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت
وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم
على الاتساع في الكلام انت ولينا مولانا القائم بامورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا

الرجفة الزلزلة قد رجفت الارض ترجف رجفا والرجفان الاضطراب

واكتب لنا واثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة عافية وحياة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة الجنة هدنا اليك
تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب ولبعضهم يا راكب الذنب هد هد واسجد
كانك هدهد وقرأ ابو وجزة السعدي هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه واماله ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا واملناها او حُرّكنا اليك وأُملنا على تقدير فُعلنا كقولك عدت يا
مريض بكسر العين فعلت من العيادة ويجوز على لغة من يقول عُود المريض وقُول
القول ان يجوز على هذه اللغة ان يكون هُدنا بالضم فُعلنا من هاده يهيده عذابي من حاله وصفته اني اصيب به من
اشاء اي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة واما رحمتي فمن حالها وصفتها
انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وقرأ الحسن من اساء من
الاساءة فسأكتبها فسأكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم
الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث و
يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات الذي يجدونه
يجدون نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من
الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه
من السحت ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في
الحكم كالربا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من
الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض
موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل
اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة
نفسه

للذين يكونون منكم يا بني
اسرائيل وابنه صلعم

واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرئ آصارهم على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو
وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى
تسميته الحد والحد هو المنع والنور القرآن فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت معناه
انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به ويجوز ان يعلق باتبعوا اي واتبعوا القرآن المنزل
مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه فان قلت
كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه قلت لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اجيب بما هو منطو
على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي اجراها على يد موسى
وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم الذين آمنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل
الصالح وفي ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم في رحمة الله التي وسعت كل شيء قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اني رسول الله اليكم جميعا قيل بعث كل رسول الى قومه
خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم فان قلت الذي
له ملك السموات والارض ما محله قلت الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على
المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله لا اله الا هو بدل
من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من
ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة
غيره وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهي القرآن
او اراد جنس ما كلم به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي
قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تمنى لعلكم
تهتدون ارادة ان تهتدوا فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم قلت عدل عن

٢٦

للمضمر إلى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري إظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ومن قوم موسى أمة هم المؤمنون التائبون من بني إسرائيل لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظيم من عبادة العجل واستجازة رؤية الله ذكر أن منهم أمة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون أو أراد الذين وصفهم ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم وقيل إن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الإسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الأمي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله إن موسى أوصانا من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئت بين يدي عبد الله فقال رجل إني منهم فقال عبد الله لمن في مجلسه من المؤمنين وهل تزيدكم هذه الآية شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشرعهم لم يبلغهم نسخها لكانوا معذورين وهذا من باب الفرض والتقدير وإلا فقد طار الخبر بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل أفق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله أهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الأرض ومغاربها إلا وقد ألقاه إليهم وملأ به مسامعهم وألزمهم به الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة وقطعناهم وصيرناهم قطعا أي فرقا وميزنا

إذا تعادا ... وانزوى عنه ...

فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام ...

بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثنتي عشرة أسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والأسباط أولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام فإن قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لأن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل وأمما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم أمما لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الأخرى لا تكاد تأتلف وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربي دالج تبجسا فإن قلت فهلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الإلباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الإيحاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليه لم يتوقف عن اتباع الأمر وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به وقوله كل أناس نظير قوله اثنتي عشرة أسباطا أمما يريد كل أمة من تلك الأمم الاثنتي عشرة والأناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتؤام وأخوات لها ويجوز أن يقال إن الأصل الكسر والتكسير والضمة بدل من الكسرة كما أبدلت في نحو سكارى وغيارى من الفتحة وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا على إرادة القول وما ظلمونا وما رجع إلينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم إليهم وإذ قيل لهم واذكر إذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فإن قلت كيف اختلفت العبارة هاهنا وفي سورة البقرة قلت لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية فكلوا منها وبين قوله وكلوا لأنهم إذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للأكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والأكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون في الإيجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض إثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وأرسلنا وأنزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد وقرئ يغفر لكم خطاياكم وتغفر لكم خطاياكم وخطيئاتكم وخطيئتكم على البناء للمفعول واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون

وسئلهم عن القرية وسل اليهود وقرئ واسئلهم وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والاعلام
بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب او وحي فاذا اعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم انه من جهة الوحي وفيه معجزة له
التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وكل اعدوهم في السبت والقرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن ابي عمرو
بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من اهل المدن حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطئه
اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدّون بمعنى
يعتدون ادغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويُعِدّون من الاعداد كانوا يعدّون آلات الصيد يوم السبت
وهم مامورون بان يشتغلوا فيه بالعبادة والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظّمت سبتها بترك الصيد والاشتغال
بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه قوله
ويوم لا يسبتون وقرأ عمر بن عبد العزيز يوم اسباتهم وقرئ لا يسبتون بضم الياء وقرأ علي رضي الله عنه لا يُسبِتون بضم
الياء من اسبتوا وعن الحسن لا يُسبَتون على البناء للمفعول اي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بان يسبتوا اذ تأتيهم
لا يعدون واذ تأتيهم ما محلهما من الاعراب قلت اما الاول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسئلهم
عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال او منصوب بان يكون منصوبا بكانت او حاضرة واما الثاني
فمنصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما تستعمل العرب الحوت في معنى السمكة شرّعا
ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا
وشرعت على فلان في بيته فرأيته يفعل كذا كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون واذ قالت معطوف
على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظة
حتى ايسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم ومطهر الارض منهم او
معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا
ابلاء عذر الى الله ولئلا ننسب في النهي عن المنكر الى بعض التفريط ولعلهم يتقون ولطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء وقرئ
معذرةً بالنصب اي وعظناهم معذرة الى ربكم او اعتذرنا معذرة فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء

فلما نسوا ترك اهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا الظالمين
الراكبين للمنكر واذ قالت الامة الذين قالوا لم تعظون من اي الفريقين هم امن فرقة الناجين ام المعذبين قلت
من فرقة الناجين لانهم من فرقة الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا
صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله
في باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم
وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهي بك واما الآخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان ياسهم
لم يستحكم كما استحكم ياس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم وجدهم في امرهم كما وصف الله رسوله في
قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله
مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما
قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم
ازل به حتى عرّفته انهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان روي ان اليهود
امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه
فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا تسوقون الحيتان
اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة
في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذّب
اخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا
فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة
فلما لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح
الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج احد من المعتدين فقالوا ان للناس شأنا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا
الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القردة فجعل القرد يأتي نسيبه

ويشم ثيابه ويبكي فيقول ألم ننهكم فيقول برأسه بلى وقيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أوخم أكلة أكلها أهلها أثقلها خزيا في الدنيا وأطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت أخذه قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر بعذاب بئيس شديد يقال بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد فهو بئيس وقرئ بِيسٍ بوزن حِذْرٍ وبَيْسٍ على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء كما يقال كَبْدٌ في كَبِدٍ وبِيسٍ على قلب الهمزة ياء كالذيب وبَئِسٍ على فَعِلٍ وبَيْئِسٍ بوزن فَيْعِلٍ وبَيِّسٍ على قلب همزة بَيْئِس ياء وإدغام الياء فيها وبَيْسٍ على تخفيف بَيِّسٍ كهَيْنٍ في هَيِّنٍ بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه لقوله وعتوا عن أمر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين عبارة عن مسخهم قردة كقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون والمعنى أن الله عذبهم أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم تأذن ربك عزم ربك وهو تفعّل من الإيذان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى وإذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية إلى المجوس إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم إلى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقطعناهم في الأرض أمما وفرقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة فإن قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم معناه وما منا أحد إلا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والعافية والبلاء لعلهم يرجعون فينتهون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعملون

ورثوا الكتاب التوراة وبقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الأدنى أي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الأدنى تخسيس وتحقير والأدنى إما من الدنو بمعنى القرب لأنه عاجل قريب وإما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في الأحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما أخذنا والفعل مسند إلى الأخذ أو إلى الجار والمجرور أي لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال أي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح إلا بالتوبة والمصر لا غفران له ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني قوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فإنه لا يغفر له إلا بالتوبة ودرسوا ما في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان إن قصروا عما أمروا به قالوا سيغفر لنا لأنا لم نشرك بالله شيئا كل أمرهم إلى الطمع خيارهم فيهم المداهنة فهؤلاء من هذه الأمة أشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى ومحارم الله وقرئ ورّثوا الكتاب وادّارسوا وأن لا تقولوا بالتاء وأفلا تعقلون بالتاء والياء فإن قلت ما موقع قوله أن لا يقولوا على الله إلا الحق قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب وفيه أن إثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقوّل عليه ما ليس بحق وإن فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا ويجوز أن يكون أن مفسرة ولا تقولوا نهيا كأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله إلا الحق فإن قلت علام عطف قوله ودرسوا ما فيه قلت على ألم يؤخذ عليهم لأنه تقرير فكأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره إنا لا نضيع أجر المصلحين والمعنى إنا لا نضيع أجرهم لأن المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا والثاني أن يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله إنا لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد ويعضده قراءة أبي والذين مسكوا بالكتاب فإن قلت التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها إقامة الصلاة فكيف أفردت قلت إظهارا لمزية الصلاة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والإيمان وقرأ ابن مسعود والذين استمسكوا بالكتاب وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم

وإذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقاء إذا نفضه ليقتلع الزبدة منه والظلة
كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب وقرئ بالطاء من أطل عليه إذا أشرف وظنوا أنه واقع بهم وعلموا أنه ساقط عليهم
وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ وقيل لهم إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر
وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر ويقولون هي السجدة
التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز فلذلك
لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة إلا اهتز وأنغض لها رأسه خذوا ما آتيناكم على إرادة القول أي وقلنا خذوا ما آتيناكم
بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الأوامر والنواهي ولا تنسوه أو واذكروا ما فيه من التعريض
للثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز أن يراد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة إن كنتم تطيقونه كقوله إن استطعتم
أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والإنذار لعلكم تتقون
ما أنتم عليه وقرأ ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذّكروا بمعنى وتذكروا وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ ذرياتهم من
ظهورهم إخراجهم من أصلابهم نسلا وإشهادهم على أنفسهم وقوله ألست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل
والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم
وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت
ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله
تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقوله
إذ قالت الأنساع للبطن الحق قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم أنه لا قول ثم وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى أن اي وقت بالرعد
تقولوا مفعول له أي فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن
هذا غافلين لم ننبه عليه أو كراهة أن تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لأن نصب الأدلة

على

على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في
الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم فإن قلت بنو آدم وذرياتهم من هم قلت عني ببني آدم أسلاف اليهود الذين
أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلافهم المقتدين بآبائهم
والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل والدليل على أنها في اليهود الآيات التي
عطفت عليها هي والتي عطفت عليها وهي على نمطها وأسلوبها وذلك قوله واسألهم عن القرية وإذ قالت أمة منهم
وإذ تأذن ربك وإذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا أفتهلكنا بما فعل المبطلون أي كانوا السبب في
شركنا لتأسيسهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون وكذلك ومثل ذلك
التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وإرادة أن يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ ذريتهم على التوحيد
وأن تقولوا بالياء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين واتل عليهم
واتل على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني إسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء
أوتي علم بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره فأتبعه الشيطان فلحقه الشيطان
وأدركه وصار قرينا له أو فأتبعه خطواته وقرئ فاتّبعه بمعنى فتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين روي
أن قومه طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه ولم يزالوا به حتى
فعل ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه إلى منازل
الأبرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا ورغب فيها وقيل مال إلى السفالة فإن قلت كيف
علق رفعه بمشيئة الله ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع قلت المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه
بها وذلك أن مشيئة الله رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه كأنه
قيل ولو لزمها لرفعناه بها ألا ترى إلى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض فاستدرك المشيئة بإخلاده الذي هو فعله فوجب أن
يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشأ فمثله كمثل
الكلب فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به واتصاله

٣١

سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج
منه وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى
الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه ابلغ حط لان تمثيله بالكلب في اخس احواله
واذلها في معنى ذلك وعن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث ان حمل عليه او لم يحمل عليه وقيل ان وعظته فهو ضال وان
لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته سعى لاهثا وان تركته على حاله لهث فان قلت ما محل الجملة الشرطية قلت
النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالتين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع
على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعدما قرأوا نعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التورية وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص قصص بلعم
الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته
من جهة الوحي فيزدادوا ايقانا بك وتزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
ساء مثلا القوم اي مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم لانه ضمير ساء اصحب اصحاب مثل على التمييز من القوم ساء
اصحاب اصحاب مثل وقرأ الجحدري ساء مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في
حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما
ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها من يهدي
الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون فهو المهتدي حمل على اللفظ فاولئك هم الخاسرون حمل على
المعنى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون كثيرا من الجن والانس هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله
انه لا لطف لهم وجعلهم في انهم لا يلقون اذهانهم الى معرفة الحق ولا ينظرون باعينهم الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا
يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كانهم عدموا فهم القلوب وابصار العيون واستماع الآذان وجعلهم
لاغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه وانه لا ياتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات
وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لكم دلوكا

عجن بخمر واني لاظنكم آل المغيرة ذرء النار ويقال لمن كان عريقا في بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا والمراد وصف
اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم انه النبي الموعود وانهم من جملة الكثير
الذين لا يكاد الايمان يتاتى منهم كانهم خلقوا للنار اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر
بل هم اضل من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقيل الانعام تبصر
منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان
حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الذين
يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو يقولون بجهلهم
يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نخي او ان يابوا تسميته ببعض اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله
تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى وهو الوصف بالعدل
والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء و
المنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى
من العزيز وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون لما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الثقلين علم ان
باعمال اهل النار اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي
القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وعن النبي عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وقيل
الذين هم الذين آمنوا من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة قال الاعشى فلو كنت في
جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم اني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي
اذا قارب بين خطاه وادرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض ومعنى سنستدرجهم
سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه عليهم
مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم

سنستدرجهم

أن مواترة النعم أثرة من الله وتقريب وإنما هو خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه وأملي لهم إن كيدي
متين وأملي لهم وأمهلهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين
إن كيدي متين سماه كيدا لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان ما بصاحبهم محمد صلى الله
عليه وسلم من جنة من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم
بأس الله فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصباح إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله
من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات
والأرض فيما تدلان عليه من عظم الملك والملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا
يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف وأن عسى أن مخففة من الثقيلة والأصل أنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى
أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق
وما ينجيهم قبل مغافصة الأجل وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الأجل اقتراب الساعة ويكون من كان في ضمير
الشأن فبأي حديث بعده يتعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل
أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه
يريدون أن يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ويذرهم بالياء والنون والرفع على الاستئناف
ويذرهم بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم يسألونك عن الساعة أيان مرساها
قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما
علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يسألونك قيل إن قوما من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا فإنا نعلم
متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أن الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الأسماء الغالبة كالنجم
للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها أو لأنها عند الله على طولها كساعة من
الساعات عند الخلق أيان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أي فعلان منه لأن معناه أي وقت وأي فعل من أويت إليه لأن
البعض آو إلى الكل متساند إليه قاله ابن جني وأبى أن يكون من أين لأنه زمان وأين مكان وقرأ السلمي إيان بكسر الهمزة مرساها
إرساؤها أو وقت إرسائها أي إثباتها وإقرارها وكل شيء ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وأرسى السفينة والمرسى

يهوت يصوت

المرسى الذي ترسو فيه والمراد من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والأرض والمعنى متى يرسيها الله إنما علمها أي علم
وقت إرسائها عند ربي قد استأثر به لم يخبر به أحدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك أدعى
إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها إلا هو أي لا تزال الخفية
بها أمرها ولا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده إذا جاء بها في وقتها بغتة لا تجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه لاستمرار
الخفاء بها على غيره إلى وقت وقوعها ثقلت في السموات والأرض أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة
ويتمنى أن يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها
أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها لا تأتيكم إلا بغتة فجأة على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الساعة تهيج
بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك
حفي عنها كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم
علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه إحفاء الشارب واحتفاء البقل استئصاله وأحفى في المسألة إذا
ألحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك
حفي بها أي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق بيسألونك أي يسألونك عنها كأنك حفي أي عالم بها وقيل إن قريشا
قالوا له إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتختصهم بتعليم وقتها
لأجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في إخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد
من غير تخصيص كسائر ما أوحي إليك وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني أنك تكره السؤال عنها لأنه من علم
الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته أحدا من خلقه قل إنما علمها عند الله وكرر يسألونك وإنما علمها عند الله تكريرا للتأكيد
ولما جاء به من زيادة قوله كأنك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة منهم
محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه العالم بها وأنه المختص بالعلم بها قل لا أملك لنفسي نفعا
ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون
قل لا أملك هو إظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع
ولا دفع ضر كالمماليك والعبيد إلا ما شاء ربي ومالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت أعلم الغيب لكانت حالي على خلاف

وأهوالها

حفيا

حفي بالشيء أي فرح به

ما هي عليه من استكثار الخير واستجلاب المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولما كنت غالبا مرة ومغلوبا أخرى
في الحروب رابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير إن أنا إلا عبد أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شأني أن
أعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعا لأن النذارة والبشارة إنما ينفعان فيهم أو يتعلق بالبشير
وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا أي إلا نذير للكافرين ومبشر لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين من نفس واحدة هي نفس آدم وجعل منها زوجها هي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من
جنسها كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ليسكن إليها ليطمئن إليها ويستأنس بها فإن الجنس إلى الجنس أميل وبه آنس وإن
كانت بعضا منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال
ليسكن فذكر بعدما أنث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا إلى معنى النفس ليبين أن المراد بها آدم ولأن الذكر هو الذي
يسكن إلى الأنثى فلما تغشاها وكان التذكير أحسن طباقا للمعنى والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والإتيان
حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى ولم تستثقله كما يستثقلنه
وقد يسمع بعضهن يقول في ولدها ما كان أخفه علي ... فمرت به فمضت به إلى وقت ميلاده من غير
إخداج ولا إزلاق وقد حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس فاستمرت به
وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرأ غيره فمارت به من المرية كقوله أفتمارونه وأفتمرونه ومعناه فوقع في
نفسها ظن الحمل فارتابت به فلما أثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك أقربت وقرئ أثقلت على البناء للمفعول أي
أثقلها الحمل دعوا الله ربهما دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلتجأ إليه فقالا لئن آتيتنا
لئن وهبت لنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبريء وقيل ولدا ذكرا لأن الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في
آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما
يشركون فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف
وإقامة المضاف إليه مقامه وكذلك فيما آتاهما أي آتى أولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون
حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد

مناة وعبد شمس وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آل قصي ألا ترى إلى قوله في قصة أم معبد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به
من فعال لا يجارى وسؤدد ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها
فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا
تفسير حسن لا إشكال فيه وقرئ شركا أي ذوي شرك وهم الشركاء أو أحدثا لله إشراكا في الولد أيشركون ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون أجرت الأصنام مجرى أولي العلم في قوله وهم
يخلقون بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم إياها آلهة والمعنى أيشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون
لأن الله خالقهم أو لا يقدر على اختلاق شيء لأنه جماد وهم يخلقون لأن عبدتهم يختلقونهم فهم أعجز من عبدتهم ولا يستطيعون
لهم لعبدتهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون
عنهم ويحامون عليهم وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وإن تدعوهم
وإن تدعوا الأصنام إلى الهدى أي إلى ما هو هدى ورشاد أو إلى أن يهدوكم والمعنى وإن تطلبوا منهم كما تطلبون من الله
الخير والهدى لا يتبعوكم إلى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين
سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون أم صمتم عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم أم أنتم صامتون فلا يقل أم صمتم لأن وضعت
الجملة الاسمية موضع الفعلية صامتون لأنهم كانوا إذا حزبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم كقوله وإذا مس الناس ضر فكانت
حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من
عادة صمتكم عن دعائهم إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين
ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
ثم كيدون فلا تنظرون إن الذين تدعون من دون الله أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد أمثالكم وقوله
عباد أمثالكم استهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم ثم أبطل
أن يكونوا عبادا أمثالهم فقال ألهم أرجل يمشون بها وقيل عباد أمثالكم مملوكون أمثالكم وقرأ سعيد بن جبير إن الذين تدعون

من دون الله عبادا امثالكم بتخفيف ان ونصب عبادا امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال
ان النافية عمل ما الحجازية قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فاني لا ابالي بكم وكانوا يقولون هذا الا وانت بعصمة الله وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال لهم اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
ان وليي الله اي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب الذي اوحى الي كما ايدني واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين
ومن عادته ان ينصر الصالحين من عباده وانبيائه ولا يخذلهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته
الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين العفو
ضد الجهد اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم
الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا قال خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا
تنطقي في سورتي حين اغضب وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت امر ان
يأخذهم بها طوعا او كرها والعرف المعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم
ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضي الله عنه امر
الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما
امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل
النزغ نازغا كما قيل جد جده وروي انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزلت واما
ينزغنك ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

طيف من الشيطان لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال انى الم بك الخيال يطيف او هو
طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كهين وقرئ طائف وهو يحتمل الامرين ايضا وهذا تاكيد
وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى
نزغ من الشيطان والمام بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا ما وسوس به
اليهم ولم يتبعوه انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون
مددا لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الامداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون
عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها في ان الخبر جار
على غير ما هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على
ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا فان قلت لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد قلت
المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا
بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمعه او جبي اليه فاجتباه
اي اخذه كقولك جليت اليه العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا
يقولون ان هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الي ولست بمقترح للآيات
او لست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم اي حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى او هو
بمنزلة بصائر القلوب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون
في الصلاة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه
واذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين واذكر ربك في نفسك
هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون
الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين

الموقتين أو لإرادة الدوام ومعنى الغدو أوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والإيصال من آصل إذا دخل في الأصيل وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه **إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** إن الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دنو الزلفى والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة **سورة الأنفال مدنية وهي ست وسبعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين النفل الغنيمة لأنها من فضل الله وعطائه قال لبيد إن تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو أن يقول الإمام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو خمسه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي في أحد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها آللمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون إليها إن انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير فإن تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الأنفال فقال يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله

صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين وقرئ يسألونك علنفال بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الأنفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال **فإن قلت** ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الأنفال لله والرسول **قلت** معناه أن حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها وليس الأمر في قسمتها مفوضا إلى رأي أحد والمراد أن الذي اقتضته حكمة الله وأمر به رسوله أن يواسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فإنهم إن فعلوا لم يؤمن أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في الله وأصلحوا ذات بينكم وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الإصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد أكلنا وأنفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض **فإن قلت** ما حقيقة قوله ذات بينكم **قلت** أحوال بينكم يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا إنائك يريدون ما في الإناء من الشراب وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الإيمان وموجباته ليعلمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله إن كنتم مؤمنين إن كنتم كاملي الإيمان **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** واللام في قوله إنما المؤمنون إشارة إليهم أي إنما الكاملو الإيمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله أولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن أم الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة أما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله عند ذلك فإن الدعاء يذهبه يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله لأن ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق في وبق وقرأ عبد الله فرقت زادتهم إيمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن أبي هريرة الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها

اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه
جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم حقا صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي
هي اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا سأله امؤمن انت قال الايمان ايمانان
فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان
كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه
من اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن
حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة رضي الله عنه ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال لقتادة لم
تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم صلوات الله عليه في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم
تؤمن قال بلى لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة
دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في
الحق بعدما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون كما اخرجك ربك فيه وجهان احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه خبر
مبتدا محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك
للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله اي الانفال استقرت لله والرسول ثبت مع
كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره
ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا
من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة
ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم
تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل
صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها

والرسول صلعم

اني رأيت فيما يرى النائم كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من
تلك الصخرة فحدثت بها العباس فقال ابو جهل ما ترضى رجالهم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة
وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال
لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا
وان محمدا لم يصب العير وانا قد اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة
ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال
ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء
العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل
فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم
قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد
بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا حين بايعوه على العقبة انا برآء
من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على
السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله

خ اغضضناه

ابن عمرو

ان لا تكون

بسطه خ

ومعك احدى الطائفتين مقبلة فاعلم انه وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون ولما ادرك جادلوا
شدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي النبي اصحابه ثم رقم ملاقي العير بحيرا ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم يفرون
وعليهم انهم قد بذلوا ما كان عرضها الا العير وهلاك لنا المستعرون ذهب وذلك لكراهتهم القتال شبه حالهم في فرط
فزعهم ورعبهم وتيقنهم بهم الى الظفر والغنيمة حال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو شاهد
لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروي انما كان فيهم الا فارسان
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون
اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين بدل الاشتمال العير
والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة
الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشباها ومنها قولهم شاكي السلاح اي تتمنون ان تكون لكم العير لانها
الطائفة التي لا حدّ لها ولا شوكة وتكرهون الطائفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته المنزلة في محاربة
ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ودابر الآخر فاعل من
دبر اذا ادبر ومنه دابر الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان
لا تلقوا ما يرزأكم في ابدانكم واحوالكم والله تعالى يريد معالي الامور وما رجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في
الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم و
اذلهم وحصل لكم ما لا يعارض اذناه العير وما فيها وهي كلمة على التوحيد **ليحق الحق** متعلق قوله ليحق الحق **ويبطل** محذوف
تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله لا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه **ولو كره** الذي قلنا
ذكرنا **ليحق** الحق المعنيين متباينان وذلك ان الاول لتمييز بين الارادتين وهذا بيان الغرض فيما فعل من اختيار ذات
الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذلهم الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض ويجب ان
يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
متعلق اذ تستغيثون **ربكم** هو بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا

انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر رضي الله عنه
فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك اني ممدكم واصله
باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرا اني ممدكم بالكسر على ارادة القول
او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول **فان قلت** هل قاتلت الملائكة يوم بدر **قلت** اختلف فيه
فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر رضي الله عنه وميكائيل عليه السلام في خمسمائة على
الميسرة وفيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم
فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك
الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو
يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث
الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين
لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين
والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود
وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله ردف لكم بمعنى
ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته وقال اردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده ولا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى
متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض
او بمعنى متبعين اياهم المؤمنين اي يتقدمونهم فيتبعونهم انفسهم او متبعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم
على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا
الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ومن قرا مردفين
بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اي مترادفين او متبعين

من اردفته فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بآلاف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران فان قلت فبم تعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بارداف الملائكة ملائكة آخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم قلت بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم فان قلت الام يرجع الضمير في وما جعله قلت الى قوله انى ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم فان قلت فعلى القراءة بالكسر قلت الى قوله انى ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى لكم اى الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله

اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار

اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باذكر وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله تعالى وامنة مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت بلى ولما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اى لامنكم ومنه صفة لها اى امنة حاصلة لكم من الله فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان تكون الامنة بمعنى الايمان اى ينعسكم ايمانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم اى يغشاكم النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل قلت لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر ولقد الم به من قال

يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود

وقرئ امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيي حياة ونحو امن امنة رحم رحمة والمعنى ان ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم امنهم رقدوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وقرئ ما ليطهركم بالتخفيف وقرأ الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكانه قال ما للطهور ورجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وروي ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراءة ثبتت القدم في مواطن القتال اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت انى معكم مفعول يوحي وقرئ انى بالكسر على ارادة القول او على اجراء يوحي مجرى يقول كقوله انى ممدكم والمعنى انى معينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله انى معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يظهروا ما يتيقنون به انهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فياتي فيقول انى سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس وقيل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال

واضرب هامة البطل المشيح

وقال غشيته وهو في جاواء باسلة عضبا اصاب سواء الراس فانفلقا والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على مقتل او على غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين

المؤمنين معا ويجوز ان يكون قوله سألقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كأنه قال قولوا لهم
قولي سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كأنهم قالوا كيف نثبتهم فقال لهم قولوا لهم قولي سألقي والضاربون على هذا
هم المؤمنون ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء بانهم خبره اي ذلك
العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه وسألت
في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في خصم اي
جانب وذاك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة على
طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه
كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب
العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرئ وان للكافرين بالكسر **يا ايها الذين آمنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كأنه يزحف اي
يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال
وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حالا من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين
هم وانتم او حالا من المؤمنين كأنهم أشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا
عشر الفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ في قوله ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر يغر
عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من
المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في سرية ففروا فاستحيوا ثم رجعوا الى المدينة
فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فاتى
المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انا فئتك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو او على الاستثناء من
المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن المتحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز

امارة عليه

العكار الرجوع

يحوز

يحوز وبناء متفعل منه متحوز **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ان الله سميع عليم** لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا اقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل
عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان قال لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم
وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقيل لهم فلم
تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل
الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت انت
يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها
الا الى ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى فكان الله هو
فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده
وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان
الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لاستغاثتهم عليم بنياتهم واحوالهم **ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين**
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم والمعنى ان الغرض ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وروي على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال **ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين**
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان يخرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وروي انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل
ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم
وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وان الله قرئ الفتح على وان الله مع المؤمنين كان في ذلك وقرئ بالكسر

وقتلهم واسرهم

والاعمال

اوجب بعضها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
ولا تولوا اي لا تعرضوا [illegible] واطيعوا رسول الله صلى الله عليه [illegible] واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه
اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله
وانتم تسمعونه او ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرضوا وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين
من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى
انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة رسول الله في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق
واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم
عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لسمعهم اللطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا
يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا
وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما
جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون
اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الآخر
للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم
تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وفيه قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التأخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلاته لما يحييكم من علوم الديانات
والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت وبعضهم لا تحيي الجاهل لانه [illegible] وثوبه كفن وقيل لمجاهدة الكفار

[margin: ٣٩]
[margin: مؤمنون]
[margin: ولو لطف بهم اي لو لطف بهم اللطف اي ولو لطف [illegible]]
[margin: ابي بن كعب]

انهم لو قصدوا الغلبة هم وقلوبهم لقوله ولكن في التقاء حيرة وقيل للشيطان لقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه بمعنى انه مميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده
سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على
حسب سلامة القلب واخلاصه للطاعة وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياته
ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله
تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين
الكفر اذا آمن تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه مطلع على كل ما يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شيء من
ضمائره فكانه بينه وبين قلبه وقرئ بين المرء بتشديد الراء ووجهه انه قصد الى التشديد في الوقف كما في الوجه
ثم اجرى الوصل مجرى الوقف على لغة من يقول هذا عامر بالتشديد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد
العقاب فتنة قيل هي اقرار المنكر بين اظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو اما
ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها
تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل
واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا
جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا
بمذق هل رايت الذئب قط اي بمذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي لون الذئب وقيل المعنى
العبرة قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله
عنهم وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقراناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن
السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي رضي الله
عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي
لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله فان قلت كيف جاز ان يدخل النون المؤكدة في جواب
الامر قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم

[margin: ترجمة ... النهي]
[margin: [illegible]]

فما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على
ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم
وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون اذ انتم نصب على انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم
اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا
لهم اعداء منافين مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات
من الغنائم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا
واعراهم جلدا وابينهم ضلالا يؤكلون ولا يأكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا يا ايها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون معنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه
اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل
خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكانه لم يف به ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا
الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل
وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن و
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على
ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا و
قالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل
ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت وشد
نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى
خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من
مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان رضي الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله
عليه من فرائضه وحدوده فان قلت وتخونوا جزم ام نصب قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان

اي الحبل

اي النبي صلعم

ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري

تكون

تكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان
الله عنده اجر عظيم جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم
كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤديكم اليه همكم وتزهدوا في
الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الاولاد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون الآية وقيل هي من جملة ما
نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر
لكم والله ذو الفضل العظيم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله
ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض من قولهم بت افعل
كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور وتفرقة بينكم وبين غيركم من
اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم
وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان
يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ فقال انا شيخ من نجد ما انا من
تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه
في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس
الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا
يضركم ما صنع واسترحتم فقال ابليس بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما
وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا
طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رأيا فتفرقوا على رأي ابي جهل مجمعين على قتله
فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن الله له في الهجرة فامر عليا فنام في
مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا
فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل الله مكرهم ليثبتوك ليسجنوك او يوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم

ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرأ النخعي ليبيتوك من البيات وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالايثاق ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما
اعد لهم حتى يأتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل
ولا يصيب الا بما هو مستوجب واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم لو نشاء لقلنا
هذا وقاحة منهم وصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا
مستطيعين ان يشاءوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان
يغلبوا في باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد فيتعللوا بامتناع المشيئة مع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم على
ان يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهالكهم على ان يعموا امره وقيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص
الله احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم
ان هذا مثل ذاك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القائل ان كان هذا هو الحق وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعني ان
كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى
كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك
ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هذا هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعمش
هو الحق بالرفع على انه مبتدأ غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل ويقال امطرت السماء كقولك انجمت واسبلت ومطرت
كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت ما فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا
منها قلت كأنه اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل
كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا بعذاب اليم اي بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل
بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع آخر من انواعه وعن معاوية انه قال لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم
امرأة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

اللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما
عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار
قوله وما لهم ان لا يعذبهم وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كأنه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم
اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون
ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ
لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام
الحديبية واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد
من نشاء وندخل من نشاء وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وارباته
ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح لان يلي امره انما يستأهل ولايته من كان برا
تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد
بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
المكاء فعال بوزن الثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كأنه سمي بذلك لكثرة مكائه واصله الصفة نحو الوضاء
والقراء وقرئ مكا بالقصر ونظيرهما البكا والبكاء والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى او من صد يصد اذا قومك
منه يصدون وقرأ الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فان قلت ما وجه هذا الكلام
قلت هو من قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا والمعنى انه وضع القيود والسياط
موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء
وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته
يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون

قيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا
بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم احد
الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا
ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم تكون
عليهم حسرة اي تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان
كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك فيرجعون ظلما كتب الله لاغلبن انا ورسلي والذين كفروا والذين كفروا
منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه **ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون** ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار من الفريق
الطيب من المؤمنين ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا لقوله
كادوا يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم اولئك اشارة الى الفريق الخبيث وقيل الخبيث المال الخبيث الذي
انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعثمان في
نصرته فيركمه فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة
بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التضعيف **قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين** قل للذين كفروا اي لابي سفيان واصحابه
اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحو
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة
الرسول وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة
الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا
مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي
وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحربي اذا اسلم لم تبق
عليه تبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة في ان المرتد

اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالارتداد وروي بغيرهم على ان
الضمير يرجع اليه تعالى **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير
وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون
الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون
بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى
دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم
ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته **واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى و
المساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير**
ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل من شيء حتى الخيط والمخيط فان لله مبتدا خبره محذوف تقديره فحق او فواجب
ان لله خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر ويقويه قراءة النخعي فلله خمسه والمشهور آكد واثبت للايجاب
كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد
من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وروي خمسه
بالسكون **فان قلت** كيف قسمة الخمس **قلت** عند ابي حنيفة انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة
اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل
استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي ان عثمان وجبير بن مطعم قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك
بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم
بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين
اصابعه وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك
سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن
السبيل واما عند الشافعي فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من
مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم

للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلث وعن مالك بن انس الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاه
بعضهم دون بعض وان راى غيرهم اولى واهم فغيرهم **فان قلت** ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه **قلت** يحتمل
ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد بذكره ايجاب سهم سادس
يصرف الى وجه من وجوه القرب وان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من
وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى
الثاني مذهب ابي العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله
عليه ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان
سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان على ستة لله وللرسول
سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروي ان ابا بكر
رضي الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم
فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا
ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين
فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي ان الآية
نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس
عشرين شهرا من الهجرة **فان قلت** بم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله **قلت** بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان
كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس
المراد بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر وما انزلنا
معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ عُبُدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم
الفرقان يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح
يومئذ والله على كل شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم **اذ انتم**
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا

الرتاج المغلاق والرتاج الباب العظيم ومنه رتاج الكعبة صح

العلم خ

اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن جميعا وقرئ بالعدية على قلب الواو ياء لان
بينها وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما في الفتية والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى **فان قلت** كلتاهما
فعلى من بنات الواو فلم جاءت احداهما بالياء والثانية بالواو **قلت** القياس هو قلب الواو ياء كالعليا واما
القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب
مع مجيء استصاب واغيلت مع اغالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم
يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل
من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا **فان قلت** ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير
كان اسفل منهم **قلت** الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد
اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا
على ان ذلك امر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها
الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيه الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة
وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم
ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم
في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم
على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر تعالى
من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين
مبهمة غير مبينة حتى خرجوا ليأخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا
وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم
واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد
وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له

الكسرة

جا القصا

جهيد اسم تصغير جهاد

ليقضي متعلق بمفعولا أي ليقضي أمرا كان واجبا أن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه ودبر ذلك وقوله ليهلك من هلك عن بينة واستعير
الهلاك والحياة للكفر والاسلام أي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر
اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من
الآيات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي باظهار التضعيف
لسميع عليم بعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه إذ يريكهم
الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور إذ يريكهم
الله نصب باضمار اذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك
في منامك في رؤياك وذلك ان الله تعالى اراه اياهم في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على
عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه
تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام
ولتنازعتم في الرأي وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة
من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع
وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور وإذ
يريكموهم الضميران مفعولان يرى وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل
الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما
هم اكلة جزور فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم قلت
قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيما بعد ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم
حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج
عليهم في استيضاح الآية البينة من قلتهم اولا وكثرتهم آخرا فان قلت باي طريق يبصرون الكثير قليلا قلت
بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد

اثنين

اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون إذا لقيتم فئة إذا حاربتم جماعة من
الكفار وانما لم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم
واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم
اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر
ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك
بما في خطب امير المؤمنين في ايام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطائف المعاني
وبليغات المواعظ والنصائح دليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم وأطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او باحد فتفشلوا منصوب
باضمار ان ويجوز جزمه لدخوله في حكم النهي ويدل على الاول قراءة من قرأ وتذهب بالنصب وقراءة من قرأ
ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح في هبوبها فقيل هبت رياح فلان
اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله أتنظران قليلا ريث غفلتهم أم تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم
يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على الشدائد عن التنازع
واختلاف الرأي كما وقع لهم باحد فخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم وذهاب ريحهم ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل
مكة حين خرجوا لحماية العير فاتاهم رسول [illegible] ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى
ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم
ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم
ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين
اعمالهم له وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص
على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب واذكر اذ زين لهم

الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون واوهمهم ان اتباع
الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود الله وكذا عن
الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينها وبين بني كنانة
من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من اشرافهم في جند
من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وقد كانت يده في
يد الحارث بن هشام فقال له الحارث الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني اريكم ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني
هزيمتكم فلما اسلموا علموا ان الشيطان وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة لما يرى
من تنزل الرحمة الا ما راى يوم بدر **واني جار لكم** والمراد لا غالب لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا **لكم** لو كان لكم متعلقا
بغالب بمعنى لا غالبا اياكم لكان الامر كما قلت ولكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم **اذ يقول المنافقون والذين في**
قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم
مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام وعن الحسن
هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم
ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف
على الكثير القوي **ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق**
ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على
الظرف ويتوفى بالتاء والياء والملائكة رفعها بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله تعالى
والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره وجوههم وادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وانما خصوهما بالضرب
لان الخزي والنكال في ضربهما اشد ولقد حكي عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان تضرب مقعدته يعطى الرجل القوي
البطش شيئا من حديد كهيئة الطبق فيه رزانة ثم يقبض ويضرب به على دبره ضربة واحدة فيفعل في مكانه
وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق

اي مقدمة عذاب النار او وذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها
التهبت النار منها وقيل يقولون لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا منكرا **ذلك بما قدمت ايديكم وان الله**
ليس بظلام للعبيد ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما
قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وان الله ليس بظلام للعبيد لان
تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق
لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم متفاقمه **كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم**
الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله
سميع عليم كدأب آل فرعون الكاف في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا
فيه اي داوموا عليه وواظبوا والتفسير كدأب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب او الانتقام
بسبب ان الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمه ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال **ما بانفسهم** فما كان من
تغيير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم يكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة **لكن** كما
تغيرت الحال المرضية الى المسخوطة تغيرت الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعث الرسول اليهم كفرة عبدة
اصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى
اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبو الرسل عليم
بما يفعلون **كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل**
كانوا ظالمين كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي
ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر
والمعاصي **ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون** الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر ولجوا
فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا
مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف
الى مكة فحالفهم **الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون** الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا

47

جعلهم شر الدواب لأن شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون فإما تثقفنهم فإما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى فرق وكأنه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرأ أبو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من ورائهم لأنه إذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء وأوقعه فيه لأن إيقاعه بالمشردين ولا فرق جعل الوراء ظرفا للتشريد فيدل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بأمارات تلوح لك فانبذ إليهم فاطرح إليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد وذلك أن تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم إخبارا مكشوفا بينا أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك إن الله لا يحب الخائنين فلا تكن منهم إذا نكث العهد والخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كأنه قيل فانبذ إليهم ثابتا على طريق قصد سوي أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة على أنها حال من النابذ والمنبوذ إليهم معا ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون سبقوا أفلتوا وأفلتوا من أن يظفر بهم إنهم لا يعجزون إنهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم وقرئ أنهم بالفتح بمعنى لأنهم كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل إلا أن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرأ الأعمش ولا يحسب الذين كفروا بكسر الباء وفتحها على حذف النون الخفيفة وقرأ حمزة وحفص وابن عامر بالياء على أن الفعل للذين كفروا وتقديره أن سبقوا فحذف أن كقوله ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على أنهم لا يعجزون على أن لا صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين أي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة وعن الزهري أنها نزلت فيمن أفلت من فل المشركين وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون

الشذر ... من المعدن ...

تعلقه بقوله بتكلف

من

٥

من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز أن يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين أنه سئل عمن أوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فترابط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له إنما أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر إن الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون وقرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير في به راجع إلى ما استطعتم عدو الله وعدوكم هم أهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم أهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي أن صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم الله يعلمهم وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم جنح له وإليه إذا مال والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس أن الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى الإمام من صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم وليس بحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا إلى الهدنة أبدا وقرأ أبو بكر للسلم بالكسر فتوكل على الله ولا تخف من إبطانهم المكر في جنوحهم إلى السلم فإن الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد نزلت في قريظة فإن حسبك الله فإن محسبك الله وكافيك قال جرير إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا وألف بين قلوبهم التأليف بين قلوب من بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من آيات الباهرة لأن العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء وإلقائه بين أعينهم إلى أن ينتقموا لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وأنشأوا يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من ألفتهم وجمع من كلمتهم وأحدث بينهم من التحاب والتواد وأماط

وللعذر عليه على نوع الردي

رصلوا

عنهم من التباغض والتحاسد وكلمهم من الحب في الله والبغض في الله ما لا يقدر على ذلك الا من بيده القلوب فهو يقلبها كما
شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلك سادتهم ورؤساءهم ودق
جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنافس وعادة كل
طائفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما آثرته اختها وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على
الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا وعادوا اعوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته. يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة
يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب
تقول حسبك وزيدا درهم ولا تجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك عضب مهند والمعنى
كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اى كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء
في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى
يشفي على الموت او ان تسميه حرضا وتقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر ومحرضا فيه ليهيجه ويحمله منه وقرئ
حرص بالصاد غير معجمة حكاها الاخفش من الحرص وهذه عدة من الله وبشارة
بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتأييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اى
ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فتقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون
خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا
ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب قيل ثم
ثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في
الابتداء فلما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفا جمع ضعيف
وقرئ فان يكن منكم مائة بالتاء والياء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين

وكانوا متفاوتين في ذلك وما زالت تكرار المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده
للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف
وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم وكان المعنى على المعروف واسارى وحتى يثخن يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر
ويقل حزبه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي
الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر
بعد ذلك ومعناه ما كان ينبغي له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر رضي الله عنه
فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه
كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة
من العباس ومكني من فلان نسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم
عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد
منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية
وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء
نزلت الآية فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من
هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه الا عمر وسعد بن معاذ لانه كان اول من اثخن
في القتل ... عرض الدنيا حطامها سمي عرضا لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة على
حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله ... وقرئ يريد الآخرة بالجر ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل

٤٨

حتى يثخنوا بها والله عزيز يغلب اوليائه على اعدائه ويمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفدا ولكنه حكيم يوخر ذلك الى ان يكثروا
ويعزوا وهم يقللون لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في
اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب احدا لخطأ وكان هذا خطأ فانه اجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم
وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم وانكل لشوكتهم وقيل كتابه ان يحل
لهم الغنائم والفدا وقيل ان اهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب احدا الا بعد التاكيد بالنهي وتقدم النهي ولم يتقدم نهي عن
ذلك فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم
اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفدا لانه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه حلالا حال فامعنى الفاء
طيبا التسبب والسبب محذوف معناه قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر
اي اكلا حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه بعدما فرط منكم من استباحة الفدا قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم
ورحمكم وتاب عليكم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم
في ايديكم في ملككم كان ايديكم قابضة عليهم وقرئ من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا وصحة نية يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم من الفدا اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة وفي قراءة الاعمش يثبكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما
لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين
ضمنوا اطعام اهل بدر وخرج بالذهب لذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب و
نوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من
مكة وقلت لها ما ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس
وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه
احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني
الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال
اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلاة الظهر
وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وقرا الحسن

وشديده

ويثيبكم مما اخذ منكم على البنا للفاعل وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم وان يريدوا خيانتك
نكث ما بايعوك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين ابائهم فقد خانوا الله من قبل بكفرهم به ونقض ما اخذ على كل
عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقتل الملوّ وما فيه من منع ما ضمنوا من الفدا
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا
على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ان الذين هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله هم
المهاجرون والذين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في
الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالكسر والفتح اي من توليهم في الميراث ووجه الكسر ان تولي بعضهم
بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على
المشركين الا على قوم بينكم وبينهم عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبتدؤون بالقتال اذ الميثاق مانع نصركم
من ذلك والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض في الارث والموالاة بينهم لقوله في المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين
كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا
تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام
على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة
لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا وقرئ كثير بالثاء والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم اولئك هم المؤمنون حقا
لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس
بتكرار لان هذه الاية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد الموعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم والذين

آمنوا من بعد من اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ
للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته وقيل في اللوح وقيل في القرآن وهو آية المواريث وقد استدل
به اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع
له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون
له ايام حيوته في الدنيا سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون آية براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين
لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية المثيرة الفاضحة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب
لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر
عنها وتفضحهم وتنكل بهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب
والله ما تركت منا احدا الا نالت منه ولم تكتب بالصدر آية التسمية كما في سائر السور لانه سال عثمان ابن عباس
عثمان رضي الله عنهما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة او الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر
فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما
وكانتا تدعيان القرينتين وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود وسئل
ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا
تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب ودعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى واما النبذ
فانما هو البراءة واللعنة واهل الحرب لا يحل عليهم ولا يجال الا القتل والقتال وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال تعدان السابعة من الطوال وهي سبع وما بعدها المئون وهذا
قول ظاهر لانهما معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطول وقد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم
الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول

خ القرينتين

من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت
من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون
براءة مبتدا لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا
براءة وقرا اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من
العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم من المشركين لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت
قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب
الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين
روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد
الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة
سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا
راكبا العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر
الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور وروي ان ابا بكر لما كان ببعض
الطريق هبط جبريل فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب
ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا
فقرا عليهم ثلثين او اربعين آية وعن مجاهد ثلث عشرة آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ
ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل انما امر
ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز
ان يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهود فازيحت علتهم بتولية ذلك عليا فسيحوا الاشهر الاربعة

من الهجرة ان براءة نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة وصفر و
ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم
منها وقيل لعشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار
في السنة الثانية في ذي الحجة [illegible] اطباق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم وقد صار ناسخا لذلك
ذلك [illegible] فالواقع نسخ وجوب الصيانة [illegible] قال المشركين فيها غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وهو مخزيكم اي
مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله
فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين واذان ارتفاعه كارتفاع
براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في
قولك زيد قائم وعمرو قاعد والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء الى الناس
اي فرق بين الجملة الاولى والثانية قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت ان قلت لم
علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس قلت لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم
واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة
وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ
بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند
الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة هو
الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فات الحج وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو
الحج الاكبر وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك
قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر ان الله بريء اي بان الله حذفت الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى
القول ورسوله عطف على المنوي في بريء اي بريء هو او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم
ان او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا

يقرأها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر رضي الله عنه
بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء
فاعلموا انكم غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه الا الذين ما استثني قوله الا الذين عاهدتم قلت وجهه ان يكون
مستثنى من قوله فسيحوا لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا
لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فأتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا
في الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين
يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم
قط ولم يظاهروا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتهم قريش
بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه
الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال
عليه السلام لا نصرت ان لم انصركم وقرئ لم ينقضوكم بالضاد معجمة اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فأتموا اليهم فأدوه اليهم
تاما كاملا قال ابن عباس رضي الله عنه بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فأتم اليهم عهدهم فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة و
آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم انسلخ الشهر كقولك انجرد الشهر وسنة جرداء والاشهر الحرم التي
ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم
وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن عباس حصرهم
ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم
صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقول جرير خل السبيل
لمن يبني المنار به وعن ابن عباس دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف منهم من الكفر
والغدر وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون احد
مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل

١٥

الفعل المضمر على شريطة التفسير والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستامنك
ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت له فأمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة
الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت
في كل وقت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي فقال ان اراد الرجل
منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل ليسمع كلام الله او يأتيه لحاجة قتل قال لا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين
استجارك الآية وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة
في قوله فاجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان
حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون
للمشركين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اضداد وغرة صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في
ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند
المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا
لهم على مثله ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه
معلوما كما قال وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات اي كيف يكون لهم عهد
وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعدما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم ولا يرقبوا
الا ولا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رأل النعام وقيل الا الها
وقيل ايل بمعناه وقيل جبرئيل وجبرائيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان
اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الال وهو الجؤار وله اليل اي
انين يرفع به صوته ودعت الالا اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين
الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقررا لاستبعاد الثبات منهم

على

على العهد وتأبى قلوبهم ما تتفوه به افواههم من الضغائن لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون
خلعاء لا مروة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف
عما يثلم العرض ويجر احدوثة السوء اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا
يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء
والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم وهم
المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل
الآيات لقوم يعلمون فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تأمل
ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة
الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب
ثم آمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا
عليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر وذووا
الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود
معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ لا ايمان اي لا اسلام
لهم لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم
ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة
على ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعي رضي الله عنه يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث
لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان يكون
المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد فان قلت كيف لفظ
ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين اي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين

واما التصريح بالايمان فليس بقراءة وانما هو ان يكون ومن صرح به فانه واهم محرف ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول
وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ألا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة
ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة نكثوا أيمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا بإخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في أمره
بدار الندوة حتى أذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدءوكم أول مرة أي وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادي
أظلم فما يمنعكم من أن تقاتلوهم بمثله وأن تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب
الحض عليها ويقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد وإخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بأن لا
تترك مصادمته وأن يوبخ من فرط فيها أتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله أحق أن تخشوه فتقاتلوا أعداءه
إن كنتم مؤمنين يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يبالي بمن سواه كقوله ولا يخشون أحدا إلا الله قاتلوهم
يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء
والله عليم حكيم لما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الأمر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم أنه يعذبهم
بأيديكم قتلا ويخزهم أسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضي
الله عنهما هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون
فقال أبشروا فإن الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقيهم منهم من المكروه وقد حقق الله لهم هذه المواعيد كلها
وكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام وإخبار بأن بعض أهل
مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب بإضمار أن ودخول التوبة
في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل إلا ما اقتضته الحكمة
أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما
تعملون أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلص
منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ولما معناها التوقع وقد دلت على أن تبين ذلك وإيضاحه متوقع كائن وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين

المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والخلص من غير
المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله
مني ما قيل في يريد ما وجد ذلك مني ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت
أعمالهم وفي النار هم خالدون ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام أن يعمروا مسجد الله يعني المسجد الحرام لقوله
وعمارة المسجد الحرام وأما القراءة بالجمع ففيها وجهان أحدهما أن يراد المسجد الحرام وإنما قيل مساجد لأنه قبلة المساجد
كلها وإمامها فعامره كعامر جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد وإذا لم يصلحوا لأن
يعمروا جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد لأن طريقته طريقة الكناية
كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما
استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على أنفسهم
بالكفر ظهور كفرهم وأنهم نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد أصبنا
فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل أقبل
المهاجرون والأنصار على أسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة
الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أولكم محاسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أجرا
إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت أعمالهم التي هي العمارة والحجابة والسقاية
وفك العناة وإذا هدم الكفر أو الكبيرة الأعمال الثابتة الصحيحة إذا تعقبها فما ظنك بالمقارن وإلى ذلك أشار في قوله
شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على أنهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال
غير مستقيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين إنما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد أي إنما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها والعمارة تتناول
رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو
أجله وأعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في
آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة

ومن الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى إن بيوتي في أرضي المساجد وإن
زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وعنه من ألف المسجد ألفه
الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس رضي الله عنه من أسرج في مسجد سراجا
لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه فإن قلت هلا ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لما علم وشهر أن الإيمان بالله قرينته الإيمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والأذان والإقامة وغيرها عليهما مقترنين
مزدوجين كأنهما شيء واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الإيمان بالله الإيمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر
إقامة الصلوة وإيتاء الزكوة فإن قلت كيف قيل ولم يخش إلا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا يخشاها قلت هي
الخشية والتقوى في أبواب الدين وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف وإذا اعترض أمران أحدهما حق الله والآخر
حق نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى
أولئك أن يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لأطماعهم في الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها
وافتخروا بها وأملوا عاقبتها بأن الذين آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية والتقوى اهتداؤهم
دائر بين عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون أنهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين
في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد
من مضاف محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وأبي
وجزة السعدي وكان من القراء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم
المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي أن المشركين قالوا لليهود نحن
سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل وقيل إن عليا قال للعباس يا عم
ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألست في أفضل من الهجرة أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام

فلما نزلت قال العباس ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال عليه السلام أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا أعظم درجة عند الله
من أهل السقاية والعمارة عندكم وأولئك هم الفائزون لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم وقرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل
وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم
وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين كان قبل فتح مكة من
آمن لم يتم إيمانه إلا بأن يهاجر ويصارم أقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله إن نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين
قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل
الرجل يأتيه أبوه أو ابنه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل
نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعم الإيمان
حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويبغض في الله أقرب الناس إليه وقرئ وعشيراتكم
وقرأ الحسن وعشائركم فتربصوا وعيد حتى يأتي الله بأمره وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة
أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها كأنها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين
فلينصف أورع الناس وأتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له
دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله أم يزوي الله عنه
أحقر شيء منها لمصلحته فلا يدري أي طرفيه أطول ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي كأنما وقع
على أنفه ذباب فطيره لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم
الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه
من قلة النيق منهوي وامتناعه من الصرف لأنه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر
وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة فإن قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن
قلت معناه وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين

قال الطيبي ان كون يوم حنين معطوفا على محل في مواطن بحسب الظاهر يوجب ذلك لان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين
ولو جعلت ناصبه هذا الظاهر يصح ان كثرتهم واعجابهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فينبغي ان يكون
ناصبه فعلا خاصا به الا انه حذف اذ ما ثمة وان ذكر وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم
اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم الفان من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فيمن ضامهم
من امداد سائر العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل قائلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين
كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه وناهيك
بهذه الوحدة شهادة صدق على تناهي شجاعته ورباطة جاشه وما هي الا من آيات النبوة وقال يا رب ائتني بما وعدتني
وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة يا اصحاب البقرة فكروا عنقا
واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين
فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس لكأني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وسعتها
والجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها لم احلها تعني
مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم
مدبرين ثم انهزمتم **ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم** سكينته رحمته التي سكنوا بها وثبتوا وعلى المؤمنين
الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملائكة وكانوا ثمانية
الاف وقيل خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله
اي يسلم بعد ذلك ناس منهم روي ان ناسا منهم جاؤوا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله
انت خير الناس وابر الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من

الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون وان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم
قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤونا مسلمين وانا خيرناهم بين
الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن
لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم
من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا **يا ايها الذين آمنوا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم
حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** النجس مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة
لهم او جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن
الحسن من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير
حذف الموصوف كأنه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو
كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا
وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر على الموسم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي رضي الله عنه
حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند
الشافعي رضي الله عنه يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء ان
المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن
تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم عيلة اي فقرا
بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من
عطائه او من تفضله بوجه آخر فارسل السماء عليهم مدرارا فاغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا
الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم

وقال من ابن ... فامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عايلة على انه مصدر كالعافية او
حال عايلة ومعنى قوله ان شاء ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع
عن حكمة وصواب من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفى عنهم الايمان بالله لان اليهود مثنية والنصارى
مثلثة وايمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة
وعن ابي روق لا يعملون بما في التورية والانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه
الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان
يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها من منّ عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد ان اريد يد المعطي او القاهرة بمعناه على ان
يد المعطي حتى يعطوها عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة ان من اعطى واستسلم يعطي يده بخلاف المطيع المنقاد
لذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه
او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد آخر ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ واما على ارادة يد الآخذ فمعناه
حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون
اي يؤخذ منهم على الصغار والذل وعن ابن عباس قال تؤخذ منه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل
تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا يسقط
خراج الارض باختلاف فمن تضرب عليه نعم او حنيفة تضرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابي لا من وثني اعلى مشركي
العرب وحدهم روى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال
لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وادت اليكم الجزية العجم وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم
والماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط اربعة وعشرون ومن
المكثر ضعف الضعف ثمانية واربعون درهما ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل
واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم يكن وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله
وعزير اسم اعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه جعله عربيا واما قول من قال سقوط

السوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ احد الله او لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة
وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم
ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا
الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التورية ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه
جبريل عليه السلام فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التورية فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا
ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا انه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فما انكروا
مع تهالكهم على التكذيب وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او ان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها
احدهما ان يراد انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس
ونغم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم
لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم
بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلب وذلك انهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له لم تبق شبهة
في انتفاء الولد يضاهئون قول الذين كفروا من قبل اي يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي
قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى
اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهون من ضهيا لقولهم امرأة
ضهيا على فعيل وهي التي ضاهت الرجال في انها لا تحيض او همزته مزيدة كما في غرقئ قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال
لهم هذا تعجب من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن
الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون اتخذوهم اربابا انهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الارباب
في اوامرهم ونظيره تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة له كأنهم يعبدون الجن او اتباع لعبادة الشيطان
وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال الق هذا الوثن عنك ...

لما اتى ... عليه السلم ... الا ... احد ... قال عدي يا رسول الله انا لم نكن نعبدهم فقال ... الحديث

يحرمون ويحللون فتحرمونه وتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال الفضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة
واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة سبحانه تنزيه له عن الاشراك به واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا للمتخذين اربابا اي وما امر هؤلاء
الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون مستعبدون مثلهم يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى
من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ليظهره ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين فان قلت كيف جاز ابى الله الا
كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا قلت قد اجري ابى مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل يريدون ان يطفئوا بقوله
ويابى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون معنى اكل
الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهي سبب (الاكل للاخذ)
للاكل ومنه قوله يأكلن كل ليلة اكافا اي يأكلن بعلف يشترى بثمن اكاف ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرشى (ان لنا احمرة عجافا)
في الاحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع والذين يكنزون يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة
على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ البراطيل وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد
المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من ياخذ
منهم السحت ومن لا يعطي منكم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكاة آية الكنز وقيل
هي ثابتة وانما عنى بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز وان كان باطنا
وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا وعن عمر ان رجلا ساله عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذي اخذت

احفر له تحت فراش امراتك قال اليس بكنز قال ليس بكنز ما ادي زكاته وعن ابن عمر كل ما اديت زكاته فليس بكنز وان
كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكاته فهو الذي ذكره الله وان كان على ظهر الارض فان قلت ما تصنع بما روى
سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له اي مال نتخذ قال
لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة صالحة تعين احدكم على دينه وبقوله عليه السلام من ترك صفراء او بيضاء كوي بها
وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان
قلت كان هذا قبل ان تفرض الزكاة فاما بعد فرض الزكاة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن
له فيه ويؤدي عنه ما اوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله
يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والادخل في
الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد وما روي عن علي رضي الله عنه اربعة آلاف
فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام في الافضل فان قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان قلت ذهابا بالضمير (الاكثر)
الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيار
بها لغريب وقيار كذلك فان قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال قلت لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا
يكنزهما الا من فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر اجناس المال فكان ذكر كنزهما دليلا على
ما سواهما فان قلت ما معنى قوله يحمى عليها وهلا قيل تحمى من قولك حمي الميسم واحميته ولا تقول احميت على الحديد
قلت معناه ان النار تحمى عليها اي توقد ذات حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل تحمى لم يعط هذا المعنى فان قلت
فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل قلت لانه مسند الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار
قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى
الامير وعن ابن عامر انه قرأ تحمى بالتاء وقرأ ابو حيوة فيكوى بالياء فان قلت لم خصت هذه الاعضاء قلت لانهم
لم يطلبوا بالاموال حيث لم ينفقوها في سبيل الله الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وتقدم وان يكون ماء وجوههم
مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام ويبجلون ويحتشمون ومن اكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ويروق

الدثر المال الكثير

لبس ناعم من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا
عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم
على ارادة القول وقوله لانفسكم اي كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض المذكورة حولها وما علمتم انكم
كنزتموه لتستضر به انفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وبال المال
الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها**
اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
في كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا او في اللوح اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية
وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر
الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه واخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسيء
فغيروا فلا تظلموا فيهن في الحرم انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر
الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراساني احلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا
فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما في
سائر الشهور كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها **انما النسيء**
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء
اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات
فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر

الحرم المعينة وكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة
التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة
عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة
زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل
روي انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية
وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم
قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وجعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم
رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون يضل على البناء
للمفعول كوفي غير ابي بكر ويضل على البناء للفاعل ... والنسيء مصدر نساه
اذا اخره ... والنسيء ... والنسي ... معاني يضل وتحليله ... ليواطئوا ... فيحلوا ما حرم الله ... معناه
ليواطئوا العدة ... من غير تخصيص ... من القتال ... زين لهم سوء اعمالهم
على البناء ... والله تعالى **يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم**
بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل اثاقلتم تباطأتم وتثاقلتم ... اي تباطأتم ...
وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى
الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم ... على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ
ما لكم فالعامل في اذا ... الاستفهام ... **ارضيتم** ... ما في لكم من معنى الفعل ... ما
تصنعون ... كما تعمل في الحال ... وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف
استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة ... في الآخرة في جنب الآخرة **الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير**

الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو مطلق يتناول العذاب الاخروي ويستبدل قوما
غيركم خيرا منهم واطوع ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصر دينه شيئا وقيل الضمير للرسول اي لا تضروه لان الله وعده
من الناس والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله
سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ان لم تنصروه
فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فلا يخذله من بعد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او الا تنصروه فقد اوجب الله
له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله من بعد واسند الاخراج الى الكفار لان همهم باخراجه او قتله
تسبب لاذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه روي ان جبريل عليه السلام امره بالخروج فقال من يخرج معي فقال ابو بكر وانتصابه
على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة
مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم
ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله
والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد
اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة فانزل الله سكينته عليه
امنته التي تسكن عندها القلوب وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا يعني
الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدا وفيه تاكيد فضل
كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها
او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وعن ابن ام مكتوم
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها منسوخة

بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن ابي طلحة انه قرا الآية فقال ما اسمع الله عذر احدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات ودفن بدمشق
وعن ابي طلحة رضي الله عنه انه قال وقد قرا هذه الآية اي بني جهزوني فقالوا ان الله قد عذرك فقال انما استنفرنا الله شبانا وشيوخا
وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر
الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان
امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون لو كان عرضا قريبا لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا
سهل الماخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة المسافة
الشاقة الشقة وقرا عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين
يقولون لو استطعنا الخروج يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله
المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او من سيحلفون بالله يقولون لو
استطعنا لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد القفول من جملة
المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا
بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في قوله فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون او حالا بمعنى مهلكين
والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج
او لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقياس في التكلم ان يقال انفسنا من الخبر في مثل اقسم بالله ليفعلن على الغيبة
لانه مخبر عنهم الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولافعلن
فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
عفا الله عنك كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من روادفه وعتابا لطيفا وحسن ما فعلت ولم اذنت لهم بيان لما كنى عنه
بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن
حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه وقيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء
واذنه للمنافقين فعاتبه الله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم

ان يستأذنك ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا والله
عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون انما يستأذنك يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا يترددون
عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين وقرئ عُدّه بمعنى عدته فعل بالعدة ما فعل بالعدة من
قال واخلفوك عد الامر الذي وعدوا من حذف تاء التأنيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عِدّه بكسر العين بغير اضافة
وعدّة باضافة فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم
واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما
احسن الي زيد ولكن اساء الي فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جعل القاء الله في
قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع الله في قلوبهم كراهة الخروج الى الغزو وهو قبيح وتعالى
الله عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج
في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة قلت لان اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القفول باعلام الله ولكن لانهم استأذنوه واعتذروا
اليه وكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم اتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى فبانه لهم ثبتت لهم تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله
ثم ثبطوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة ولقد تدارك
الله ذلك حيث هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فان قلت
ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم
في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف ويبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا

الا خبالا ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه
كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو
الشيء فكان الاستثناء متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والخبال الفساد والشر ولاوضعوا
خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى
ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير ولارفضوا من رفضت
الناقة رفضا اذا اسرعت وارفضتها انا قال والرافضات الى منى فالغبغب وقرئ ولاوفضوا فان قلت كيف خط في
المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف قلت كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من
نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه او لا اذبحنه
يبغونكم الفتنة يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى
جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون لقد ابتغوا الفتنة اي العنت ونصب الغوائل والسعي في تشتيت شملك وتفريق
اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد
ودوروا الآراء في ابطال امرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق وهو تأييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه و
علا شرعه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ائذن لي في القعود ولا
تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل ولا تلقني في الهلكة فاني اذا
خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر
يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني وقرئ ولا تفتني من افتنه الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي
سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى لمحيطة بالكافرين يعني انها
تحيط بهم يوم القيامة او هي محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان تصبك حسنة تسؤهم
وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ان تصبك في بعض الغزوات حسنة

الهلكة

فلان مستهتر بالشراب اي لا يبالي

ظفر وغنيمة تسؤهم وإن تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم أحد يقولوا قد أخذنا
أمرنا أي أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع وتولوا عن مقام التحدث بذلك
والاجتماع له إلى أهاليهم وهم فرحون مسرورون وقيل تولوا أعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقرأ ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرأ طلحة قل لن يصيّبنا بتشديد الياء ووجهه أن يكون
يفيعل لا يفعّل لأنه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة فحق يفعّل منه يصوّب
ألا ترى إلى قولهم صوّب رأيه إلا أن يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه قوله أسهمي الصائبات والصيب

ج مصيب أيضا على مصاوب مثل الإجساد ... فرالك اسهما

واللام في قوله إلا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله بإثباته وإيجابه من النصرة
عليكم أو الشهادة ألا ترى إلى قوله هو مولانا أي الذي يتولانا ونتولاه وذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا
مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا إلا
إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون إلا إحدى
الحسنيين إلا إحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم
إحدى السوأيين من العواقب إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود
أو بعذاب بأيدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا إنا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد من أن
يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين أنفقوا في سبيل الله
ووجوه البر طوعا أو كرها نصب على الحال أي طائعين أو مكرهين فإن قلت كيف أمرهم بالإنفاق ثم قال لن يتقبل منكم
قلت هو أمر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله تعالى
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقوله أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
ولا نلومك أسأت إلينا أو أحسنت فإن قلت متى يجوز نحو هذا قلت إذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم
الله زيدا وغفر له فإن قلت لم فعل ذلك قلت لنكتة فيه وهي أن كثيرا كأنه يقول لعزة امتحني لطف محلك عندي
وقوة محبتي لك وعامليني بالإساءة والإحسان وانظري هل تتفاوت حالي معك مسيئة كنت أو محسنة وفي معناه
قول القائل أخوك الذي إن قمت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في الود وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل

ليتنا ولا مقلية إن تقلت

خ لم يستغشك

منكم واستغفر لهم أو لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه فإن قلت ما الغرض في نفي التقبل أهو
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه منهم ورده عليهم ما يبذلون منه أم هو كونه غير مقبول عند الله وإثابته عليه
قلت يحتمل الأمرين جميعا وقوله طوعا أو كرها معناه طائعين من غير إلزام من الله ورسوله أو ملزمين
وسمي الإلزام إكراها لأنهم منافقون فكان إلزامهم الإنفاق شاقا عليهم كالإكراه أو طائعين من غير إكراه من
رؤسائكم لأن رؤساء أهل النفاق كانوا يحملون على الإنفاق لما يرون من المصلحة فيه أو مكرهين من جهتهم وروي
أنها نزلت في الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي أعينك به فاتركني
إنكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد إنفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله
ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون أنهم فاعل منع وهم وأن تقبل مفعولاه وقرئ أن يقبل
بالتاء والياء على البناء للمفعول ونفقتهم ونفقاتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلمي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله
كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لأنهم لا يرجون بصلاتهم ثوابا
ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين وقد ثبت في بعض الأخبار أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت كأنه ذهب إلى هذه الآية وأن الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي
أن يسنده المؤمن إلى نفسه فإن قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا ثم
وصفهم بأنهم لا ينفقون إلا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم أنهم يبذلونه من غير إلزام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك إلا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم صح
إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون الإعجاب بالشيء أن تسر به سرور راض
به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما أوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فإن الله إنما
أعطاهم ما أعطاهم للعذاب بأن عرضه للتغنم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الإنفاق منه في
أبواب الخير وهم كارهون له على رغم أنوفهم وأذاقهم أنواع الكلف والمحاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم
فإن قلت إن صح تعلق التعذيب بإرادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم
كقوله إنما نملي لهم ليزدادوا إثما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن

نعمته

المنظر المعاتب ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون
انهم لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجأ مكانا يلجؤون اليه
به من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور وقيل هو تعدية
غار الشيء وغرته انا يعني امكنة يغيرون فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب ومغار
او مدخلا او نفقا يندسون فيه وينجحرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا من ادخل مكانا يدخلون
فيه انفسهم وقرأ ابي بن كعب متدخلا وقرئ لوالوا اليه لالتجؤوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح
وهو الذي اذا حمل لم يرده اللجام وقرأ انس يجمزون فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ومنهم من يلمزك في الصدقات
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يلمزك يعيبك في قسم الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة
قلوبهم وقيل هو ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو
يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام
احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمّزك ويلامزك التشديد والتاء على المفاعلة مبالغة في اللمز
ووصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل
مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤوا السخط ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف
تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل
نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر
مما آتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم انما الصدقات للفقراء قصر
لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك
انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب

تحصنا

معاذ ابو الجواظ

ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد
بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وعند الشافعي لا بد من صرفها الى
الاصناف وعن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات
على الاصناف الثمانية والعاملين عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستألفهم على ان يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة وفي الرقاب للمكاتبين يعانون
منها وقيل الاسارى وقيل تبتاع الرقاب فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب
وقيل الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر
المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء
معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة
قلت للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع
فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من
الغرم من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين
الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
فان قلت كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف
الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن
مصارفها فما لهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم الاذن الرجل
الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة ونظيره قولهم
للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل
نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يكون اراد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير
ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن

كالاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
الرضخ هو العطاء اليسير
فالانقطاع ... اذا عجز

بانه صدق بالله لما قام عنده من الدلائل ويقبل من المؤمنين لما علم من خلوصهم ورحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان
ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة
لما راى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن شر فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح
له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة
منهم ذموه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فيأذن لنا ويعني
ثانيه معتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا فنزلت فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خبر مبتدا محذوف وخير
كذلك اي هو اذن خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء خلقكم وقرا نافع بتخفيف
الذال فان قلت لم عدى فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض
الكفر به فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام
الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما انباه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الا ذرية انؤمن لك واتبعك الارذلون
آمنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت فما وجه قراءة من قرا ورحمة بالجر قلت هو عطف على خير اي هو اذن خير وافذن
ورحمة لكم لا يسمع غيرهما ولا يقبله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم
الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون
اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله
ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان
زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له
جهنم وقيل معناه فله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف
تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا بالتاء يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم
الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا

شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين ويصح ان يكون الكل للمنافقين لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون
الضمائر للمنافقين على ان السورة اذا انزلت فيهم فهي بمنزلة النازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم كيت
وكيت يعني انها تذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي
ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله
مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل ومبرز انزال السورة او ان الله مظهر ما كنتم تحذرون اي تحذرون اظهاره من
نفاقكم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور
الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا
فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا
على بعض السفر ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون
باستهزائهم وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك
انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم
بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزءوا نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله مستهزئين وقرئ ان يعف عن طائفة على البناء
للمفعول مع التاء والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه
ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان نعف عن طائفة بالتذكير و
نعذب بالنون وقرئ ان يعف عن طائفة تعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون
بعضهم من بعض اريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم

مايدل على نفاقهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الإيمان والطاعات ويقبضون
أيديهم شحا بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله نسوا الله أغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله إن المنافقين
هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم
الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم وإذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسلت لأن
المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وأنه لا شيء أبلغ
منه وأنه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين
بالشياطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وألحقهم بالملائكة المكرمين ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي
بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب
النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة ونزول العذاب إن اطلع على أسرارهم
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون الكاف محلها
رفع على أنتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحو قول
النمر كاليوم مطلوبا ولا طلبا بإضمار لم أر وقوله كانوا أشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق
النصيب وهو ما خلق للإنسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لأنه قسم ونصيب لأنه نصب أي أثبت والخوض الدخول في
الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه فإن قلت أي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم
وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا قلت
فائدته أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة
وطلب الفلاح في الآخرة وأن يخسس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد أن
تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل مثل فعله
وأما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند إليه مستغن باستناده إليه عن تلك التقدمة حبطت أعمالهم

ونصب على فعلتم
حتى إذا الكلاب قال لها
له أي الخلائف

أي الفائدة التامة التحقيق على التشبيه وقرينة عليه

في الدنيا والآخرة نقيض قوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون وأصحاب مدين وأهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط
وهود وصالح وائتفاكهن انقلاب أحوالهن عن الخير إلى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا
يجوز عليه القبيح وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله
أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم بعضهم أولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله
السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك يوما تعني أنك لا
تفوتني وإن تباطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيهم أجورهم عزيز غالب
على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
أكبر ذلك هو الفوز العظيم ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد عدن علم بدليل
قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى
لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنات على حافاته ورضوان من الله أكبر وشيء من رضوان الله أكبر من
ذلك كله لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة أكبر أصناف
الثواب ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم وإنما تتهنأ له برضاه كما إذا
علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عظمت وسمعت بعض أولي الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا
يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي إلى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع إلى رضاه عني وأن أحشر في
زمرة المهديين المرضيين عنده ذلك إشارة إلى ما وعد أو إلى الرضوان أي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس
فوزا وروي أن الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول

النعم

المهديين

أُحِلّ

إذ الحكم العقل من ذلك الراوي ثم انظر إلى قوله فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين**
واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل
من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظة ما أمكن منها عن ابن مسعود إن
لم يستطع فبيده فبلسانه فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه فإن لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبري منه وقد حمل
الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها **يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد**
إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم
الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين
ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد
حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا لنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله إن محمدا صادق
وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يديه وقال اللهم أنزل على عبدك
ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة
والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد إسلامهم وأظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام
وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه
عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك
إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا قوم متلثمون فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل
هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وإن لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما
أنكروا وما عابوا إلا أن أغناهم الله وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون
الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى
فإن يتوبوا هي الآية التي تاب عندها الجلاس في الدنيا والآخرة بالقتل والنار **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن**
ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون روي أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن
يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني

منهم حو

أي أصحروا إظهارهم

الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة
والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية فقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال إن الله منعني أن
أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها إلى
أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها وجاء بها إلى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضي الله عنه
وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون المشددة فيهما من الصالحين قال ابن عباس يريد الحج **فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى**
يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام
الغيوب فأعقبهم عن الحسن وقتادة أن الضمير للبخل يعني فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لأنه كان سببا فيه
وداعيا إليه والظاهر أن الضمير لله تعالى والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها إلى أن يموتوا
بسبب إخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون
بالتشديد وعلم سرهم ونجواهم ما أسروه من النفاق والعزم على إخلاف ما وعدوه وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في**
الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم الذين يلمزون محله النصب
أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون في محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة
آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة وأمسكت أربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك
الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق
عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين من تمر
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى

تعطني خ

في المعالم واللباب خلف امرأته فصولحت ... ثمانين ألف ... وسبعين ألف درهم ... كتف وأجر بحبل

عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه اراد ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت
الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح والجهد المشقة سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعا الا ترى الى قوله ولهم
عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين سأل عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه
في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه السلام ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان فيه معنى
الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ الامر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي رضي الله عنه لاصبحن العاص
وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب واخبرهم
باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه قوله ذلك بانهم كفروا الآية
فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال رخص لي ربي فسازيد على السبعين قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما
قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه
الرحمة والرأفة لطف لامته ودعاؤهم الى ترحم بعضهم على بعض فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون المخلفون الذين استأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان
بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم وتشهد له
قراءة ابي حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال
اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظام لوجه الله
وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وايثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه
وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان لو كانوا يفقهون استجهال لهم لان من تصون من مشقة
ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ولبعضهم مسرة احقاب تلقيت بعدها
مساءة يوم اريها شبه الصاب فكيف بان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساءة احقاب فليضحكوا قليلا وليبكوا

كثيرا

معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى
ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وانما
قال الى طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم
منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستأذنوك للخروج يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك واول مرة هي الخرجة الى
غزوة تبوك وكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف
غيرهم من المخلفين مع الخالفين قد مر تفسيره وقرأ مالك بن دينار مع الخلفين على قصر الخالفين فان قلت مرة
نكرة وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات قلت اكثر
اللغتين هند اكبر النساء وهي اكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأة لا تكاد تعثر عليه ولكن هي اكبر امرأة واول مرة
وآخر مرة ومن ثمان ذكرنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على
قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين
ويدعو لهم فلما مرض رأس المنافقين عبد الله بن ابي بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال اهلكك حب اليهود فقال يا
رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤنبني وسأله ان يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات
دعاه ابنه حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلاة
عليه قال له عمر اتصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل فان قلت كيف جازت له تكرمة
المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اخذ اسيرا يوم بدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا
لا نأذن لمحمد ولكنا نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابة
له الى مسئلته اياه لانه كان عليه السلام لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروءة ويعمل بعادات الكرام واكرام
الرجل الصالح ابنه فقد روي انه قال له اسألك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا يشمت به الاعداء وعلما
بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطفا لغيره

الاكفان

فعدروى انه نزل به رحمت اليه تمسيك وعكا فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني ارجو ان يدخل في الاسلام
كثير بهذا السبب فروي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترحمه واستغفاره
كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا راوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف
على من واطأ قلبه لسانه وراه حتما عليه فان قلت فكيف جاز له التلقي عليه قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم وكانوا
يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يخادع مات صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود
لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وتاكيده واراد ان يكون على بال من المخاطب
لا يغفل عنه ولا ينساه وان يعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشي الذي
اهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثنا حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يجوز ان يراد السورة بتمامها
وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان
والجهاد ان آمنوا هي ان المفسرة اولوا الطول ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر
في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء والهلاك لكن الرسول اي ان
تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما فان
استكبروا فالذين عند ربك الخيرات تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون
بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما

عن ابن عباس

بها قرأ به من الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر
ويحتشد فيه قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل
قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر
من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى
اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين وقد غلط المتعمد على ادغامها في الطاء والزاي والصاد في المطوعين وازكى
واصدق وقيل اريد المعذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعتذرون على قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقو الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله
في ادعائهم الايمان وقرئ كذبوا بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل
وفي الآخرة بالنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء قيل هم مزينة وجهينة
وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما في السر والعلانية وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل
الموالي الناصح بصاحبه ما على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق
للعاتب عليهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله او جاؤوكم حصرت صدورهم
اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا ولقد عذر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في ادائهم استطاعة الذين
عملوا آله الموح والذين سالوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون
وهم ستة نفر من الانصار وتفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت
كان كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز الا يجدوا لئلا يجدوا
ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا انما السبيل بالمعاتبة رضوا استيناف كانه
قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم

وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلعم

اى حيث استبقوا انهم رضوا بالدناءة وخذلان الله اياهم ﴿فهم لا يعلمون﴾ هل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد ما احملكم استيناف كانه
قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض نعم
عليه ثم وصف ﴿يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق
فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبانا الله علة لانتفاء تصديقهم لانه تعالى
اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم اتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على
ذلك ﴿سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾
لتعرضوا عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة
لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار
واما هؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم وماواهم جهنم يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم ﴿يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ اي ان ترضوا عنهم بعد حلفهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان
الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضا المؤمنين يقتضي رضا الله
قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي فحلف ان لا يتخلف عنه ابدا ﴿الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله والله عليم حكيم﴾ الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم
في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بجهل حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم بحال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما
يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه ﴿ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء
والله سميع عليم﴾ مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا
لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ودوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم

ثم اعطائه الصدقة

لن ترضوا عنهم اى عرضهم في الخلف ... الله طلب رضاكم لسقعهم ذلك دنيا ...

دائرة السوء دعاء معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وقرئ السوء
بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من
دارت عليه ذام لها والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان
وتميم ﴿ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم
الله في رحمته ان الله غفور رحيم﴾ قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات
الرسول لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى
وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة
ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق
المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله
عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو
البجادين ورهطه ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم﴾ والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين
صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين
ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم
عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر والانصار بالرفع عطفا على السابقون وعنه انه كان يرى
ان قوله والذين اتبعوهم باحسان بغير واو وصفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ائتوني بابي فقال تصديق ذلك
في اول الجمعة واوسط الحشر وآخر الانفال والذين جاءوا من بعدهم وآخرين منهم والذين آمنوا من بعد وروي انه سمع
رجلا يقرأ بالواو فقال من اقرأك قال ابي فدعاه فقال اقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرظ بالبقيع
قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ومن ثم قال عمر رضي الله عنه لقد كنا ارانا
رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا والمعنى السابقون بالايمان والخير رضي الله عنهم ومعناه رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا
عنه لما افاض عليهم من النعمة الدينية والدنيوية وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر

ثم من تحتها

البقيع موضع ... ضرب من شجر ... ومنه ...

وفي ساير الصلوات حقيقة بالقبول وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة منافقون هم جهينة واسلم واشجع
وغفار وكانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا
والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان مردوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وعلى
الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدا او صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا على النفاق تمرنوا
فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على تمرنهم عليه بقوله لا
تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في امرهم ثم قال
نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا
كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضروا به ولهم فيه اليد الطولى سنعذبهم
مرتين قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هذين العذابين فقال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب
الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكاة من اموالهم ونهك ابدانهم الى عذاب عظيم الى عذاب النار
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا
من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة ابو لبابة
مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في
المتخلفين فايقنوا بالهلاك اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين
وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو
الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي
خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خلطوا عملا صالحا
الجهاد وآخر سيئا التخلف عنه عن الحسن وعن الكلبي التوبة والاثم فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط
به قلت كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل

خلط منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء
واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
بمعنى شاة بدرهم عسى الله كيف قيل ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم
بالجزم جوابا للامر ولم يقرا وتزكيهم الا باثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث والتزكية مبالغة في
التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق
لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رضي الله عنه احب ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت
وبارك لك فيما ابقيت وجعله لك طهورا وقرئ ان صلواتك على الجمع سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان
الله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم عليم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون الم يعلموا المراد بهم اما ان يكون
المتوب عليهم يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت وتقبل الصدقات
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص واما ان يكون غيرهم والمراد به التحضيض وقيل معنى التخصيص في
هو ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه وقل لهؤلاء
التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رايتم وتبين لكم والمعنى ان يراد غيرهم من ترغيبا
لهم في التوبة فقد روي انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا
يجالسون فما لهم فنزلت فسيرى فاعلم قوله ويأخذ الصدقات اخذ هو مجاز عن قبوله اياها وعن ابن مسعود ان
الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه يتقبلها ويضاعف عليها وقراه فسيرى وعيد لهم
وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم
مرجون ومرجأون من ارجيته وارجأته اذا اخرته ومنه المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم
لا يعذبهم ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة

الا بعد امر رسول الله صلى الله عليه اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابه واصحابه من شد انفسهم
على السواري والجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم
فرحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله والله غفور رحيم واما للعباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم
الرحمة والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
في مصاحف اهل المدينة والشام الذين بغير واو لانها قصة على حيالها
وفي غيرها بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي اعده المنافقون على سائر قصصهم روي ان بني عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف
وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت
لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه الفاسق وقال لرسول الله صلى الله عليه يوم احد
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل
الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا واصحابه
من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبي صلى الله عليه بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة
المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان
شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي
وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان
يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب
مسجد قباء ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيغتص
بهم فارادوا ان يفترقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا وترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب وهو
الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض
سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق انه لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقيل له
مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا احب ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني ضرارا او رياء وسمعة فان

اصله تنتهي الى المسجد الذي بني ضرارا وعن عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضي الله عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد
وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه والذين اتخذوا ما محله من الاعراب كان محله
النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا
والسارق والسارقة من قبل متعلق بقوله حارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان نافق هؤلاء بالتخلف
لو اردنا ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله تعالى والتوسعة على
المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلاة لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
يعني مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي
يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اولى لان الموازنة بين مسجدي قباء اوقع وقيل هو مسجد
رسول الله صلى الله عليه بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سالت رسول الله صلى الله عليه عن المسجد الذي أسس على
التقوى فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من اول يوم من ايام وجوده
فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد
قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم
فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم فقال عليه
السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند
الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة فتلا النبي صلى الله عليه رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ ان
يطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء
اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم
والله يحب المطهرين محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتهى له
على ايثاره ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه افمن أسس بنيانه على تقوى من
الله ورضوان خير ام من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأُسس بنيانه جمع اساس على الاضافة وأَساس بنيانه بالفتح وبالكسر جمع أُس

ومعه المهاجرون
ثم نتبع الاحجار الماء
وقرئ أُسس

وأساس بنيانه على التقال جمع أتي أتاء وأتي بنيانه والمعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو
تقوى الله ورضوانه خير أمن أسس بنيانه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق
الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك ووضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لأنه جعل مجازا
عما ينافي التقوى فإن قلت ما معنى قوله فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار
به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم إلا أنه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور
أن المبطل كأنه أسس بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف
والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع
الذي أشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك وصات في شائك وصائت
وألفه ليست بألف فاعل إنما هي عينه وأصله هور وشوك وصوت ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة
الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بسكون الراء فإن قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين
قلت قد جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث كتترى فيمن نون ألحقها بجعفر وفي مصحف أبي فانهارت به قواعده وقيل
حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئي الدخان يخرج منه وروي أن مجمع بن جارية كان إمامهم في مسجد الضرار فكلم
بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال
لا ونعمة عين أليس بإمام مسجد الضرار فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أني لا أعلم ما أضمروا فيه
ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون من القرآن شيئا فعذره وصدقه وأمره بالصلوة
بقومه لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ريبة شكا في الدين ونفاقا وكان القوم
منافقين وإنما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال تعالى ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا لما
غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق ومقتا للإسلام فمعنى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه
سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل أثره إلا أن تقطع قلوبهم قطعا وتفرق أجزاء
فحينئذ يسلون عنه وأما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال
الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف

وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع على البناء للفاعل أي إلا أن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم وقرأ
الحسن إلى الآن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقيل
معناه إلا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم مثل الله إثابتهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله
بالشروى وروي تاجرهم فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا
رزقها وروي أن الأنصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قال فإذا فعلنا ذلك فما لنا
قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرؤها فقال كلام من قال كلام الله
قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج إلى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الأمر كقوله تجاهدون في
سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر
مؤكد أخبر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبته في التوراة والإنجيل كما أثبته في القرآن
ثم قال ومن أوفى بعهده من الله لأن إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف
بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن ولا أبلغ منه التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين التائبون رفع على
المدح أي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبي رضي الله عنهما التائبين بالياء إلى والحافظين
نصبا على المدح ويجوز أن يكون جرا صفة للمؤمنين وجوز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي التائبون العابدون من
أهل الجنة أيضا وإن لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز أن يكون
مبتدأ وخبره الآمرون وما بعده خبر بعد خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن
الذين تابوا من الشرك وتبرؤوا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون
الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الأرض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون في الأرض يطلبونه

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم
قيل قال لعمه أبي طالب أنت أعظم الناس علي حقا وأحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فأبى فقال لا أزال
أستغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل أي أبويه أحدث به عهدا فقيل أمك آمنة فزار قبرها
بالأبواء ثم قام مستعبرا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي
فنزلت وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لأبيه وقيل قال المسلمون
ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد يستغفر لعمه فنزلت ما كان للنبي
ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم لأنهم ماتوا على الشرك وما كان استغفار
إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم قراءة طلحة وما استغفر
إبراهيم لأبيه يعني وما استغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية إلا عن موعدة وعدها إياه أي وعدها إبراهيم أباه وهو
قوله لأستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها أباه فإن قلت كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار
للكافر غير جائز حتى وعده قلت يجوز أن يظن أنه ما دام يرجى منه الإيمان جاز الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار
للكافر إنما علم بالوحي لأن العقل يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم لعمه لأستغفرن لك ما لم أنه
وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي
رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه فنزلت فلما
معنى قوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فلما تبين معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافرا و
انقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أواه فعال من أوه كلأّال من
اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر ويستغفر له مع
شكاسته عليه وقوله لأرجمنك وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن
الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار
للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم إلا إذا
أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بأنه واجب الاتقاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون

بشرب الخمر وبيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي
عنه وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدي للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الله داخل في
حكم الإضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على
التوقيف لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر
لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين
والأنصار وإبانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التوابين الأوابين صفة الأنبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر
فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من إذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها
والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل وعشية
قارعنا جذام وحميرا إذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب
العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم
الشدة أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الإبل واعتصروا
فرثها وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق
الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كأبي لبابة
وأمثاله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا
حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا
إن الله هو التواب الرحيم الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى خلفوا تخلفوا عن الغزو وقيل عن
أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ
جعفر الصادق خالفوا وقرأ الأعمش وعلى الثلاثة المخلفين بما رحبت برحبها أي مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا
يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لأنها حرجت

من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة
كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على
من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه منهم من بدا له وكره مكانه
فلحق به عن الحسن بلغني انه كان لابي خيثمة حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار ثمرك
اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأني ولا خلفني الا الضن بكم لا جرم والله لاكابدن الشدائد
حتى الحق برسول الله فركب ولحق به ولم يكن للآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الدنيا لا جرم والله
لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر
عليها وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه ماشيا فقال رسول الله
لما رأى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابي
خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء
البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه في الضح والريح ما هذا بخير
فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب
فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب
لما قفل رسول الله صلى الله عليه سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما
خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا
الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون
ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض بما
رحبت وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه فاذا هو جالس
في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها
لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا
علينا الآية وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه

لآخر
الشمس
جبل بالمدينة

كعب بن مالك وصاحبيه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم وقرئ من الصادقين
وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا او الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة اي كونوا مثلهم في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن
آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار ووافقوهم وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل
لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم
صبيه ثم لا ينجزه اقرأوا ان شئتم وكونوا مع الصادقين وهل فيها من رخصة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه ولا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم
من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة
وهول وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء
عليهم واهونه فضلا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع
تقبيح لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا
من وجوب المشايعة كانه قيل ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد
ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يغيظهم
ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤونهم شيئا بقتل او اسر او نهب او هزيمة الا كتب لهم به عمل
صالح واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز ان يراد بالموطئ الايقاع والابادة
بالوطء الايقاع والابادة كقوله صلى الله عليه آخر وطأة وطئها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان
كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويستعمل منه
افادة وزاده ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويثكلهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه
مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان

انفسهم

المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك المبشر في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولذا اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني
عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وامد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن ابي امية وزياد بن ابي لبيد عكرمة بن
ابي جهل مع خمسمائة فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي رضي الله عنه لا يشارك المدد الغانمين وقرأ
عبيد بن عمير ظماء بالمد يقال ظمئ ظماءة وظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله
احسن ما كانوا يعملون ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه
في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منعرج من جبال وآكام يكون منفذا
للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل
في وادي غيرك الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع الوادي ويجوز ان يرجع الضمير الى عمل صالح
وقوله ليجزيهم متعلق بكتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون اللام لتأكيد النفي ومعناه ان نفير الكافة عن
اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة
ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة
اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق
في اخذها وتحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم
لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد
والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا
لمح ببصره مدرسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء
من قوله تعالى لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله فيعملوا اعمالا صالحة ووجه آخر وهو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما انزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق
المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم
طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجج انفع اثرا

وفي الملك [illegible]

الجهاد
من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر
الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة
الى المدينة للتفقه يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين
يلونكم يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد امر
عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم قريظة
والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا
المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطروا اليهم ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم
فقال عليك بالروم وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلاظة كالشدة والغلظة كالسخطة و
هي ما اغلظوا عليهم ولا يهنوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا
تأخذكم بهما رأفة في دين الله مع المتقين بنصره من اتقاه فلم يتراءف على عدوه واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول
ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون فمنهم فمن المنافقين من يقول بعضهم
لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل
بالوحي والعمل به وايكم مرفوع بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته من ايكم
زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا انها الزيد لليقين والثبات وثلج للصدر او زادتهم علما فان زيادة
العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم فانهم كلما جددوا واحدث الله الوحي كفروا
ونفاقا ازدادوا كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون ويرى اولا يرون بالتاء والياء يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا يتوبون
ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيعاينون امره وما ينزل الله عليه من نصرة وتأييد او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون
العهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض

اي ومواعظ محكم

[illegible]

نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكار الوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه
ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد
وقيل معناه واذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب اهل
الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة
من النصيحة بقوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة
والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة وقيل
لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه
فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد من الخلق
قدره وعن ابي بن كعب اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا
حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس
مكية وهي مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم الر تعديد للحروف
على طريق التحدي وتلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو
الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى وغريبة تاتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا
قالها اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال
الكافرون ان هذا لساحر مبين الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره وقرأ ابن مسعود
عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاجود ان تكون كان تامة وان اوحينا
بدلا من عجب فان قلت ما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا قلت
معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وانكارهم وليس في عند

الناس

الناس هذا اللام والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا
يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذروا بالنار ويبشروا بالجنة
وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في
الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله
انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك
الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى
فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الايحاء
فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس
وان لهم الباء معه محذوفة قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة فان قلت لم سميت السابقة
قدما قلت لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها
تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه
من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر ومن قرأ لساحر فهذا اشارة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة ابي ما هذا
الا سحر ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من
بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون يدبر يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب
الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش
فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه بخلق السموات والارض مع بسطتها
واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من
الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلكم العظيم الموصوف بما
وصف به هو ربكم وهو الذي يستحق منكم العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا

غيره اوامره وانتم عبيد افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطأ فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه
يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون اليه مرجعكم جميعا اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم
حقا مصدر مؤكد لغيره وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه فان
الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه يبدؤا الخلق بمعنى لانه او هو منصوب
بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعدا بدأ الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله
على لفظ الفعل ويبدي من ابدأ ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدؤ الخلق كقوله احقا عباد الله ان
لست جائيا ولا ذاهبا الا علي رقيب وقرئ حق انه يبدؤ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل و
هو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا
وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام انفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله
بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون الياء في ضياء منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما الف
على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء اقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر
مسيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام
والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ يفصل
بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون خص المتقين لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم
عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم
المستولية عليهم المذهلة باللذات وحب العاجل عن التأمل في الحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كالسعداء او
لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي
كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة واطمانوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا

يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذلك جعل تجري
من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة
بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث
ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة
والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار فان قيل
فلما دلت هذه الآية على ان الايمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان مقيد
وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور قلت الامر
كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
ثم قال بايمانهم اي بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعويهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين دعويهم دعاؤهم ان اللهم انا نسبحك سبحانا ومعناه اللهم
انا نسبحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة
واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه
وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ومعنى وتحيتهم فيها سلام ان
بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم اضافة المصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي المخففة
من الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرئ ان الحمد لله
بالتشديد ونصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
في طغيانهم يعمهون اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير
اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا
واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرأ عبدالله لقضينا اليهم اجلهم فان قلت

ز الزمخشري
في قنية كسبوا في الهند قد علموا

فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه **قلت** وهو متصل بما تضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا نعجل لهم الشر

ولا نقضي إليهم أجلهم فنذرهم في طغيانهم أي فنمهلهم ونفيض النعمة عليهم مع طغيانهم إلزاماً للحجة عليهم **وإذا مس الإنسان**

الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون

لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه أي دعانا مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً **فإن قلت** فما فائدة ذكر هذه الأحوال

معناه أن المضرور لا يزال داعياً لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها إن كان منبطحاً عاجز النهوض

متخاذل النوى أو كان قاعداً لا يقدر على القيام أو كان قائماً لا يطيق المشي والمضطرب إلى أن يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها

والمسحة بتمامها ويجوز أن يراد أن من المضرورين من هو أشد حالاً وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو القادر على

القعود ومنهم المستطيع القيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لأن الإنسان الجنس مضى على طريقته الأولى

قبل مس الضر ونسي حال الجهد أو مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع إليه كأنه لا عهد له به كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا

فخفف وحذف ضمير الشأن قال كأن ثدياه حقان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته أو الله تعالى

بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الإعراض عن الذكر واتباع الشهوات **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم**

بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين لما ظرف لأهلكنا والواو في وجاءتهم للحال أي ظلموا بالتكذيب وقد

جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز أن يكون عطفاً على ظلموا وأن يكون اعتراضاً

واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقاً تأكيداً لنفي إيمانهم وأن الله قد علم منهم أنهم مصرون على كفرهم وأن الإيمان مستبعد

منهم والمعنى أن السبب في إهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله أنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن ألزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل

ذلك الجزاء يعني الإهلاك نجزي كل مجرم وهو وعيد لأهل مكة على إجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي بالياء

ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ثم جعلناكم الخطاب للذين بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخلفناكم

في الأرض بعد القرون التي أهلكناها لننظر أتعملون خيراً أو شراً فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بلننظر

لأن معنى الاستفهام فيه يمنع أن يتقدم عليه عامله **فإن قلت** كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة **قلت** هو

مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجوداً شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات**

قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف

المنبطح

مع الإتيان العدل المتقي أي زوال الصحة

المجهود

وتغير وتشرر اللون

ائت بقرآن [illegible]

تعلمهم ما في القرآن من ذم عبادة الأوثان والوعيد للمشركين قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك

أو بدله بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فأمر بأن يجيب عن التبديل لأنه داخل تحت

قدرة الإنسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أنزل وأن يسقط ذكر الآلهة وأما الإتيان بقرآن آخر فغير مقدور

عليه للإنسان ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل لي كقوله ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق أن أبدله من تلقاء

نفسي ومن قبل نفسي من غير أن يأمرني بذلك ربي إن أتبع إلا ما يوحى إلي لا أتبع إلا وحي الله من غير زيادة ولا نقصان

ولا تبديل لأن الذي أتيت به من عند الله لا من عندي فأبدله إني أخاف إن عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي

عذاب يوم عظيم **فإن قلت** أما ظهر لهم العجز عن الإتيان بمثل القرآن حتى قالوا

ائت بقرآن غير هذا **قلت** بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون

افترى على الله كذباً فينسبونه إلى الرسول ويزعمون أنه قادر عليه وعلى مثله مع علمهم بأن العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها

إذا عجزوا عنه كان الواحد منهم أعجز **فإن قلت** لعلهم أرادوا ائت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن

من جهته وأراد بقوله ما يكون لي أن أبدله ما يتسهل لي وما يمكنني أن أبدله **قلت** يرده قوله إني أخاف إن عصيت ربي **فإن قلت** فما

كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم في هذا الاقتراح **قلت** الكيد والمكر أما اقتراح إبدال قرآن بقرآن ففيه أنه من عند

الله وأنك لا تقدر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وأنه إن وجد منه تبديل فإما أن

يهلكه الله فينجوا منه أو لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحاً لافترائه على الله **قل لو شاء الله ما تلوته**

عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله وإحداثه

أمراً عجيباً خارقاً للعادات وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء

فيقرأ عليكم كتاباً فصيحاً يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحوناً بعلوم من علوم الأصول والفروع والإخبار عما

كان وما يكون ناطقاً بالغيوب التي لا يعلمها إلا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم

شيء من أسراره وما سمعتم منه حرفاً من ذلك ولا عرفه أحد من أقرب الناس منه وألصقهم به ولا أدراكم به ولا أعلمكم به على لسان

[illegible] من قولك [illegible] وقرئ ولا أدرأتكم به

[illegible] أي ولو شاء الله لما تلوته ولا أدراكم به [illegible] كما قال لا أبالي [illegible] ذلك

النكارة الدهي وكذلك [illegible] بالضم [illegible]

لان الفعل الآخر من واد واحد الترك الى الالف فاستثقلت الحركة انقلبت همزة والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته وادرأ
لو اجعلته والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن كثير ولأدراكم به بلام الابتداء لاثبات
الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة و
رآني لها اهلا دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وقرئ عمرا بالسكون يعني فقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا
شيئا من نحو ما اوردت عليكم ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من
مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بآياته انه لا يفلح المجرمون من افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان
يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التي هي جمادات
لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة
معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحارث اذا كان يوم القيمة شفعت لي اللات والعزى اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم
شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا
لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه وكان خبرا ليس له مخبر عنه في السماوات ولا في الارض
من افعال الملك هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبأوا به باطل غير منطو تحت العلم فكانهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه
كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله في السماوات ولا في الارض تأكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو
منتف معدوم وتشركون قرئ بالتاء والياء وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء
متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين
ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ولميز المحق من المبطل
وسبق كلمته للحكمة وهي ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية

ويقولون

ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه ارادوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الآيات
العظام المتكاثرة التي لم ينزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات
دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة
من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به
لا علم لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم
من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا
قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا
فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه واذا الاولى للشرط والثانية جوابها
وهي للمفاجأة والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها
فيهم فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا قلت بلى دلت على ذلك كلمة المفاجأة كانه قال واذا
رحمناهم من بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤوسهم من مس الضراء ولم يتلبثوا ريثما يسيغون
غصتهم والمعنى ان الله تعالى دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون
اعلام بان ما تظنونه خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ يمكرون بالتاء والياء وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء
كذا وعن ابي هريرة ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا هو
الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قرأ زيد بن
ثابت ينشركم ومثله فاذا انتم بشر تنتشرون فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في
البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية
الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصفة الريح العاصف
وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء فان قلت ما جواب اذا قلت جاءتها فان قلت فدعوا قلت بدل
من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت

المبالغة كأنه تذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح فإن قلت ما وجه قراءة أم الدرداء في الفلكي
بزيادة ياء النسب قلت قيل هما زائدتان كما في الخارجي والأحمري ويجوز أن يراد به اللج والماء الغمر الذي لا تجري الفلك إلا
فيه والضمير في جرين للفلك لأنه جمع فلك كالأسد في فعل أخي فعل وفي قراءة أم الدرداء للفلك أيضا لأن الفلكي يدل عليه
جاءتها جاءت الريح الطيبة أي تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع أمكنة الموج أحيط بهم جعل إحاطة العدو
بالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير إشراك لأنهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن أنجيتنا على إرادة القول
أو لأن دعوا من جملة القول فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة
الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون يبغون في الأرض يفسدون فيها ويعيثون مترقين في ذلك ممعنين فيه
من قولك بغى الجرح إذا ترامى إلى الفساد فإن قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء
المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة وقرئ
متاع بالنصب فإن قلت ما الفرق بين القراءتين قلت إذا رفعت كان المتاع خبر المبتدأ الذي هو بغيكم وعلى
أنفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه إنما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة
الدنيا لا بقاء لها وإذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه إنما بغيكم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر
المؤكد كأنه قيل تتمتعون متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه السلام
أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه يا صاحب البغي
إن البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء أعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله وعن محمد بن كعب
ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون
عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون هذا من التشبيه
المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعد

ما التف وتكاثف وزين الأرض بخضرته ورفيفه واختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا أخذت الأرض زخرفها وهو
كلام فصيح جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من
ألوان الزين وأصل ازينت تزينت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ وأزينت على أفعلت من غير إعلال الفعل كأغيلت
أي صارت ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها
أتاها أمرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها
بما حصد من الزرع في قطعه واستئصاله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها أي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه
وإلا لم يستقم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر
كأن لم تتغن بالأمس من قول الأعشى طويل الثواء طويل التغني والأمس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آنفا والله
يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم دار السلام الجنة أضافها إلى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة
لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم إلا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من
يشاء وهم الذين علم أن اللطف يجدي عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها إلا
المهديون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون الحسنى
المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة
غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف
وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون
أن أمطركم فلا يريدون شيئا إلا أمطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وجاءت بحديث
مرقوع إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يا أهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب
إليهم منه ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا أثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق
أهل النار إذكارا بما يتقدم من رحمة الله تعالى إلى قوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
فإن قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا يخلو إما أن يكون الذين

كسبوا معطوف على قوله للذين احسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان تقدر وجزاء الذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وهذا اوجه من الاول
لان في الاول عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على
السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ ويرهقهم بالياء ما لهم من الله من عاصم اي ما يعصمهم احد من
سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرأ
قطعا بالسكون جعله صفة ويعضده قراءة ابي بن كعب كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل
مظلم فان قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو اما ان يكون اغشيت من قبل ان من الليل صفة
لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما ان يكون معنى الفعل في من الليل ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مكانكم الزموا مكانكم
لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ
وشركاءكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم
والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره وكالمته وكلمته ما كنتم
ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما والشركاء الملائكة والمسيح
ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله تعالى فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها
وعلقوا بها اطماعهم هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون هنالك في
ذلك المقام وفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت
من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه
قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلو كل نفس بالنون ونصب كل اي نختبرها باختبار ما اسلفت من العمل فنعرف
حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم

ايكم احسن عملا ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر وقرئ تتلو اي تتبع
ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم
الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا
يظلم احدا وقرئ الحق بالنصب على تأكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله
اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب
وشفاعة الآلهة قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون قل من يرزقكم من السماء والارض اي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر بكم
على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد
الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما
ادنى شيء بكلاءته وحفظه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون افلا
تقون انفسكم ولا تتقون عليها عقابه فيما انتم بصدده من الضلال فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون
فذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال
يعني ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد
الى الشرك وعن السعادة الى الشقاء كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون كذلك مثل ذلك الحق
حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على
الذين فسقوا اي تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان
وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب
وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده
فانى تؤفكون فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت
قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة
فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال لنبيه قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده

امر بان ينوب عنهم في الجواب بمعنى انهم لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فتكلم عنهم قل هل من شركائكم

من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون

يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله

امن لا يهدي وقرئ لا يهدّي بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء

او كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان يُهدّى من هداه وهداه للمبالغة ومنه

تهدّى ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في

الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم والهمهم واخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم

انداداً لله احد من اشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية

احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي من

الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان يُنقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى

ان يجعله حيواناً مكلفاً فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن

لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا انه قول غير مستند الى برهان عندهم

ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئاً وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند الله

الا الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ تفعلون بالتاء وما كان

هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وما كان هذا

القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار

عليها وشاهد لصحتها كقوله هو الحق مصدقاً لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن

هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالاً ان يكون مثله في علو امره واعجازه

مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم فان قلت بم اتصل

قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقاً وتفصيلاً منتفياً عنه

الريب كائناً من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقاً من رب العالمين وتفصيلاً منه لا ريب في ذلك فيكون من رب

هداه الذي ... عداه ... يعني اهتدى ...

مسند

... العزيز ... والمكان ... قرأ ... الحق ... على ...

العالمين متعلقاً بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضاً كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة

مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه على ان الهمزة تقرير

لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعنى ايقولون مفترى بل قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه الافتراء

بسورة مثله فانتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله

على الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله

وحده هو القادر على ان يأتي بمثله لا يقدر عليه احد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين

انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجأوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه

ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد من

الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت اضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبناءها على الحق معه انكرها

في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحتها او فسادها لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه

وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقع في قوله ولما يأتهم تأويله قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة

قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليداً للآباء وكذبوه بعد التدبر تمرداً وعناداً فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء

بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شأنه واعجازه لما كرر عليهم التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم

عن مثله فكذبوا به بغياً وحسداً كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء و

قبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون

معنى ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه

حد الاعجاز وقبل ان يخبروا الاخبار بالمغيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين

ومنهم من يؤمن به يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال

اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك فقل لي عملي

ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وان كذبوك وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فتبرأ منهم وخلهم

... قيل ... بعض ... الخبر ... الاعجاز ...

فصدا عدوات كقوله فان تحول نعل الذي يرى نعل هي منسوخة بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو
كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ومنهم من يستمعون اليك معناه ومنهم
ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلّمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة
الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم
لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر
او تحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس
ويتظنن واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في اليأس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا
بصائر وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله تعالى بالقسر والالجاء كما لا يقدر على رد الاصم و
الاعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر راجحي العقل الا هو وحده ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون
انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين يعني ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق بهم على
سبيل العدل والاستيجاب لا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه ويوم نحشرهم كأن لم
يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين الا ساعة من النهار
يستقربون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا
قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت كأن لم يلبثوا ويتعارفون
كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال من هم اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان تتعلق
بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كأن لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا
قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا
في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما
اخسرهم واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون فالينا مرجعهم جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن

اي ومنهم ناس ينظرون

وانحسب

ويتظنن

من هم

وضعوا في تجارتهم الايمان

نريكه في الآخرة فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها
ونتيجتها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن ابي عبلة ثَمّ بالفتح اي هنالك ويجوز ان يراد
ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة
رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم
الى دين الحق فاذا جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل
فانجي الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول
تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا
له قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من
ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب لكل امة اجل يعني ان عذابكم له اجل مضروب عند الله وحد محدود
من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فاذا جاء آجالهم قل ارأيتم ان
اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون بياتا
نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل ليلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات
فبيتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى
التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحوه بياتا وهم نائمون ضحى
وهم يلعبون الضمير في منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفار فأي شيء يستعجلون
منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اي شيء هول شديد يستعجلون منه
ويجب ان يكون من للبيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى فان قلت بم تعلق الاستفهام واين جواب
الشرط قلت تعلق بارأيتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على
الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه فان قلت فهلا قيل ماذا تستعجلون منه قلت اريد الدلالة على موجب ترك

عوهم لينبههم

لان المستعجل ... [illegible]

الاستعجال والمجرمون من هو المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك في عاصي مجيئه وان ابطأ فضلا عن ان يستعجله ويجوز
ان يكون ماذا استفهاما ما استعجل به الشرط وماذا استعجل اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان
ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير كدخوله على الواو والفاء في قوله أفأمن اهل القرى أو أمن اهل القرى آلآن على ارادة القول اي
قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان
على جهة التكذيب والانكار وقرئ آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر قبل آلآن ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي انه
لحق وما انتم بمعجزين ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ
الاعمش آلحق هو وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل
أو أهو الذي سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود واي بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة
وسمعتهم يقولون في التصديق ايو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق
بكم لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون
ظلمت صفة لنفس على الشرك ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض اي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها على كثرتها
لافتدت به لجعلته فدية لها من قولهم فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم بهتوا
لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا
ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب
حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسروا الندامة اخفاها رؤساؤهم من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم
وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخلاصهم وقت انتفاء الاخلاص
وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وليس هناك تجلد وقضي بينهم اي بين الظالمين والمظلومين
دل عليه ذكر الظلم ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو
حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر
العاجز

يكون ان اتيكم ماذا اتطعنى ثم معلق الجملة بارأيتم وان تكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط صح

قيل

ذوقوا

أن صح

المحنة الجراحة ومحنته

اي بمعنى اظهروا الندامة اولى بحالهم علمه لانه ليس وقت تصنع وتجلد ٥

به المغترون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قد جاءتكم موعظة اي
قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اي دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة
ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اصل الكلام بفضل الله
وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من
فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء لافادة معنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح
فانه لا مفروح به احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل
الله وبرحمته فبذلك فبمجيئها فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعضده انه ... كما في بعض الغزوات وقرأ ... هو خير مما يجمعون بالتاء والياء
ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته
ما وعد عليه قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون أرأيتم
اخبروني وما انزل الله ما في موضع النصب بانزل او بأرأيتم فانه بمعنى اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله الله رزقا حلالا
كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا آلله اذن لكم متعلق بأرأيتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون
ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله
تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرا زجرا بليغا عن التجوز فيما يسأل عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه
وان لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر على الله
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون يوم القيامة منصوب
بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اي شيء ظنهم في ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة
وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه اي ظن ظنوا يوم القيامة وجيء به
على لفظ الماضي لانه كائن ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال
والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هداهم الله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين

ما استفهامية على الاول موصولة على الثاني

وما تكون في شأن ما أنا فيه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشأن الأمر وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه
إذا قصدت قصده والضمير في منه للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه
أو للتنزيل كأنه قال وما تتلو من التنزيل من قرآن لأن كل جزء منه قرآن والإضمار قبل الذكر تفخيم له أو لله تعالى ولا تعملون
أنتم جميعا من عمل أي عمل إلا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء إذ تفيضون فيه من أفاض في العمل إذا اندفع فيه و
يعزب عن ربك بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا أصغر من ذلك ولا أكبر القراءة بالنصب والرفع
والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة أو على لفظ مثقال
فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف إشكال لأن قولك لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل فإن قلت لم قدمت
الأرض على السماء بخلاف قوله في سورة سبأ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض قلت حق
السماء أن تقدم على الأرض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم وأعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه
لاءم ذلك أن قدم الأرض على السماء على أن العطف بالواو حكمه حكم التثنية ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم أولياء
الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو توليهم إياه لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهو توليه إياهم وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله
فقال هم المتحابون في الله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا
شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم
قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا
خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا نصب أو رفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء
والمراد بالبشرى في الدنيا ما بشر الله تعالى به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر
الحسن وعن أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء
لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة و

أما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم وإعطاء الصحائف
بأيمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده كقوله ما
يبدل القول لدي وذلك إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم إن العزة لله
جميعا هو السميع العليم ولا يحزنك وقرئ ولا يحزنك من أحزنه قولهم تكذيبهم لك وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك
وإبطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك إن العزة استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا أحزن فقيل إن العزة
لله جميعا أي إن الغلبة والقهر في مملكة الله جميعا لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقرأ أبو حيوة أن العزة بالفتح بمعنى لأن العزة على صريح
التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكره فالمنكر هو تخريجه لا ما أنكر من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما يقولون
ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن
في ذلك لآيات لقوم يسمعون من في السموات ومن في الأرض يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وإنما خصهم
ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي مملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن
يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا وليدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملك أو إنسي
فضلا عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى إليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء أي وما يتبعون
حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية محال إن يتبعون إلا ظنهم أنها شركاء وإن هم إلا
يخرصون ويقدرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز أن يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني وأي شيء يتبعون
وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الأول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر
على أحدهما للدلالة ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء
أي وله شركاؤكم وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أي وأي
شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين يعني أنهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقال إن يتبع هؤلاء

المركبين لما لحق ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق ثم نبه على عظم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها ان
يوصفوا بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلما لتسكنوا فيه مما تقاسون في نهاركم من تعب التردد في المعاش والنهار مبصرا تبصرون
فيه مطالب ارزاقكم ومكاسبكم ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع معتبر مذكر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات
وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجيب من
كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة فمن الحاجة منفية
عنه كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من
سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك
ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير
عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل وليس بعلم قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
مفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
متاع في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين و
يقال تعاظمه الامر مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه
او قيامي ومكثي بين اظهركم مددا طوالا الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا
على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قائما
وهم قعود فاجمعوا امركم وشركاءكم من اجمع الامر واجمع عليه اذا نواه وعزم عليه [illegible] والواو
بمعنى مع يعني فاجمعوا امركم مع شركائكم وقرأ الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد بالمنفصل
لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيد وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول
او لان الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء قلت على
وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم

غمة قلت اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما
قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم لن يجدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان
احدهما ان يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اهلاكي لا يكن
عليكم مصاحبتي غمة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والثاني ان يراد به ما اريد بالامر
الاول والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني
ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون
بي اي ادوا الي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر او ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي
الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ ثم افضوا الي بالفاء بمعنى ثم انتهوا الي بشركم وقيل هو من افضى الرجل
اذا خرج الى الفضاء اي اصحروا به الي وابرزوه لي فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون
من المسلمين فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني
لاجله من طمع في اموالكم وطلب اجر على عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما
نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون
به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مأمور به والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر
ان توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه وانما ذلك لعنادهم وتمردهم
لا غير فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة
الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم و
تحذير لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم
يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعويهم فما كانوا ليؤمنوا
فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة

الرسل الاول بجملته مكذبين بالحق ثم اتبع فصل من حال النبيين بعد انتقال الحق وقبلها كان اذ بعث اليهم الرسل كذلك نطبع مثل ذلك
الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم في الضلال وتتبعه الآثار
كيف استقنا اليهم الاعتبار ووصفهم به ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين من بعدهم من بعد الرسل بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون
العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترءوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
ولا يفلح الساحرون فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا
لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا فان قلت هم
قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قيل لهم اتقولون اسحر هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله
اتقولون للحق تعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس
تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا فانكر ما قالوه في
عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون
يعني قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم
كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر
عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات
والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك
قيل للملك جبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت
منه ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تكبرا كما قال القبطي
لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يكون لكما
بالياء فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ما جئتم به ما موصولة واقعة

مبتدأ والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ آلسحر على الاستفهام
فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ ابي ما اتيتم به سحر
والمعنى لا ما اتيت به ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ويحق الله الحق ويثبته بكلماته
باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان
يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه الا طائفة من ذراري
بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم
مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته
فان قلت الام يرجع الضمير في قوله وملائهم قلت الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو
اصحاب يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم
كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال
في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى
يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا
فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها
له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه
ان كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله تعالى قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم
واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه فعليه برفض
التخليط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون
بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين تبوأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا

خ يفتنون

من قومه تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يصلون فيه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي
الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا
عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة **واقيموا الصلوة** كيف نوع الخطاب فثنى
اولا ثم جمع ثم وحد آخرا **قلت** خوطب موسى وهرون عليهما السلام ان تبوءا لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض
الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى
صلوات الله عليه بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشر بها **وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا
في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم**
الزينة ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة
جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت **فان قلت** ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك **قلت** هو دعاء
بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ
زمانا طويلا وحذرهم من عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على
عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعن النصيحة الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء
منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم وافرط
مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الله الكفرة مع علمك انه لا
يكون غير ذلك وليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة وانهم لا يستأهلون ان يلطف بهم ففعل ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون
فيه كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما علي منهم هم
احق بذلك واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر اذا لم يقبل منه حنقا على ما فاته من قبول نصيحته وحذرا عليه
ان يرى عاقبة وان اتبع هواه ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان فلا يؤمنوا جواب
للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلفظ النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا في
الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء
معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرأ الفضل الرقاشي أإنك آتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم **قال قد**

اجيبت دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما
طلبتما كائن ولكن في وقته **فاستقيما** فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح
في قومه الف عام الا قليلا ولا تستعجلا قال ابن جريج فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة **ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون** اي لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله في تعليق الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة
وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وروي ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء
الساكنين شبهها بنون التثنية وبتخفيف التاء من تبع **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا
وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** وقرأ الحسن و
جوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا تجوزها حبال قبيلة لانه لو كان منه
لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما جوز السكي في الباب فيتق **فاتبعهم** فلحقهم يقال تبعته حتى
اتبعته وقرأ الحسن وعدوا وقرئ انه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستيناف بدلا
من آمنت كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته
وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف **آلآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين** آلآن اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست من نفسك قيل قال ذلك
حين الجمه الغرق والمعنى يحتمل ان يكون قالها وقيل قاله جبريل والذي يحكى انه حين قال آمنت اخذ جبريل
من حال البحر فدسه في فيه فللغضب لله على الكافر في وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه من قولهم خشية
ان تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهالتان احداهما ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس
فحال البحر لا يمنعه والاخرى ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر من المفسدين
من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ويروى ان جبريل اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة
دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق في
البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل عليه السلام خطه فعرفه **فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس**

فرعون

ننجيك بالشد والتعقيب نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهي ننحيك الى الساحل
نلقيه بناحية البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال
اي في الحال التي انت بدن لا روح فيك او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من
غير لباس او بدرعك قال عمرو بن معديكرب اعاذل شكتي بدني وسيفي وكل مقلص سلس القياد وكانت له درع من
ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه بابدانك هو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني ببدنه
كله وانما باجزائه او بدروع كانه كان مظاهرا بينها لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل
وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى
عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ... كان على ممر بني اسرائيل حتى نظروا اليه
خلفك وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان تظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه
من الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن
بغيره او ليكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترأت عليه اذا سمعوا ما آل اليه امرك على الله وقرئ
لمن خلقك اي لخالقك آية كسائر آياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك وتمييزك من
المغرقين لئلا تشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية من آيات الله التي
لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك **ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم**
من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا
العلم بربهم وهو مصر والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرأوا التوراة وكسبوا الحق ولزمهم الثبات عليه
فما زادوا الكلام وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرائيل فيه هم اهل الكتاب
اختلافهم فيه حسدا وبغيا وانه هو الذي ... بعد ما جاءهم العلم والبيان بانه هو الموعود به كما قال الله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم **فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك**
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان قلت كيف قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه مريب **قلت** فرق عظيم

بين قوله وانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض
والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا فاسأل الذين يقرؤون الكتاب والمعنى
ان الله تعالى قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب
عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع
الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق فسل علماء اهل الكتاب
يعني انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف رسول الله بالشك

ب

فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل
فيه للريب فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء
المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك
ولا اسأل بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس رضي الله عنهما والله ما شك طرفة عين ولا سأل احدا منهم وقيل خوطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا
وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك
فسل يعني لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة احياء الموتى وقرئ فسل الذين
يقرؤون الكتب **ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم** حقت عليهم
كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة
معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا**
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي
اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذه

فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها بان لم يوخره الى وقت الاضطرار ... الا قوم يونس استثنا من
القرى لان المراد اهاليها وهو استثنا منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل (لما امنوا صح)
ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثنا وقرئ بالرفع على البدل روى عن الجرمي و
الكسائي روي ان يونس بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول
العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك
آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السما غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم
وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النسا والصبيان
وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا
فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان (كان صح)
الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب
فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل
بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله **ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ولو شاء ربك مشية
القسر والالجا لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون
فيه الا حكى الى قوله افانت تكره الناس يعني انما تقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو الله وحده لا انت وايلا الاسم
حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا
يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وما كان لنفس من النفوس التي علم
انها تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس مقابل الاذن وهو الخذلان
بالرجس وهو الخذلان والمنع لطفه على الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا
يعقلون سمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون **قل انظروا ماذا**

في السموات والارض من الايات والعبر وما تغني الايات والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون
لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وما يغني بالياء وما نافية او استفهامية **فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين**
خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ايام الذين خلوا من قبلهم وقائعهم ونزول بأس الله بهم كما يقال ايام العرب لوقائعها
ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الحال الماضية والذين آمنوا ومن آمن
معهم كذلك ننجي المؤمنين مثل ذلك الانجا ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا
حقا وقرئ ننجي بالتشديد **قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن**
اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته و
سداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه
للشك وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو الهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وانما وصفه
بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر على شي وامرت ان اكون من المؤمنين يعني ان الله امرني
بذلك بما ركب فيّ من العقل وبما اوحي الي في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني وما انا عليه اثبت عليه ام
اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري واقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني لا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت ان اكون اصله بان اكون فحذف
الجار وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع ان وان وان يكون من الحذف غير
المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر **وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين** وان اقم عطف
على ان اكون قوله وان اقم عطف على ان اكون فيه اشكال لان ان لا تخلو من ان تكون التي للعبارة او التي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا
يصح ان تكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والقول بكونها موصولة
مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ
سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون معه
في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا

ف

وحنيفا حال من الدين او من الوجه ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين فان
فعلت معناه فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جواب الشرط
وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
اتبع النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على
كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله
واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فان قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني قلت
كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما
يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر
الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله
حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه واللام وعلى دلا على معنى
النفع والضرر وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايثار الهدى واطراح الضلال مع ذلك
وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم
الله وهو خير الحاكمين واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم والغلبة وروي انها
لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في
هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال انس فلم نصبر وعن
ابي قتادة رضي الله عنه انه تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تتلقنا قال
لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن

حسان الا ابلغ معاوية بن حرب امير الظالمين نثا كلامي بانا صابرون فمنظروكم الى يوم التغابن والخصام عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون
سورة هود مكية وهي مائة وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير احكمت آياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة
من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت
الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا وعن قتادة
احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفوائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا
سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وقرئ احكمت آياته
ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فَصَلَت اي فرقت بين الحق والباطل فان قلت ما معنى ثم قلت
ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم
كريم الفعل وكتاب خبر مبتدا محذوف واحكمت صفة له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان
يكون صلة احكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي
بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير ان لا تعبدوا مفعول له على معنى
لئلا تعبدوا او تكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل لا تعبدوا الا الله وان استغفروا اي
امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على
اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى
فضرب الرقاب والضمير في منه لله تعالى اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقولك رسول من الله وهي صلة لنذير
اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل
شيء قدير فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او
استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم يطول نفعكم في الدنيا بمنافع

حسنا مرضيا من عيشة واسعة ونعمة متتابعة إلى أجل مسمى إلى أن يتوفاكم كقوله فلنحيينه حياة طيبة ويؤت كل ذي فضل فضله
ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه أو فضله في الثواب والدرجات تتفاضل
الجنة على قدر تفاضل الطاعات وإن تولوا وإن تتولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل
ويجوز عذاب اليوم الكبير إلى الله مرجعكم إلى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على أشد ما أراد من عذابكم بالعجز
وقرئ فإن تولوا من ولي ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما
يعلنون إنه عليم بذات الصدور يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدره
ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع
رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير إضمار يريدون لعود المعنى إلى إضمار المضمر في قوله تعالى اضرب بعصاك
البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق ومعنى ألا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم
أيضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون
وما يعلنون يعني أنه لا تفاوت في علمه بين إسرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم إلى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع
على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده روي أنها نزلت في الأخنس بن شريق وكان يظهر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق الحديث فكان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ يثنوني صدورهم واثنونى افعوعل من الثني
كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس لتثنوني وقرئ تثنون وأصله تثنونن يفعوعل
من الثن وهو ما هش وضعف من الكلأ يريد مطاوعة صدورهم للثني كما يثنى الهش من النبات أو أراد ضعف
إيمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه ثم همز كما قيل ابيأضت وادهأمت وقرئ تثنوي بوزن
ترعوي وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين إنما كيف
قال على الله رزقها بلفظ الوجوب وإنما هو تفضل قلت هو تفضل إلا أنه لما ضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل
واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب
أو رحم أو بيضة كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين

وكان عرشه على الماء أي ما كان تحته خلق قبل خلق السماوات والأرض وارتفاعه فوقها إلا الماء وفيه دليل على أن العرش
والماء كانا مخلوقين قبل السماوات والأرض وقيل وكان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك وكيف ما كان فالله
ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الأجرام كانت أحوج إلى الله وإنما أسكنه ليبلوكم متعلق بخلق أي خلقهن
لحكمة بالغة وهو أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي
فمن شكر وأطاع أثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل
المبتلي لأحوالكم كيف تعملون فإن قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم
لأنه طريق إليه فهو ملابس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجها واسمع أيهم أحسن صوتا لأن النظر والاستماع من
طرق العلم فإن قلت كيف قيل أيكم أحسن عملا وأعمال المؤمنين هي التي تتفاوت إلى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين
والكافرين فتفاوتها إلى حسن وقبيح قلت الذين هم أحسن عملا هم المتقون وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو
غرض الله من عباده فخصهم بالذكر واطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا
للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع
في طاعة الله وروي ولئن قلت إنكم بفتح الهمزة ووجهه أن يكون من قولهم ائت السوق أنك تشتري لحما وأنك
تشتري بمعنى علك أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بإنكاره لقالوا إن
هذا إلا سحر مبين يعني القول بطلانه كبطلان السحر وقرئ فتحت ومعنى قولهم إن هذا إلا سحر أن
السحر أمر باطل وأن بطلانه كبطلان السحر تشبيها له به أو أشاروا بهذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث
فإذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته إنكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ إن هذا إلا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب
مبطل ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون العذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين إلى أمة إلى
جماعة من الأوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء ويوم منصوب بخبر
ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك أنه إذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك
دليلا على جواز تقديم خبرها إذ المعمول تابع للعامل فلا يقع إلا حيث يقع العامل وحاق بهم وأحاط بهم ما كانوا به

العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى
ويحيق بهم الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء
بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
واجر كبير الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليئوس شديد اليأس من
ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور
عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسيّ له ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح
اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم
رحمة ان يشكروا وان نالتهم شدة ان يصبروا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا
مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون
بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه
ويضحكون منه فحركه الله منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم
ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده
ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا
او اقترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ
الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم فان قلت لم عدل عن
ضيق الى ضائق قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه كان افسح الناس صدرا ومثله قولك
زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستمرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عامين
في بعض القراءات وقول السمهري العكلي بمنزلة اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك

تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن
مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات مختلقات من عند انفسكم
ان صح اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانكم
عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى
وهذا غير مفترى قلت معناه مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله
وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت
معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فان
لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه
آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في فان لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله
الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما
لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب
والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل
الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد
ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل
الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل
فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل
لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه فأسهم
لهم في الغنائم وقرئ يوف اليهم بالياء على ان الفعل لله تعالى وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف
واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه او صنيعهم يعني لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفى
اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ولا
ويحمل على الفعل ومعناه ظاهر وقرئ باطلا على النصب وفيه دليل على ان يكون ما ابهامية ومنتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطل كانوا
يعملون وان يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب
موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون افمن كان على بينة معناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اى لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم
ويعلن بين البين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اى على
برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اى شاهد من الله يشهد بصحته وهو
القرآن منه ثلاثة او شاهد من القرآن فرد قبله في ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اى ويتلو
ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على
ان القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن التورية اماما كتابا مؤتما به في
الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من
الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه فالنار موعده فلا تك في مرية وقرئ مرية
بالضم وهما الشك منه من القرآن او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين يعرضون على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم
الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم بما
يحيق بهم لما فضحوا به والاشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب او اشراف الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة
هم كافرون ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم الثانية لتأكيد
كفرهم بالآخرة واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما
كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اى ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم
اى في

لو

لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من عقابه ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد
من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له ع
الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون ولعل نفي السمع لتعذيبهم يثبت اذا اعرض عليه فيوضع به على اهل العدل كانه لا يسمع
الناس يقولون في كل لسان هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من دون الله
من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون الله ودونها ليست بشئ وما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بين نفي كونهم اولياء
بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض
بوعيد اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا انفسهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله
فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وانهم خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه
وهو ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا جرم فسر في مكان آخر وهم الاخسرون
لا ترى احدا ابين خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
واخبتوا الى ربهم واطمأنوا الى الله وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة وقيل لهم
للشئ الدني الخبيث ما الصنع الطيب الحلال من الرزق والصنع الكثير الخبيث ونقل الآن فيه بدل من الآن مثل
الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم
وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما
شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم والذي جمع بين البصر
والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب هل
يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين اى ارسلنا نوحا باني لكم نذير
ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح فافتح في كان
والمعنى على الكسر وهو قولك انى لكم نذير وقرئ بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم ان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا
او بنذير ووصف اليوم بالاليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه يوم مات فاذا وصف به العذاب ملك مجازي

وبهذا
ويحتمل ان يصل الا انه تعالى اضلهم وطبع على قلوبهم لكن سلب استطاعتهم وهو الذي ذكره وشنع به على اهل السنة والجماعة ن

اليا

ن

الطباق هو المقابلة والجمع بين الضدين

وزي اني هو الفرائض

مثله بان الملأ في الغنيمة وهو المعذب ونظيرها [illegible] فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا
مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين الملأ الأشراف
من قولهم فلان مليء بكذا إذا كان مطيقا له وقد ملؤ بالأمر لأنهم ملؤوا بكفايات الأمور واضطلعوا بها وبتدبيرها أو لأنهم
يتمالؤون ويتساندون أو لأنهم يملؤون القلوب هيبة والمجالس أبهة أو لأنهم ملاء بالأحلام والآراء الصائبة ما نراك إلا
بشرا مثلنا تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد
من الملأ ومواز لهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم ألا ترى إلى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي
أن يكون ملكا لا بشرا والأراذل جمع الأرذل كقوله أكابر مجرميها وأحاسنكم أخلاقا وقرئ بادي الرأي بالهمز وغير الهمز
بمعنى اتبعوك أول الرأي أو ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر
رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه أرادوا أن اتباعهم لك إنما هو شيء عنّ لهم بديهة من غير روية ونظر
وإنما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لأنهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون إلا الظاهر من
الحياة الدنيا فكان الأشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى أكثر المتسمين بالإسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه
إكرامهم وإهانتهم ولقد زل عنهم أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحدا من الله وإنما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا أن
يجعله سببا في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على أن الأنبياء بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها
مصغرين لشأنها وشأن من أخلد إليها فما أبعد حالهم من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله
[illegible] علينا [illegible] النبوة [illegible] كاذبين قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني
رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون أرأيتم أخبروني إن كنت على برهان من ربي وشاهد
منه يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بإيتاء البينة على أن البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز أن يريد بالبينة
المعجزة وبالرحمة النبوة فإن قلت فقوله فعميت ظاهر على الوجه الأول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه أن يقال فعميتا قلت
الوجه أن يقدر فعميت بعد البينة وأن يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى أخفيت
وفي قراءة أبي فعماها عليكم فإن قلت فما حقيقته قلت حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى
لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفاوز بقوا بغير هاد فإن قلت

المفازة

ما معنى قراءة أبي قلت المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه
والدليل عليه قوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يعني أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وأنتم تكرهونها
ولا تختارونها ولا إكراه في الدين وقد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كقولك
أنلزمكم إياها ونحوه فسيكفيكهم ويجوز فسيكفيك إياهم وحكي عن أبي عمرو إسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن إلا
خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لأن الحركة
الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا في ضرورة الشعر ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين
آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون الضمير في قوله لا أسألكم عليه راجع إلى قوله إني لكم نذير
مبين وأن لا تعبدوا إلا الله وقرئ وما أنا بطارد الذين آمنوا بالتنوين على الأصل فإن قلت ما معنى إنهم ملاقو ربهم
قلت معناه أنهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت كما ظهر
لي منهم وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما تقرفونهم به من بناء إيمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر
وما علي أن أشق عن قلوبهم وأتعرف سر ذلك منهم حتى أطردهم إن كان الأمر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون
ربهم أو أنهم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم
أراذل من قوله ألا لا يجهلن أحد علينا أو تجهلون لقاء ربكم أو تجهلون أنهم خير منكم ويا قوم من ينصرني من الله إن
طردتهم أفلا تذكرون من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه إن طردتهم وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به
أنفة من أن يكونوا معهم على سواء ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين
تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين ولا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله
أي لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندي خزائن الله فأدعي فضلا عليكم في الغنى حتى
تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا أدعي علم الغيب حتى تنسبوني إلى الكذب والافتراء أو حتى أطلع على ما في
نفوس أتباعي وضمائر قلوبهم ولا أقول إني ملك حتى تقولوا لي ما أنت إلا بشر مثلنا ولا أحكم على من استرذلتم من المؤمنين
لفقرهم أن الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ونزولا على هواكم إني إذا لمن الظالمين
إن قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه وأزرى به قصر به يقال أزرت به عينه واقتحمته عينه

اي تظاهروا

لكن

قوله صح

جادلتنا فأكثرت معناه اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر والطائب فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل

قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين اى ليس الاتيان بالعذاب الي انما هو الى من كفرتم به
وعصيتموه ان شاء يعني ان اقتضته حكمته ان يعجله لكم وقرأ ابن عباس فاكثرت جدالنا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وان ما وجد ترادف هذين الشرطين وقوله ان
كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء
بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني وان قلت فما معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم قلت
اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي
فلطف به سمي ارشادا وهداية وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوي الفصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا
كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطافه كيف ينفعكم نصحي ام يقولون افتريه
قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قرئ اجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم
اسرارهم واسرارهم وخرّجه على اجرام كقفل واقفال وفسر بالجمع ان جنس الاولى بالآثام والمعنى ان صح وثبت
اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتتألبوا علي وانا بريء يعني ولم يثبت
ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لن يؤمن اقناط من ايمانهم وانه
كالمحال الذي لا تعلق به التوقع الا من قد آمن الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد اصابت
محزها فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما قسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال
والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم واصنع الفلك
باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون باعيننا في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته
ملتبسا باعيننا كأن لله معه اعينا تكلأه ان يزيغ في صنعته عن الصواب وان لا يحول بينه وبين عمله احد من
اعدائه ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان
يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك

اى تحزبوا واجتمعوا

انهم مغرقون انهم محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك وتقضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم
اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله
السفينة وكان يعملها في برية بهماء في ابعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء عزة شديدة وكانوا يتضاحكون
ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعني في المستقبل كما تسخرون منا الساعة
اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تستجهلونا فيما
نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا او ان
تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما
هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع
وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في
البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن
الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها
الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا
الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب
عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكنني ظننت انها الساعة فمن
ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث
طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه
عذاب يخزيه ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي
لا انفكاك له عنه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل

حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء فان قلت وقعت غاية لماذا قلت لقوله ويصنع الفلك
وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد فان قلت فاذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام قلت هو حال
من يصنع كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فان قلت فما جواب كلما قلت سخروا
اما ان يجعل سخروا جوابا وقال استئنافا على تقدير سؤال السائل او يجعل سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال جوابا واهلك عطف
على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار
وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته تعالى الله عن ذلك قال الضحاك اراد ابنه وامرأته الا
قليل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة
رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون
نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم يجوز ان يكون كلاما واحدا
وكلامين فالكلام الواحد ان يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها
ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم
خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكون مكانين للاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة
القول والكلامان ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة اي بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى
انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام
عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسا اما مصدرين
او وقتين او مكانين وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجروري المحل صفتين لله فان قلت ما معنى قولك
جملة مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله او بامره وقدرته
ويحتمل ان تكون غير مقتضبة بان تكون في موضع الحال كقوله وجاؤنا بهم سكر علينا فلا تكون كلاما براسه ولكن فضلة من
فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير
كقوله ادخلوها خالدين ان ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم في موج كالجبال
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فان قلت بم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت

اوامه واعلة وابنه كنعان

فاجلى اليوم والسكران صاحي

بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي تجري وهم فيها في موج كالجبال
يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها فان قلت الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه
وزخيره وكان الماء قد امتلأ ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى
جريها في الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قوله ابنه سآوي الى جبل يعصمني
من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرأ علي رضي الله عنه ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير
ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سألته فقال والله ما
كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من اهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان
ابنه فقال ومن يأخذ دينه من اهل الكتاب واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني ولنسبته الى امه وجهان احدهما ان
يكون ربيبا له كعمر بن ابي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الانبياء
عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي اي قال يا ابناه والمعزل مفعل من عزله عنه اذا
نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه
يا بني قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك
يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم
من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك
اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقوله ماء دافق وعيشة راضية
وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وقرئ الا من رحم على البناء للمفعول وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على
الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين نداء الارض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال
عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا ارض ويا سماء ثم امرهما بما يؤمر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي

للاستفهام

ما كان واقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة
عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له
وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم امره كان
المامور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر واقلعت الحمى وغيض الماء من
غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت واستقرت السفينة على الجودي وهو جبل
بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء
السوء ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر
وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهائل غيره ولا ان تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما
ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤوسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعي واقلعي
وذلك وان كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتادة
استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط
بهم يوم عاشوراء وروي انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد اعتقه الله من الغرق وروي ان نوحا عليه السلام صام يوم
الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى **ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين** ونداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله **فان قلت** فاذا كان النداء هو
قوله رب فكيف عطف فقال رب على نادى بالفاء **قلت** اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله
اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض
اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال
ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من
متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز ان يكون من الحكمة على ان
يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائك وتامر على مذهب الخليل **قال يا نوح انه ليس من اهلك**
انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين

قال

انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك و
معتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان
امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار
وقيل الضمير لنداء نوح عليه السلام اي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك **فان قلت** فهلا قيل انه عمل فاسد
قلت لما نفاه من اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما انجى من انجى من اهله
لصلاحهم لا لانهم اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عَمِلَ غيرَ صالح اي عمل عملا غير صالح وقرئ فلا تسألنّ بكسر النون
بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب
حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه **فان قلت** لم سمى نداءه سؤالا
ولا سؤال فيه **قلت** قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة
الغرق فقد استنجز وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال
الجاهلين **فان قلت** قد وعده ان ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على الغرق تشابه
عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة
وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي سؤاله جهلا **قلت** ان الله تعالى قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء
من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان
كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم
فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه **قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي
وترحمني اكن من الخاسرين** اي اعوذ بك ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بادبك واتعاظا
بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة علي اكن من الخاسرين اعمالا **قيل يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم** وقرئ اهبُط بضم الباء
بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية

وبركات عليك على المؤمنين وعلى أمم ممن معك يحتمل أن تكون من للبيان فيراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا
جماعات أو قيل لهم أمم لأن الأمم تتشعب منهم وأن تكون لابتداء الغاية أي على أمم ناشئة ممن معك وهي الأمم إلى آخر
الدهر وقوله وأمم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره وممن معك أمم سنمتعهم وإنما حذف لأن قوله ممن
معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشؤون ممن معك وأمم ممتعون بالدنيا منقلبون
إلى النار وكان نوح عليه السلام أبا الأنبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله
عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب
تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين تلك إشارة إلى
قصة نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها أخبار أي تلك القصة بعض أنباء الغيب موحاة إليك مجهولة عندك وعند
قومك من قبل هذا من قبل إيحائي إليك وإخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت
فاصبر على تبليغ الرسالة وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه إن
العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذي أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم
إذا لم يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده وإلى عاد أخاهم
هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون أخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على أرسلنا نوحا
وهودا عطف بيان وغيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ بالجر حملا على اللفظ إن أنتم إلا مفترون تفترون
على الله الكذب باتخاذكم الأوثان شركاء يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ما من
رسول إلا واجه قومه بهذا القول إزاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فإنها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع وما دام يتوهم شيء منها
لم ينجع ولم ينفع أفلا تعقلون إذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجرا إلا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شيء أنفى للتهمة
من ذلك ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين استغفروا
ربكم آمنوا به ثم توبوا إليه من عبادة غيره فإن التوبة لا تصح إلا بعد الإيمان والمدرار الكثير الدر [illegible] إنما [illegible]
إلى الإيمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لأن القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها أشد الحرص

أبا الأنبياء

وكانوا أحوج شيء إلى الماء وكانوا مدلين بما أوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستغنين (مهيبين) عن العدو
[illegible] وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال إني رجل ذو مال ولا يولد لي
فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد
سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل
فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عما أدعوكم
إليه مجرمين مصرين على إجرامكم وآثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما
نحن لك بمؤمنين ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه لولا أنزل عليه آية من
ربه مع فرط آياته المعجزة عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين [illegible] إقناط له من الإجابة والتصديق إن نقول إلا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون إني توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اعتراك مفعول نقول وإلا لغو والمعنى ما نقول
إلا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي [illegible] لسبك إياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها
على سوء فعلك بسوء الجزاء ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وهذا [illegible]
كانوا [illegible] من أعظم الآيات أن واجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عطاشا إلى إراقة دمه يرمونه عن
قوس واحدة [illegible]

الضب [illegible] مستعار [illegible]
الذي [illegible]
[illegible]

الى ما تطوفون اكد براءته من آلهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول
الرجل الله شهيد على أني لا أفعل كذا ويقول لقومه كونوا شهداء على أني لا أفعله فإن قلت هلا قيل إني أشهد الله وأشهدكم
قلت لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده وأما إشهادهم
فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر
بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي أني لا أحبك تهكما به واستهانة بحاله مما تشركون
من دونه من إشراككم آلهة من دونه أو مما تشركونه من آلهة من دونه أي أنتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء
ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا أنتم وآلهتكم أعجل ما تفعلون من غير إنظار فإني لا أبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معرتكم
وإن تعاونتم علي وأنتم الأقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي إلا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني إذا نلت
منها وصددت عن عبادتها بأن تخبلني وتذهب بعقلي ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه
بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه
والأخذ بنواصيها تمثيل لذلك إن ربي على صراط مستقيم يريد أنه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده
معتصم به فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ
فإن تولوا فإن تتولوا فإن قلت الإبلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فإن تتولوا لم أعاتب على
تفريط في الإبلاغ وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به إليكم قد بلغكم فأبيتم إلا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف
كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط
لأنه لا يجوز عليه المضار والمنافع وإنما تضرون أنفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل
فقد أبلغتكم والمعنى إن تولوا يعذرني ويستخلف قوما غيركم ولا تضروه إن ربي على كل شيء حفيظ أي رقيب عليه مهيمن
فما تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم أو من كان رقيبا على الأشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرة إلى حفظه من المضار لم
يضر مثلكم ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ والذين آمنوا معه قيل
كانوا أربعة آلاف فإن قلت فما معنى تكرير التنجية قلت ذكر أولا أنه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب
غليظ على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ وذلك أن الله تعالى بعث عليهم السموم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج

من أدبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل أراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة ولا عذاب أغلظ منه وأشد قوله
بسبب ما الذكا فيها عليهم بالموتين لهم وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد
وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود وتلك عاد إشارة إلى قبورهم و
آثارهم كأنه قال سيحوا في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين أحد من رسله قيل لم يرسل إليهم إلا هود وحده كل
جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون
الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله وألا وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء
عليهم تهويل لأمرهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم فإن قلت بعدا دعاء بالهلاك فما معنى
الدعاء به عليهم بعد هلاكهم قلت معناه الدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له ألا ترى إلى قوله إخوتي لا تبعدوا أبدا وبلى
والله قد بعدوا قوم هود عطف بيان لعاد فإن قلت ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه قلت الفائدة
أن يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم أمرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولأن عادا عادان الأولى القديمة التي
هي قوم هود والقصة فيهم والأخرى إرم وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من
الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب هو أنشأكم من الأرض لم ينشئكم منها إلا هو ولم
يستعمركم فيها غيره وإنشاؤهم منها خلق آدم من التراب واستعمركم وأمركم بالعمارة والعمارة متنوعة إلى واجب وندب
ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا الأعمار الطوال مع ما كان فيهم من
عسف الرعايا فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى الله إليه أنهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وعن
معاوية أنه أخذ في إحياء الأرض في آخر عمره فقيل له فقال ما حملني عليه إلا قول القائل ليس الفتى بفتى لا يستضاء به
ولا يكون له في الأرض آثار وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان أحدهما أن
يكون استعمر في معنى أعمر كقولك استهلكه في معنى أهلكه ومعناه أعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم
والثاني أن يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فكأنما أعمره إياها لأنه يسكنها عمره ثم
يتركها لغيره قريب داني الرحمة سهل المطلب مجيب لمن دعاه وسأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا

فينا مرجوا قبل هذا لما كانت تلوح منك مخايل الخير وامارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في
التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل
كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي
شك مما تدعونا اليه من التوحيد ومن ارتاب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي قال يا قوم ارايتم ان كنت على
بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قيل ان كنت على بينة من ربي حرف
الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا
ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير ان تخسروني اعمالي
وتبطلوها او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون
ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب آية نصب على الحال
وعاملها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم حال من آية متقدمة عليها لانها لو تاخرت
لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستاخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلاثة
ايام ثم يقع عليكم فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب عقروا الناقة استمتعوا بالعيش في
داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي مكة
نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت غير
مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
اي شهدنا فيه او على المجاز كان الوعد يقال له اوفي بك فان وفي به صدق وان لم يوف به كذب او وعد غير كذب على ان المكذوب
مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا
كفروا ربهم الا بعدا لثمود ومن خزي يومئذ وهو مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت
المشيب ... عطف على نجينا لان تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب
غليظ وكانت تلك النجاة من خزي يومئذ اي من ذلته ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله

الصق فعلت ... على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع

واستاده ومنه ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وروي الا ان ثمودا وثمود كلاهما بالصرف
واستاده بالعرف لانه اب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا ابرهيم
بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ رسلنا يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبرئيل وملكان معه
وقيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر بالبشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك
قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام امركم سلام وقرئ قالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل
بمعنى السلام كحرم وحرام وانشد مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء فما
ابطا في المجيء به او عن المجيء به او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة وصح الحسيل والمنبثق بلغة اهل السراة وكان مال
ابرهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف في اخدود وقيل حنيذ يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل
حتى تقطر عرقا وقيل هو بمعنى سمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون
اليه ايديهم نكرهم انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى وقيل الذي نكرت من الهواء
الاشياء والصلوة قيل كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريدوا به مكروها وقيل كانت عادتهم انه اذا مس
من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره
الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف
فيم ارسلوا واوجس منهم خيفة اضمر وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه او عرفوه بتعريف الله او علموا
ان علمه بانهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامراته قائمة وراء الستر
تسمع محاورتهم وقيل كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامراته قائمة وهو قاعد فضحكت سرورا
بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد اظلهم العذاب وقيل كانت تقول
لابرهيم اضمم لوطا اليك فاني اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت
وقيل فضحكت فحاضت وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ورفع يعقوب ابن عامر وحمزة وحفص على الابتداء كانه قيل ومن وراء اسحاق
يعقوب مولود او موجود اي من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الوراء

أربعين ... أي حنيذا
[illegible]

ركاتى بلدوان وذكى تعقيب التعجب بالتعجب كانه قيل وهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب عطف على قوله مشايخ ليسوا معلولين
عشرين وانه عجيب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد الالف في يا ويلتى مبدلة من ياء الاضافة ولذلك في الاضافة وامالها وقرأ الحسن
يا ويلتى على الاصل وشيخا نصب بالحال عامله اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر محذوف اي هو شيخ او هذا بعلي هو شيخ
او بعلي بدل من المبتدأ وشيخ خبر او كلاهما خبران قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة وابراهيم مائة وعشرون ان
هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة التي اجراها الله وانما انكرت عليها الملائكة تعجبها
فقالوا اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر
ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة بقوله
صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام
به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به انكار
التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان اليهم
واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن فلما ذهب عن ابراهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط اي ذهب عن ابراهيم ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى
انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة ان ابراهيم لحليم اواه منيب
كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله جادلنا كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا او فطن
لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل فيها ولما هو جواب لما وانما جيء به مضارعا على حكاية
الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا
والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من
المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة منهم فيهم خير وقيل

الامطار والاغراء
لا يمكن اغراءها

اي جادلنا

قالوا الا ان كان فيها خمسون قالوا لا
قال فثلثون قالوا لا حتى
بلغ العشرة قالوا لا قال
ارايتم ان كان فيها رجل
مسلم اتهلكونها

كان

كان هذا الرد بعد الاتفاق اي ابراهيم عليه السلام غير عجول على كل من اساء اليه اواه كثير التأوه من الذنوب منيب
تائب راجع الى الله تعالى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فتبين ان ذلك مما حمله على
المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابراهيم
اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض
عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك هو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب
وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا وقال هذا يوم عصيب كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم اناس فخاف عليهم خبث قومه وان
يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى
معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وقال هذا يوم عصيب
وعصيب اي شديد من قولك عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال
يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد
يهرعون اليه كانهم يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فتعودوا بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم
حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم
واراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن
ابي لهب وابي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه و
[illegible] هن اطهر لكم بالنصب [illegible] سيبويه [illegible] الحال [illegible]
بالنصب [illegible]
شيئا او نصب [illegible]
الفصل [illegible]

فقال اهو ح الوصل على الم
فاعله [illegible]
[illegible]

صوابه ابي العاص بن الربيع
بن عبد العزى بن عبد شمس قاله
ابن الشبيري ه

او يكون هن آستينافا او حالا وعطف عليه في موضع خبر المبتدا المؤكد هذا الذي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله بايثارهن
عليهم ولا تخزون في ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحيا في ضيفي في حق ضيوفي فانه
اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اليس منكم رجل رشيد رجل
يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء ويرعوي عن القبيح اليا ويجوز ان يكون غرضه في البنات عليهم ميا
في مواضعه لهم واظهارا للشفقة واستعاضة مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا
له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين
بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا اتيان الذكور مذهبا
لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق فان نكاح
الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة وانك لتعلم ما نريد وهو
اتيان الذكور وما لنا فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف كقوله ولو ان
قرآنا سيرت به الجبال والمعنى لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت تقول ما لي به قوة وما لي به طاقة ونحوه قوله لا قبل لهم بها
ما لي به يدان لانه في معنى لا اضطلع به ولا استقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه واتمنع
به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه
ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار
ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني وروي انه اغلق بابه
دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط
ان ركنك لشديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا
امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه
وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال
تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك

جملة موضحة للتي قبلها فانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره ثم قال فاسر بالقطع والوصل فاسر باهلك
بالقطع والنصب وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح
بقريب وروي القطع بضمتين الا امرأتك ما وعد وقراه من قرا الا امرأتك بالنصب قلت استثناها من قوله فاسر باهلك هلك
والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثنا
وان كان الفصيح هو البدل ايضا وقراه من قرا الا امرأتك بالرفع على البدل من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها
معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراتين لاختلاف الروايتين فلما جاء امرنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد جعلنا عاليها
سافلها جبريل ادخل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل هي كلمة معربة من سنك كل والدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من اسجله اذا
ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وقيل
اصله من سجين اي من جهنم فابدلت نونه لاما منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل بعضه في اثر بعض متتابعة مسومة معلمة للعذاب وقيل
كانت عليها سيما تعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى
به وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بسبب ظلمهم مستحقون بها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل فقال يعني ظالمي
امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة
يمرون بها في مسايرهم وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان فان المعنى وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد
الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شي لحوقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اني اراكم
بخير بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او انكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه
عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يوم محيط
مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ وصف اليوم بها

هلك
ع الحسن
فعال من ظالمي

للعذبة

بل وصف اليوم بالإحاطة لأن اليوم زمان يشتمل على الحوادث فإذا أحاط بعذابه فقد اجتمع على المعذب ما اشتمل عليه منه كما إذا أحاط بنعيمه
ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين قلت النهي عن النقصان
أمر بالإيفاء ثانيا بلفظ أوفوا قلت نهوا أولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان وفي التصريح بالنهي
نعيا على المنهي وتقبيحا لأمرهم ثم ورد الأمر بالإيفاء الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه
وجيء به مقيدا بالقسط أي ليكن الإيفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان أمروا بما هو الواجب لأن ما جاوز
العدل فضل وأمر مندوب إليه مرغب فيه وتنبيه على أن الموفي عليه أن ينوي بالوفاء القسط لأن الإيفاء وعن حسنه أنه قسط
وعدل والعثي والعيث أشد الفساد والعثي في الأرض نحو السرقة والغارة في كل ما يرجع إلى أمر دنياهم ودينهم وروي
أنهم كانوا يعشرون من كل شيء يباع كما يفعل السماسرة أو كانوا يمكسون الناس أو كانوا ينقصون من أثمان
ما يشترون من الأشياء فنهوا عن ذلك والعثي في الأرض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز أن يجعل التطفيف
والبخس عثيا منهم في الأرض بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم
خير لكم إن كنتم مؤمنين بشرط أن تؤمنوا فإن قلت بقية الله خير للكفرة لأنهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف
شرط الإيمان قلت لظهور فائدتها مع الإيمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقد الإيمان لانغماس
صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للإيمان وتنبيه على جلالة شأنه ويجوز أن يراد إن كنتم مصدقين لي فيما أقول
لكم وأنصح به إياكم ويجوز أن يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وإضافة البقية إلى الله من حيث إنها رزقه الذي يجوز أن يضاف إليه وأما الحرام فلا يضاف إلى الله ولا يسمى رزقا وإذا
أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح وما أنا
عليكم بحفيظ وما أنا عليكم بحفيظ وما بعثت لأحفظ عليكم أعمالكم وأجازيكم عليها وإنما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا
وقد أعذرت حين أنذرت قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء
إنك لأنت الحليم الرشيد كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه إذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا
بقولهم أصلاتك تأمرك السخرية والهزء والصلاة وإن جاز أن تكون آمرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعو إلى كذا وتحث عليه إلا أنهم ساقوا الكلام

مساق الإنكار وقصدوا بالصلاة آمرة على سبيل التهكم بصلاته وأرادوا أن هذا الذي تأمرنا به من ترك عبادة الأوثان باطل
لا وجه لصحته وأن مثله لا يدعوك إليه داع عقل ولا يأمرك به آمر فطنة فلم يبق إلا أن يأمرك به آمر هذيان ووسوسة
شيطان وهي صلواتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك وعندهم أنها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين و
الموسوسون من بعض الأقوال والأفعال ومعنى تأمرك أن نترك تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا فحذف المضاف
الذي هو التكليف لأن الإنسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ أصلواتك بالتوحيد وقرئ أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء
بتاء الخطاب فيهما وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل كان
ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها وأرادوا بقولهم إنك لأنت الحليم الرشيد نسبته إلى غاية السفه و
الغي فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حجره فيقال له لو أبصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه إنك للمتواصف
بالحلم والرشد في قومك يعنون أن ما تأمر به لا يطابق حالك وما شهرت به قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب ورزقني منه أي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقه مالا حلالا طيبا من غير بخس
ولا تطفيف فإن قلت أين جواب أرأيتم وما له لم يثبت كما أثبت في قصة نوح ولوط قلت جوابه محذوف وإنما لم يثبت
لأن إثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى أخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من
ربي وكنت نبيا على الحقيقة أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك يقال
خالفني فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن
صاحبه فيقول خالفني إلى الماء يريد أنه قد ذهب إليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم
إلى ما أنهاكم عنه يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم إن أريد إلا الإصلاح ما أريد إلا أن أصلحكم
بموعظتي ونصيحتي وأمري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف أي مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت
متمكنا منه لا آلو فيه جهدا أو بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعته منه ويجوز أن يكون على حذف المضاف
على تقدير إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت أو مفعول له كقوله ضعيف النكاية أعداءه أي ما أريد إلا أن أصلح ما استطعت
إصلاحه من فاسدكم وما توفيقي إلا بالله وما كوني موفقا لإصابة الحق فيما آتي وأذر ووقوعه موافقا لرضى الله إلا بمعونته

وبابين والمعنى انه استؤنف ليدفع امتثال الامر على سننه وطلب منه الشي لا طلبا وعلى علاقة وفي حقيقة تهديد للكفار وحثهم على
ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد جرم مثل كسب في
تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين يقول جرمته ذنبا وكسبته اياه قال ولقد جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا
ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب وقرا ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا
اذا جعلته جارما له اي كاسبا وهو منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اكسبه المال من كسب المال وكما فرق
بين كسبته مالا واكسبته اياه كذلك فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقرآن مستويان في المعنى لا تفاوت بينهما
الا ان المشهور افصح لفظا كما ان كسبته مالا افصح من اكسبته والمراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب
الموثوق بعربيتهم اقرؤوا وهم له اكثر استعمالا وقرا ابو حيوة ورويت عن نافع مثل ما اصاب بالفتح لاضافته الى
غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم
فهم اقرب الهالكين منكم او لا يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك فان قلت ما البعيد بروى على
ما فسره مع من حمله على لفظه او معناه قلت اما ان يراد وما اهلاكهم ببعيد او وما هم بشي بعيد او بمكان بعيد او بزمان
بعيد او ان يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق
ونحوها واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود رحيم ودود عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة
بمن يوده من الاحسان والاجمال قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما
انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ما نفقه ما نفهم كثيرا مما
تقول كانهم كانوا لا يلقون اليه اذهانهم رغبة عنه وكراهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا يفهمونه
ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه اوردوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبا بحديثه ما ادري
ما تقول او جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه وكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء وقيل كان الثغ وانا لنراك فينا
ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا
اعمى وحمير تسمي المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لانه لا يحسن ان يقال انا لنراك فينا اعمى لانه
كالاستثناء لا يلزم اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قالوا فينا حيث جعلوه من رهطها والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى

الحسد

وليقال الدمشقي شاكيا ... [حاشية مائلة في الهامش الأيمن]

الحاشية: في خصوص ذلك الدفع قال ...

الذي لفظ القوم مؤنث لا ... وان لفظ القوم مؤنث الدفع لمجموع المعنى ٥

نفهم ... قالوا

السحر والتما لعلوا ولولا حرمهم لعتق اما لهم واعتبروا اياهم بانهم كانوا على ما لم ماضيا من شوكتهم وعزتهم لجعال لفيان
شرف قبلاق وما انت علينا بعزيز اي ما تعز علينا وما لنكرمك من القتل وتنعك عنه لاجلهم وانما نعز علينا رهطك
لانهم من اهل ديننا لا لمحبتنا وكونك عدلا ولم يتبعوك دوننا وتقول الا الاضمار حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا
الفعل ابدا لقوله وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما
عززت علينا لم يصح هذا الجواب فان قلت الكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله
ارهطي اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم
من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشي المنبوذ
وراء الظهر لا يعبا به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في النسبة الى الامس امسي
بما تعملون محيط قد احاط بما تعملون علما ولا يخفى عليه شي منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون على مكانتكم
اعملوا المكانة مصدر اي تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او يكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين والمعنى
اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل على
حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب من اشد
يجوز ان تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون ايّنا ياتيه عذاب يخزيه وايّنا هو
كاذب وان تكون موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب فان قلت
اي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي
تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال
سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب واقوى الوصلين وابلغهما
الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب اي
منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم
او بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر
عاقبة العاملين منه ومنهم وكان القياس ان يقول من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من ياتيه عذاب يخزيه الى

الابعدين من هو صادق الى النبي المبعوث اليهم قلت القاسي ذلك ولكنهم لما كانوا هلكوا كان ادل ومن هو كاذب
في زعمكم ودعواكم فيه الا انهم ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في
ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قلت مابال ساقي قصته هنا وقصة هود بالواو

الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

بالواو والساقيتين الوسطيين بالفاء قلت حذفت الوسطيين بعد ذكر الوعد في قوله ان موعدهم الصبح ذلك
وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد وكان كيت وكيت واما الاخريان فلم تقعا
بتلك المثابة وانما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم اللازم
لمكانه لا يبرح الا بعد ان يهلك صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو فقضى كأن لم يغنوا فيها كأن لم
يقيموا بها بدليل آيات تتصل بها وتقدير المعنى البعيد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت
ثمود الا بعدت بضم العين والمعنى في البناء من باب واحد وهو نقيض القرب الا انهم ارادوا التفصلة بين البعد من جهة الهلاك
وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد وقرأ السلمي بعدت على الاصل اعتبارا لمعنى البعد
من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بآياتنا وسلطان مبين
وهما الآيات والعلامات وهو البرهان الذي يكون على صدق نبوته والسلطان المبين العصا لانها ابهرها وما امر
فرعون برشيد فيه تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه
ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد ومثله بمعزل من الالهية ذاتا
وفعلا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر الرشيد الذي فيه رشد اي وما امره رشيدا انما هو غي صريح
وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه انهم عاينوا الآيات والسلطان
المبين وعلموا ان مع موسى عليه السلام الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط يقدم قومه
يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار
وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك
وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويسخط

دعا

ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فاوردهم قلت قال فاوردهم بلفظ الماضي قلت لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به
كانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة والورد المورد والمورود الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الوارد الى
الماء وشبه اتباعه بالوارد ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار
ضده واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون
في الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت
باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ذلك مبتدأ من انباء
القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها الضمير للقرى اي بعضها
باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هي مستأنفة لا محل
لها وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير
تتبيب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان
ترد عنهم بأس الله يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير
يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وكذلك الكاف
محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرأ وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى
وهي ظالمة حال من القرى انه شديد صعب على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة
من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر
التوبة ولا يغتر بالامهال ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ذلك
اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم آية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما
هو الا انموذج مما اعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في
زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه
والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما رفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان قلت اي فائدة في ان اوثر اسم المفعول على فعله

لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه يوم لا بد من أن يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وأنه الموصوف بذلك
صفة لازمة وهو أثبت أيضا لإسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد إنك لمنهوب مالك محروب قومك
فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وإن شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لك
ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى
المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا أي شهدنا فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد والمراد بالمشهود الذي كثر
شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود **فإن قلت** ما منعك أن
تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون أن تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه **قلت** الغرض وصف ذلك
اليوم بالتهويل والتعظيم وتمييزه من بين الأيام فإن جعلته مشهودا في نفسه فسائر الأيام كذلك مشهودات كلها ولكن جعل
مشهودا فيه حتى يحصل التمييز كما تميز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز أن يكون مشهودا في
نفسه لأن سائر أيام الأسبوع مثله يشهدها كل من يشهده ولذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب
ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني من كان مقيما حاضرا
في شهره وصام فليصم فيه ولو نصبته مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر
وما نؤخره إلا لأجل معدود الأجل يطلق على مدة الأجل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الأجل وبلغ الأجل آخره ويقولون
حل الأجل إذا أتى آخره والعد إنما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره إلا لأجل معدود
إلا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء **يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد** أي
يوم يأتي بغير ياء ونحوه قولهم لا أدر حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل
فإن قلت فاعل يأتي ما هو **قلت** الله تعالى كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك وتعضده قراءة
وما يؤخره بالياء وقوله بإذنه ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أو تأتيهم الساعة **فإن قلت** بم انتصب الظرف
قلت إما أن ينتصب بلا تكلم وإما بإضمار اذكر وإما بالانتهاء المحذوف في قوله إلا لأجل معدود أي ينتهي الأجل يوم يأتي **فإن**
قلت فإذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لإتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه **قلت** المراد إتيان هوله
وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن **فإن قلت** كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تأتي

كل

كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون **قلت** ذلك يوم طويل له مواقف ومواقيت
في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها
يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم فمنهم الضمير لأهل الموقف ولم يذكروا لأن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم
نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له النار لإساءته والسعيد الذي وجبت
له الجنة لإحسانه **فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما**
شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ قرأه العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والزفير إخراج النفس
والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب أول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السماوات
والأرض فيه وجهان أحدهما أن تراد سماوات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد والدليل على أن لها سماوات وأرضا
قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وقوله وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما
يقلهم ويظلهم إما سماء يخلقها الله أو يظلهم العرش وكل ما أظلك فهو سماء والثاني أن يكون عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع
كقول العرب ما دام تعار وما أقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأبيد **فإن قلت** فما معنى الاستثناء في قوله
إلا ما شاء ربك وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء **قلت** هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن
الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى
عذاب النار وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم وإهانته إياهم وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو
أكبر منها وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف
كنهه إلا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته إن ربك فعال لما يريد أنه
يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتأمله فإن القرآن يفسر بعضه بعضا
ولا يخدعنك عنه قول المجبرة إن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة فإن الاستثناء الثاني ينادي على
تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين

على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ما فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيه احقابا وقد بلغني ان من الضلال من اغتر بهذه الآية
فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه
وتنبيها على ان نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم
وصفق ابوابها واقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا
الحديث غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون **فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص** لما قص عليه قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من
نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة
عبادتهم وتعرضهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزل
بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان تكون مصدرية وموصولة اي من عبادتهم و
كعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم
انصباءهم **فان قلت** كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب الموفى **قلت** يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الا
تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من
ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب** فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة
الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك وهذا من جملة التسلية ايضا **وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم
انه بما يعملون خبير** وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف
واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ
وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرأ ابي وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى
الا وقرأ عبد الله وان كل الا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن ارقم وان كلا لما بالتنوين كقوله اكلا لما والمعنى وان
كلا ملومين بمعنى مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون **فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا
تطغوا انه بما تعملون بصير** فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها و

الحديث صح

اللام الاولى لام الابتداء الذي ... جواب القسم

تاب معك معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم انت
وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه
الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها وروي ان اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود
وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما
الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن جعفر الصادق فاستقم كما امرت
قال افتقر الى الله بصحة العزم **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون** قرئ ولا تركنوا
بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن ابي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الا الياء في كل
ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن ابي عبلة ولا تركنوا على البناء للمفعول من اركنه اذا
اماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم
والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل
اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهذه
فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لاءين
ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد
اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه
وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر
ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا
حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم
يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر
ما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم

واخواتها

اراد به الوثوق والتوكل عليه ودحض القلب به تعالى

الموفق من اولاد العباس

ذلك فقد وقع في السخط العظيم وما ... على الله من يمتنع في الارض ولا في السماء والسلم وقال سفين في جهنم واد لا يسكنه الا
القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة
احسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد
سئل سفين عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من
اولياء حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من انصار يقدرون على
منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم
فان قلت فما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعد مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له
واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه
اذا قربه وازدلف اليه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب
والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار
واوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ... واطراف النهار وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون
اللام وزلفى بوزن قربى فالزلف جمع زلفة كظلم جمع ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف بضمتين نحو
بسر في بسر والزلفى بمعنى الزلفة كما ان القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل
وقربا من الليل وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلوة اي اقم الصلوة طرفي النهار واقم زلفا من الليل على معنى واقم
صلوات تتقرب بها الى الله تعالى في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ومعنى اذهابهن ان يراد تكفير الصغائر
بالطاعات وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر او ان الحسنات يذهبن السيئات
بان يكن لطفا في تركها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان
يبيع التمر فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر نزلت فقال
نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروي انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له

مثل

مثل ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر اهذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك اشارة الى قوله
فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كر الى التذكير بالصبر بعدما جاء بما هو خاتمة التذكير وهذا الكلام
الصلوة وحسبك برتبته ... على مكانه الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية وهو
الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو
مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوة والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات
فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما
اترفوا فيه وكانوا مجرمين فلولا فهلا كان من القرون ... قد هلكوا ... معناه هلا التي في
... وما صح ... الحكاية ... ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم اولوا بقية اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجود بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله
فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة ان تذنبوا ثم تاتيني بقيتكم
ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلا كان
منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ اولوا بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه اذا راقبه و
انتظره ومنه بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المرة من مصدره والمعنى فهلا كان منهم اولوا مراقبة وخشية من
انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم الا قليلا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا
عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين
وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت
ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد الا للقليل
من الناجين منهم كما تقول هلا قرا قومك القرآن الا الصلحاء منهم مريدا استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وان
قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد او معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى
صحيحا وكان انجينا ... كان الفصيح ان يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه

ظلموا أنكر النهي عن المنكرات أي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصروا همهم
بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك
ونبذوه وراء ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية الجعفي وأُتبع الذين ظلموا أي وأُتبعوا جزاء ما أترفوا فيه ويجوز أن يكون المعنى في
القراءة المشهورة أنهم اتبعوا جزاء إترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الإنجاء كأنه قيل إلا قليلا ممن أنجينا منهم وهلك السائر فإن
قلت علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت إن كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لأن المعنى إلا قليلا
ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وإن كان معناه واتبعوا جزاء الإتراف فالواو
للحال كأنه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فإن قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت على أترفوا أي اتبعوا الإتراف
وكونهم مجرمين لأن تابع الشهوات مغمور بالآثام أو أريد بالإجرام إغفالهم للشكر أو على اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا
مجرمين بذلك ويجوز أن يكون اعتراضا وحكما عليهم بأنهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون
كان نفيا صحيحا واستقام واللام لتأكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما لها وأهلها
قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وإيذانا بأن إهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب
شرك أهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون إلى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا
يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة يعني لاضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة وهي ملة الإسلام كقوله إن هذه أمتكم أمة واحدة وهذا الكلام
يتضمن نفي الاضطرار وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختار بعضهم
الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك إلا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين
الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول وتضمنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان
عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وكلا التنوين فيه عوض من المضاف إليه كأنه قيل وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء الرسل بيان
لكل وما نثبت بدل من كلا ويجوز أن يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص

والترف التنعم

أمة واحدة أي صح

نقص

نقص عليك يعني على الأساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه
لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم وجاءك في هذه الحق أي في هذه السورة أو في هذه الأنباء المقتصة ما هو حق
وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وقل للذين لا يؤمنون من أهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم
على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون وانتظروا بنا الدوائر إنا منتظرون أن ينزل بكم نحو ما
اقتص الله من النقم النازلة بأشباهكم ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه
وما ربك بغافل عما تعملون ولله غيب السموات والأرض لا تخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى عليه أعمالكم وإليه
يرجع الأمر كله فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فإنه كافيك وكافلك وما
ربك بغافل عما تعملون وقرئ تعملون بالتاء أي أنت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة هود أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط
وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء سورة يوسف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية بسم الله
الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين السورة أي
تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم أو التي
تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم
أو قد أبين فيها ما سألت اليهود عنه من قصة يوسف فقد روي أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون أنزلناه
أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا وسمي بعض القرآن قرآنا لأن القرآن اسم جنس
يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون إرادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه فلا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا أعجميا
لقالوا لولا فصلت آياته نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن
الغافلين القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا كقوله فارتدا على آثارهما
قصصا أو فعلا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض والحسب ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبأ به والمخبر به
ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فإن أريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص
بما أوحينا إليك هذا القرآن أي بإيحائنا إليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوبا نصب المصدر لإضافته

اعملوا على مكانتكم

بلسانهم

معنى القرآن [illegible] الكتاب المراد [illegible] أحسن ما يقتص على أبدع طريقة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب
الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وإن أريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن
نقص عليك أحسن ما يقتص من الأحاديث وإنما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها
والظاهر أنه أحسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في فنه فإن قلت مم اشتقاق القصص قلت
من قص أثره إذا اتبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن إذا قرأه لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ
منه آية بعد آية وإن كنت إن مخففة من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع إلى قوله ما أوحينا
والمعنى وإن الشأن والحديث كنت من قبل إيحائنا إليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق
سمعك طرف منه إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين إذ قال يوسف بدل
من أحسن القصص وهو من بدل الاشتمال لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فإذا قص وقته فقد قص أو بإضمار
اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف فإن قلت
فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل
أو المفعول من آسف وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة
أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه
في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قيل من الكريم فقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم يا أبت قرئ بالحركات الثلاث فإن قلت ما هذه التاء قلت تاء تأنيث
وقعت عوضا من ياء الإضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف فإن قلت كيف جاز إلحاق تاء التأنيث بالمذكر
قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة فإن قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الإضافة
قلت لأن التأنيث والإضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره فإن قلت فما هذه الكسرة
قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت إلى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحا فإن قلت
فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لأنها اسم والأسماء حقها التحريك
لأصالتها في الإعراب وإنما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفا لأنها حرف لين وأما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير
[illegible]

[illegible]

تجوزن

يا أبتا فإن قلت أشبه الجمع من التاء [illegible] الجمع بين العوض والمعوض منه [illegible] يا أبتا أو أملت
يا غلام [illegible] قلت [illegible]
[illegible] الجمع بين العوض والمعوض منه [illegible] الألف فقد
دل [illegible] الجمع [illegible] بين العوض والمعوض منه [illegible] فإن قلت
[illegible] الكسرة في يا غلام [illegible] على مثل ذلك في يا أبت [illegible]
[illegible] قلت [illegible] فإن قلت فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها قلت أما من
فتح فقد حذف الألف من يا أبتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز أن يقال حركها بحركة الياء
المعوض منها في قولك يا أبي وأما من ضم فقد رأى اسما في آخره تاء تأنيث فأجراه مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء فقال يا أبت
كما تقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الإضافة وقرئ إني رأيت بتحريك الياء وأحد عشر بسكون العين تخفيفا
لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذلك إلى تسعة عشر إلا اثني عشر لئلا يلتقي ساكنان ورأيت من الرؤيا لا
من الرؤية لأن ما ذكره معلوم أنه منام لأن الشمس والقمر لا يجتمعان مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لأنه آية
[illegible] على العالم [illegible] على أحد من الناس فإن قلت ما أسماء تلك الكواكب قلت روى جابر أن يهوديا
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل
فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي إن أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال
وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن
من السماء وسجدن له فقال اليهودي إي والله إنها لأسماؤها وقيل الشمس والقمر أبواه وقيل أبوه وخالته والكواكب إخوته
وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة وإذا
عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال إياك أن تذكر هذا لإخوتك ثم رأى وهو ابن
ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان
بين رؤيا يوسف ومصير إخوته إليه أربعون سنة وقيل ثمانون فإن قلت لم أخر الشمس والقمر قلت أخرهما ليعطفهما
على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل

من الملائكة ثم عطفهما عليها للذكر ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر رأيتهم ما معنى تكرار
قلت ليس بتكرار وانما هو كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رايت احد
عشر كوكبا كيف رايتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رايتهم لي ساجدين فان قلت لم اجريت مجرى العقلاء في رايتهم لي ساجدين
قلت لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم ان يلابس
الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف عليه السلام يبلغه
الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا
بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رياك
بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي رياك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا
تقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها
عليهم كادوك فان قلت هلا قيل فيكيدوك كما قال فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد
مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين
ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء ولقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليورط من يحمله
ولا يؤمن ان يحملهم على مثله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها
على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعني وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا
العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شان كذلك يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه
كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض
جمعته والاحاديث الرؤى لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر
الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس
من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله
فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فباي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث

وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى
الدرجات العلى في الجنة وقيل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح
عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب
فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى سجد له ابواه
وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف
له المحبة وكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر مشتت
يجمعه الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل
الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام ولكن اهله واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما في حكم
الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم
يعلم من يحق له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين في يوسف واخوته
اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سال عن قصتهم وعرفها وقيل
آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ
آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما راى من بغي قومه له ليتاسى
به وقيل اسماؤهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة ودان ونفتالي وجاد وآشر السبعة الاولون
كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له
بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين ليوسف اللام لام
الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا
اخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة وقيل احب في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين
المذكر والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو
الحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه
فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب وذكر

والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوائب وروي
النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبةً بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة [illegible] كما تقول
العرب انا العامري عمته اي يجتمعه **اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين**
اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل انما قاله شمعون او دان
والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين ارضا ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك
الوصف [illegible] نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم ابيكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى
غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل
اذا اقبل على الشيء اقبل عليه بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل
بيوسف وتكونوا من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او بالتغريب او يرجع الضمير الى المصدر اقتلوا او اطرحوا قوما
صالحين تائبين الى الله عما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او يصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعده بخلو وجه
ابيكم وتكونوا اما مجزوم عطفا على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق **قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين** قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل روبيل
قال لهم ان القتل عظيم القوه في غيابة الجب وهو غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال
المنخل اذا انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات
على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ الجحدري غيبة والجب البئر لم تطو لانه ارض [illegible] يلتقطه بعض السيارة
بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر
القناة من الدم ومنه ذهبت بعض اصابعه ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي **قالوا
يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون** ما لك لا تأمنا لم تخافنا عليه وقرئ تأمنا بالاشمام وتيمنا
بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه [illegible] على ارادة
النصيحة والشفقة وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه
احس منهم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه **ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون** نرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها

واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نُرتِع من ارتعى وترتع ويرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرأ العلاء بن
سيابة يرتع [illegible] على الابتدا [illegible] كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب **قال**
لعبهم لاستباق والانتقال ليتمرنوا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا اللهو ولعل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا
لانه في صورته **قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون** ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله
ان ربك ليحكم بينهم [illegible] ذكر سيبويه من حيث المقارعة [illegible] ذهابهم به ومفارقته اياه
[illegible] انه كان لا يصبر عنه ساعة [illegible] الذئب لا تغفلوا عنه [illegible]
تعرض لحفظه عنايتكم وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره عليه [illegible]
[illegible] وقرئ الذئب بالهمز على الاصل والتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة **قالوا
لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون** القسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واللام موطئة للقسم وقوله انا
اذا لخاسرون جواب القسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له [illegible]
[illegible] انهم عشرة رجال مثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب [illegible]
[illegible] مستحقون [illegible] الخسار والدمار [illegible]
[illegible] اكل الذئب بعضهم [illegible]
[illegible] **فلما**
[illegible] **ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا
اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين** ان يجعلوه مفعول اجمعوا [illegible] وقرئ في غيابات الجب [illegible]
[illegible] وجواب لما محذوف
[illegible] فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه [illegible]
[illegible] يستغيث [illegible]
[illegible]

علي طا البير ثم ربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به وانما ارادوا ان يلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا
لها ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك ودلوه في البير فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البير ما فسقط فيه ثم
اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا
وكان يهوذا ياتيه بالطعام وروي ان ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من
حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل
فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحى الله اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن
كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم هذا انما اوحى اليه ليونسه في الظلمة والوحشة ويبشره بما يؤول اليه امره
ومعناه لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبريا سلطانك
وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له
منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه
دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذيب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون
بقوله واوحينا اليه على انا انسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش
لا انيس له وروي لتنبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بوعيد لهم وعن الحسن عشيا على تصغير
عشي وقرى عشيا وعشيا ... اصيلا واصيلا ... ورواه ابن جني عشا بضم العين والقصر وقال عشوا من البكا وروي ان
امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي قال قد جا اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد
ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شي قالوا لا
قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتما
والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا
عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيي الظن بنا غير واثق بقولنا وجاوا على قميصه بدم
كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة
كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جود وانتم به بخل ...

ادرك الغلام اي بلغ

لتخلصن خ

جمع عاش على عشاة ثم حذف منه الهاء

[illegible] ... ويجوز ان يكون مفعولا له وقرات عايشة رضي الله عنها كدب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل
طري ... واصله من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه وروي
انهم ذبحوا سخلة ولطخوا القميص بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص
فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال والله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق
عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث ايات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا
على برااة يوسف حين قد من دبر فان قلت على قميصه ما محله قلت محله النصب على الظرف كانه قيل وجاوا فوق
قميصه بدم كما تقول جا على جماله باحمال فان قلت هل يجوز ان يكون حالا مقدمة قلت لا لان حال المجرور لا تتقدم عليه
سولت سهلت من السول وهو الاسترخا اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم
على علمكم ... ما كان يعرف من حسدهم ... القميص ... فصبر جميل خبر او مبتدا لكونه موصوفا اي
فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل جا في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه
ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله ... على هذا الوجه بل الكون
لكم ... وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان
فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون
من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام واسروه بضاعة
والله عليم بما يعملون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القا يوسف في الجب
فاخطاوا الطريق ونزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماوه ملحا فعذب حين
القي فيه يوسف فارسلوا واردهم وهو الذي يتقدم الرفقة الى الما ليستقي لهم والوارد الذي يرد الما ليستقي للقوم يا
بشرى نادى البشرى كانه يقول تعالي فهذا من اوانك وقرى يا بشراي على اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره
يا بشري بالياء مكان الالف جعلت اليا بمنزلة الكسرة قبل يا الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل
السروات يقولون في دعايهم يا سيدي وموليّ وعن نافع يا بشراي بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقا
الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف فادلى دلوه اي ارسلها في الجب فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا

هو غلام احسن ما يكون قال يا بشراي هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير
للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن
ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه
بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون لم
يخف عليه اسرارهم وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من
سوء الصنيع وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن
القيمة نقصانا ظاهرا او زيف ناقص العيار دراهم بدل من ثمن معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ
الاوقية وهي الاربعون ويعدون ما دونها وقيل للقليلة معدودة لان الكثيرة يمتنع من عدها لكثرتها وعن ابن عباس كانت
عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم
التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بما باعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم
باوكس الثمن ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه ابق
فخافوا ان يخطروا بمالهم فيه ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان
الصلة لا تتقدم على الموصول الا تراك لا تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال
زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض
ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون الذي اشتراه قيل هو قطفير او اطفير وهو
العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة
يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
واقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل
قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا
وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا

الوكس النقص

اي بعد الريان

فابتاعه قطفير بذلك المبلغ اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي
والمراد تفقديه بالاحسان وتعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف
ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به من رجل او امرأة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في
لامرأته متعلق بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما
نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له وقد تفرس فيه الرشد
فقال ذلك وقيل افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمرأة التي
اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي انه سأله عن نسبه فاخبره
بنسبه فعرفه وكذلك الاشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك
الانجاء والعطف مكنا له اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره
ونهيه ولنعلمه من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب
على امره اي على امر نفسه لا يمنع عما شاء ولا ينازع ما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره ولا يكله الى غيره فقد اراد
اخوته به ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله ودبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ولما بلغ اشده آتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو ثماني عشرة سنة او عشرون او ثلاث وثلاثون او اربعون وقيل اقصاه ثنتان
وستون حكما حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على
انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه
في شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته
عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي
عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة هيت لك بفتح التاء وكسرها مع فتح الهاء وبضم التاء مع
كينا اين وعيط وهيت كجير وهيت كحيث وهيت بفتح هيهات وقال لها اي اقبل يا ... وهيت لك واللام
من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه

هل لك هلم الي ما امرك

السابق للحديث ربي سيدي ومالكي من قطفير احسن مثواي حيث قال اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه في اهله سوء الخلافة
واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب
الاسباب ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ومنه قولك لا افعل ذلك ولا
كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله كيدا ولا اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل
عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا
ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت
الله لقتلته فان قلت كيف جاز على نبي الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة
ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب
بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن
ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب
عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف
ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه فان قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم
القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه قلت الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله
كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ قوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين
الهمين فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه وهم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت لان لولا لا يتقدم
عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم
بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز فان قلت فلم جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها
متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا
بين اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت ولكن الله تعالى جاء بالهمين على
سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فوجب ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها

على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان
رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت التقديرة ان تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بانه
حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان
بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا
على انملته وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد
له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش
له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم
رأى فيها ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه
فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت استحيي ان
يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا
ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم
بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على
آدم صلوات الله عليه زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد
اثني عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا
في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه
ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده
الخليل عليه السلام (ابراهيم) وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله
اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدى بنبي
من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده
ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه

وهو غايتهم في قراءة المخلصين والمنتهي وامتنعوا حتى قالوا اكرمه الله عز وجل باقباله ولدا ان ادعى الاثارة واستطارهم ولعلهم حتى
واجلهم ربها التقى بادنى ما التقى به نبي الله مما ذكروا الا ينبغي له فرق بعض ولا عصمو يحرك فيها من ذهب ما الحشه
ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعة اي الامر مثل ذلك لنصرف
عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله
لطاعته بان عصمهم وهو ان يدنا السوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه
بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة
واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين
استبقا معنى ابتدرا ونفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج فان قلت كيف وحد
الباب وجمعه في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص فقد روى كعب
انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه
فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير تقول المرأة لبعلها
سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة وقيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل و
قيل جالسا مع ابن عم المرأة لما اطلع منها وزوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف اذ لم يواتها جاءت بحيلة
جمعت فيها بين غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة
منها ومن مكرها وكرها لما آيست من مواتاته طوعا الا ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية اي ليس جزاؤه
الا السجن ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد فان قلت كيف لم تصرح
في قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا قلت قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب
لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط قال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا

تبادرا الى الباب الخارج
منصوب الى الجر

ذلك

ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون
اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل
كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه
الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم
صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى فان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة
قلت لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف
جازت حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان
قميصه فان قلت ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقدته فمن اين
دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها قلت من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها
قدت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل
ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل
ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن ابي اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف
للعلمية والتانيث فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى ان
يعلم انه كان قميصه قد ونحوه كقولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه تريد
ان تمتن علي امتن عليك فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما راى يعني قطفير
وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طمعها في
يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامثالها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطف
كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد و
القصريات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف
من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث

اجتذبت
تابعها

قدامه

الاسم من العلوق

وفيه تقريب له وتسلية أعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من
القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ المذكر تغليبا للذكور على الاناث وما كان
العزيز الا حليما وروي انه كان قليل الغيرة وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا
انا لنراها في ضلال مبين وقال نسوة وهن جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة
صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة ولذلك لم يلحق فعله تاء
التأنيث وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز تريد قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها
يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل
جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب والتأنيث وحبا نصب على التمييز وقرئ شعفها
بالعين من شعف البعير اذا هنأه فأحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز انا لنراها في ضلال
مبين في خطأ وبعد عن طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن
سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم بمكرهن
باغتيابهن وسوء مقالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره
وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين
امرأة فيهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن
متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده واجدر ان تقصد الجمع بين المكر وبين تقطع الخناجر في
ايديهن ليقطعن ايديهن فيبكتهن بالحجة وليهول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن
الخناجر توهمها انهن يثبن عليه وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين
ولذلك نهي ان يأكل الرجل متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا لقطع ما يأكلن وقيل متكأ طعاما من قولك اتكأنا عند فلان
طعمنا على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اعددت له متكأ يتكئ عليه قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا
الحلال من قلله وعن مجاهد متكأ طعاما يحز حزا كأن المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقرئ

متكا بغير همز وعن الحسن متكاء بالمد كانه مفتعال وذلك لاشباع فتحة الكاف كقوله ينباع بمعنى ينبع ومنتزاح بمعنى منتزح
بمعنى ينبع وقرئ متكا وهو الاترج والنسر فاهدت متكة لبني ابيها تخب بها العثمية اوتفلح وكانت اهدت
اترجة على ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت نصفين وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد
وعن وهب اترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من متك الشيء بمعنى بتكه اذا قطعه وقرئ متكا متكأ
من تكئ يتكأ اذا اتكأ فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن
كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج الى السماء فقلت
لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار في
ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف
وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال
اكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حال الصغر الى حال الكبر وكان ابا الطيب
اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن
جرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول
اساء القوم حاشا زيد قال حاشا ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وهي حرف من حروف الجر فوضعت
موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله
اضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فهو مثل سقيا لك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه والدليل
على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخيرة
وقراءة الاعمش حش لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في
الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله فان قلت فلم جاء في حاشا الله
بلا تنوين قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه
كيف تركوا عن غير معرب على اصله وغلا في مواضع عليت من علية مقلبة الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تنزيه
الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا الله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب

تنزيه الله عن صفة العجز ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور فأثبتن له الملكية
وبتتن بها الحكم وذلك لأن الله تعالى ركز في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان ولذلك يشبه
كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها إلا لأن الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشيطان
ولا أجمع للخير من الملائكة وأما ما عليه الحاشية المجبرة من تفضيل الإنسان على الملك وما هو إلا من تعكيسهم للأمور
وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب وإعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ومنها
قوله ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ ما هذا بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى أي
ما هو بعبد مملوك لئيم إن هذا إلا ملك كريم تقول هذا مشترى أي حاصل بشرى بمعنى هذا مشترى وتقول هذا لك
بشرى أم بكرا والقراءة هي الأولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا
لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به وربأ بحاله واستبعادا لمحله ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى بقولهن
عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه تعني أنكن لم تصورنه بحق
صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ
الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الرأي واستفحل
الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء أنور منه على أنه بريء مما أضاف إليه أهل
الحشو مما فسروا به الهم والبرهان فإن قلت الضمير في آمره راجع إلى الموصول أم إلى يوسف قلت بل إلى الموصول
والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قوله أمرتك الخير ويجوز أن يجعل ما مصدرية فيرجع إلى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل
أمري إياه أي موجب أمري ومقتضاه وقرئ وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف أولى لأن النون كتبت في المصحف
ألفا على حكم الوقف وذلك لا يكون إلا في الخفيفة قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن
أصب إليهن وأكن من الجاهلين وقرئ السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على إسناد الدعوة إليهن جميعا
لأنهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له إياك وإلقاء نفسك في السجن والصغار فالتجأ إلى ربه عند ذلك وقال رب
نزول السجن أحب إلي من ركوب المعصية فإن قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه إليه لذة عظيمة

فكيف

فكيف كانت المشقة أحب إليه من اللذة قلت كانت أحب إليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وإلى
قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها وإلا تصرف عني كيدهن فزع منه إلى
ألطاف الله وعصمته كعادة الأنبياء والصالحين فيما عزموا عليه ووطنوا عليه أنفسهم من الصبر لا أن يطلب منه الإجبار
على التعفف والإلجاء إليه أصب إليهن أمل إليهن والصبوة الميل إلى الهوى ومنه الصبا لأن النفوس تصبو إليها
لطيب نسيمها وروحها وقرئ أصب إليهن من الصبابة وأكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لأن من لا جدوى
لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفهاء لأن الحكيم لا يفعل القبيح فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو
السميع العليم وإنما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لأن قوله وإلا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف
السميع لدعوات الملتجئين إليه العليم بأحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء أي ظهر لهم رأي ليسجننه والضمير في
لهم للعزيز وأهله من بعد ما رأوا الآيات وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك إلا باستنزال المرأة لزوجها وفتلها
منه في الذروة والغارب وكان مطواعا لها وجملا ذلولا زمامه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل
برأيها في سجنه وإلحاق الصغار به كما أوعدته به وذلك لما أيست من طاعته لها أو لطمعها في أن يذلله السجن و
يسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز وحده على
وجه التعظيم حتى حين إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عتى
حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ عتى حين فقال من أقرأك قال ابن مسعود فكتب إليه
أن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام
ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه
نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبا
له فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي إليه أنهما يسمانه فأمر
بهما إلى السجن فأدخلا السجن ساعة أدخل يوسف إني أراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية أعصر خمرا يعني
عنبا تسمية للعنب بما يؤول إليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنبا من الحسن في

الصبابة رقة الشوق وحرارته [illegible]

الصغار

الذين يحسنون تعبير الرؤيا اي يجيدونها رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العالمين
سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فأحسن الينا بان تفرج عنا الغمة ان قدرت وانما
ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له وقيل
فان كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا ان لهذا لأجرا فقالوا
بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب
ابن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن جوارك
فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني
فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من
حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما تحالما له
فقال الشرابي اني اراني في بستان فاذا بأصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كأس الملك
وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق رأسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها قال لا
الام يرجع الضمير في قوله نبأتكما بتأويله ذلك اي ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كانه قيل نبأتكما
بتأويل ذلك قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف
نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول
اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما ويجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض
عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا
استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه
مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه
ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية [illegible] ماهيته وكيفيته او ذلك تشبيه تفسير المشكل

والاوانه من مقداره وكيفيته اشارة لهما الى التأويل اي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله
تكهنا وتنجيما اني تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي لاني رفضت ملة اولئك
واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية وارادوا باولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر ومن كان الفتيان على
دينهم وتكرير هم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم كانوا قائمين بها وهم الذين على ملة ابراهيم ولتو
كيد كفرهم بالآخرة تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكفر [illegible] وان يكون فيه تعريض
بالمعنى [illegible] الايات الشاهدة على براءته وان ذلك القديم عليه [illegible]
هو شيء عمالك [illegible] وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب
ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان
من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى
الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا
يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي ننظر فيها و
نستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون
اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يا صاحبي
السجن يريد يا صاحبي في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة
فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك يا صاحبي
الصدق فتضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما صحباك
ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة ارباب متفرقون يريد التفرق في العدد
والتكاثر يقول [illegible] ان تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير ام ان يكون لكما رب واحد
قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم [illegible] ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا
اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر ومعنى الا اسماء

كانوا اقواما

كيد

بالجزاء تعلق بالكفر اي كونهم بالآخرة

بالجزائهم

لكاف

ن

البياخ

ما اصبتم تقولون الاولية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء فارغة لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها
يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم
بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين يا صاحبي السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اما احدكما يريد الشرابي فيسقي
ربه سيده وقرئ فيسقى ربه اي يسقى ما يروى به على البناء للمفعول روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة و
حسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما
كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل قضي الامر قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما
وشانكما فان قلت ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من
سم الملك وما سجنا من اجله وظنا ان ما رايا في معنى ما نزل بهما فكانهما كانا يستفتيان في الامر الذي نزل بهما
اعاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي ما يؤول اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما
ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما راينا شيئا على ما روي انهما تحالما له فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال
للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ظن ايقن انه ناج
الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون
الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينعشني من هذه
الورطة فانساه الشيطان فانسى الشرابي ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حتى وكل امره
الى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين فان قلت
كيف قدر الشيطان على الانساء قلت يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى
يذهب عنه ويزول عن قلبه ذكره فاما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها فان قلت
ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا اريد به الملك وما هي باضافة المصدر الى الفاعل والى المفعول قلت قد لابسه في
قولك فانساه الشيطان ذكره لربه او عند ربه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون بادنى ملابسة او على
فانساه الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار فان قلت لم انكر على يوسف الاستعانة

ان يقول فانساه الشيطان

اي الامر الذي يخرج اليه عاقبتهما هلاك او نجاة والامر ما اتهما فيه

بطرفيه خ

نعش الشي بالنبات وهو نفاش اي استخرجته به

فلبث فيه سبع سنين بعد ... وكان قبله خمس ... سنين

نعم

عند الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله وفي الحديث ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم من فرج عن مؤمن
ل كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذه النوم ليلة من الليالي
وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوي بالادوية والتقوي بالاشربة
ق والاطعمة وان كان في ذلك ان الملك كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق
والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها
واولاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلى ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا بربه خصوصا اذا كان
المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب لاغاثه لما استغاث بنا
وعن الحسن انه كان يبكي اذا قراها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وقال الملك اني ارى سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا
تعبرون لما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام فان قلت
هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات سمانا
قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن
لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت
المميز بالجنس بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز موضوع لبيان الجنس
والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب قلت الفارس
والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا تراك لا تقول
عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ فان قلت ذلك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل بقرات

سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل وقد وقع الاستغناء عن قولك
سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل
وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض فان قلت هل في
الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان
والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر فان قلت
هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدي الى تدافع وهو ان عطفها على
سنبلات خضر يقتضي ان تدخل في حكمها فتكون معها مميزا للسبع المذكور ولفظ الاخر يقتضي ان تكون غير السبع بيانه
انك تقول عنده سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان
بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد يا ايها الملأ كانوا اعيانا
من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا اما ان تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان تدخل لان العامل اذا
تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا
لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه
وتعبرون خبرا آخر او حالا وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة
عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه
اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورأيتهم ينكرون
عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب رأيت
رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين اضغاث احلام
تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات
وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام فان قلت
ما هو الا حلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا
فرسا واحدا وما له الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام

ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤى غيرها وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات
الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فان التأويل انما هو للمنامات الصادقة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم
وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بنحارير وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون وادكر بالدال
هو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال اي تذكر الذي نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهده منه بعد امة
بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملأ تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه
ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك وقرأ الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة والامة النعمة قال
عدي ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه بعد نسيان
يقال امه يأمه امها اذا نسي ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ انا انبئكم بتأويله انا اخبركم به عمن عنده علمه وفي قراءة الحسن
انا آتيكم بتأويله فارسلون فابعثوني اليه لاسأله ومروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة يوسف
ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي
ارجع الى الناس لعلهم يعلمون المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق
وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول ولذلك كلمه كلام
محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم
يعلموا او معنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع
سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون
وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المأمور به فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل
على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله دأبا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال من
المأمورين اي دائبين اما على تدأبون دأبا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يسوس
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون يأكلن من الاسناد المجازي جعل
اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبئون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون

بالبناء للفاعل يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يُعصَرون على البناء للمفعول من عصره اذا
انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل منه بمعنى يغيثون لانه يقال منه يغاث الناس ومنه يغيثون اي يغيثهم
الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل تعصرون يمطرون من اعصرت السحابة اذا عصرت وحقه ان يقال اذا اعصرت من مطرت
فعدي بنفسه واما ان يقال اصله اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل الفعل تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر
بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثاني يجيء
مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة فان قلت معلوم ان السنين
المجدبة اذا انتهت كان ما بعدها بالخصب والا لم توصف بانتهائها فلم قلت انه علم ذلك من جهة الوحي قلت ذلك
معلوم على طريق الاجمال لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي وقال
الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم
انما تأنى وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان
الى تقبيح امره عنده ويجعله سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير
حق به ان يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها
قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين مرا به وهو
في معتكفه عند بعض نسائه هي فلانة اتقاء التهمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله
يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه
حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب
ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة وانما قال سل الملك عن شأن النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شأنهن لان
(اي انه كان حليما)
السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة
وفص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل ومن كرمه وحسن ادبه
انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي
ان الله بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه بريء مما قرفت

عصر القوم مطروا
جمع مخصب على الاشباع يقال مكان مخصب وخصيب
لا تاتين خ
ابتغيت ح

لهو

دانا والوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن
يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها
قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ثبت واستقر وقرئ حُصحِص على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى
ثفناته للاناخة قال حصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما وامرأة عليه شهادة وتوليه بالبراءة والنزاهة
واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على
الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت الحكماء والعشق ... ان دقق في ... من غيبته تراهة
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ذلك ليعلم من كلام يوسف اي ذلك التثبت والتشمر لظهور
البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه خفي
عن عينيه او وهو غائب عني خفي عن عيني او ظرف اي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب
السبعة المغلقة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكأنه تعريض بامرأته في خيانتها امانة زوجها
وتعريض بانه امانة لله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز ان يكون تأكيدا لامانته وانه لو كان خائنا
لما هدى الله كيده ولا سدده وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ثم اراد ان يتواضع
لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الامانة معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من
الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا اغفلوا ان ... الا وقية ذلك من الهم الذي هو ميل النفس
عن طريق الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم واما ان ... الاحوال ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس
اي ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة
... الا ما رحم ربي في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت الا وقت العصمة
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا وقيل معنى
ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه الى العصمة من كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه

صح

الكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فإني قد خنته حين قذفته
وقلت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها إن كل نفس لأمارة بالسوء إلا ما
رحم ربي إلا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فإن قلت
كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى دليلا قائدا إلى أن يجعل من كلامه ونحوه قال الملأ من قوم
فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ثم قال فماذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم
وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتأخيره ذهب إلى أن ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أيديهن ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا أن يوسف حين قال أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
هممت بها وقالت له امرأة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله
وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين أستخلصه واستخصه أجعله
خالصا لنفسه وخاصة به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال أيها الصديق إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة
أمين مؤتمن على كل شيء روي أن الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله وقال اللهم اعطف عليهم بقلوب
الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور
الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم
إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال
لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق أحب
أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصفهن لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنبلات وما كان
منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك أن تجمع الطعام في الأهراء فيأتيك الخلق من النواحي
يمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم اجعلني على
خزائن الأرض التي هي خزائن ولني خزائن أرضك إني حفيظ عليم أمين أحفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالأمانة
والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن
مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك

الملك مصر

الأهراء الأنبار واحدها هري وفي نسخة الأهرام ومن أبنية بنتها ملوك مصر وأحدها هرم سميت بذلك لقدمها

والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكن أخر ذلك عنه
سنة فإن قلت كيف جاز أن يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت أمره وطاعته قلت روى مجاهد أنه قد
أسلم وعن قتادة هو دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من
جهة البغاة ويرونه وإذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم إلا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق
فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك
مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين
آمنوا وكانوا يتقون وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في أرض مصر وروي أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين
يتبوأ منها حيث يشاء أي كل مكان أراد أن يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها
تحت ملكته وسلطانه وروي أن الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
وروي أنه قال أما السرير فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال
قد وضعته إجلالا لك وإقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك إليه أمره وعزل قطفير ثم مات
بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افراثيم وميشا و
أقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام
بالدنانير والدراهم في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم
برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجل وأعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما
خولني فما ترى قال الرأي رأيك قال فإني أشهد الله وأشهدك أني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم
وكان لا يبيع أحدا من الممتارين أكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب
مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من
نشاء من اقتضت الحكمة أن نشاء له ذلك ولا نضيع أجر المحسنين أن نجزيهم في الدنيا ولأجر الآخرة خير لهم قال سفيان بن
عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية
وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته إياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم أنه

أي عزل الملك وهو الريان

والأعظم

بزاحد

انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة تأملهم فيه واهتمامهم بشأنه ولبعد حاله التي رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله
التي فارقوه عليها طريحا في البئر مشريا بدريهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان الملك مما
يبدل الزي ويلبس صاحبه من المهابة والاستعظام ما ينكر له المعروف وقيل رأوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير
جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل ما رأوه الا من بعيد بينهم وبينه مسافة
وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال ورأى زيهم قريبا من زيهم اذ ذاك
ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم فكان يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم و
عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاؤوا له من الميرة
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم ولا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول بهذه المسألة روي انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية
قال لهم اخبروني من انتم وما شأنكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم
جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه
يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر
قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا
يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى
اصدقكم فاقترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن
انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو يحتمل احدهما ان يكون داخلا
في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي قالوا
سنراود عنه اباه وانا لفاعلون سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونجتهد ونحتال في انتزاعه من يده ... وانا
لفاعلون وانا لقادرون على ذلك لا نتعايا به او وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى وقال لفتيانه
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لفتيته وقرئ لفتيانه وهما
جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعله للقلة وفعلان للكثرة اي الكيالين اجعلوا بضاعتهم لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون

حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك
تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون
به وقيل لم ير من الكرم ان يأخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها
فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فانه قال ان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
اذا انتهوا بمنع الكيل فقد منع الكيل نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل
بالياء على ان الضمير للاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال فانه كان موقوفا على حضوره قال هل آمنكم عليه الا
كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون
كما تقولون في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه
اليهم وحافظا تمييز كقوله لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرأ حمزة والكسائي وحفص حافظا وقرئ خير الحافظين
خير حافظ وهو ارحم الراحمين فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير وقرئ ردت الينا بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء
كما قيل قيل وبيع وحكي ضرب زيد على نقل كسرة الراء فيمن سكنها الى الفاء ما نبغي ما نطلب اي ما نبغي في القول
وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك والاكرام وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو
كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام يعني اي
شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما تبغي بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان
او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة
موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في
رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائدا على اوساق
اباعرنا اي شيء نبغي وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات يدنا ونمير ونزداد وكيل العير

لما ذكر انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط فان قلت هذا اذا فسرت البغي بالطلب فاذا فسرته بالكذب والتزيد في القول
كانت الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفاء التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت
اعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك و
ينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي لي ان لا اقصر و
يجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر
بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون في رايهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل
يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويكون ذلك اشارة
الى كيل بعير اي ذلك الكيل شيء قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه او سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان يكون من
كلام يعقوب وان حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني
به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل لن ارسله معكم مناف لحالي وقد رايت منكم ما رايت ارساله معكم
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه
لان الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتاتنني به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا
لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به او الا ان تهلكوا فان قلت اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء
ففيه اشكال قلت ان يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لتاتنني به في تاويل النفي معناه لا تمتنعون منه لعلة
من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في
النفي وحده فلا بد من تاويله بالنفي ونظيره من الاثبات المتاول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما اطلب
منك الا الفعل الله على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون وانما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد
لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة
لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وان يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فتيان
وما احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا لجمالهم
وجلالة

(في الهامش: لا ارضوا اقسم ... فيه ... والمعنى ... لا استبعاد ... الا الفعل ...)

وجلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوؤهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس
فان قلت هل للاصابة بالعين وجه تصح عليه قلت يجوز ان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا
من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله
وقول الحشوي هو اثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا فتنة الاية الى قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب الاية وعن النبي
صلى الله عليه انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما
اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا
محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم قال لما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم
راي يعقوب واتباعهم له شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك
واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس
يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان
القدر لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون آوى اليه اخاه
ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم
واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه
فقال يوسف بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني
له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح وساله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتققت اسماءهم
من اسم اخ لي هلك فقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان
الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وعن ابن عباس تعرف اليه وعن وهب انما قال له انا اخوك بدل
اخيك المفقود فلا تبتئس فلا يلحقك بؤس بما كانوا يعملون بنا من الحسد والاذى فقد امنتهم وروي انه قال له فانا لا افارقك قال قد
علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك

(في الهامش: اي حاجة وانما افردها على ... لئلا ... ان يكون على ... ظاهر ... للشبه على ... المعبرين ... اذا جمعه)

فكيف تمالاني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل **فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون** السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت إناء مستطيلا يشبه المكوك وقيل المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الأعاجم وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر ثم أذن مؤذن ثم نادى مناد وقال آذنه أعلمه وأذن أكثر الإعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أرسل من أدركهم وحبسهم ثم قال لهم ذلك والعير القافلة وهو اسم الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كأنها جمع عير وأصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وغيد والمراد أصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كأنه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن **قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون** وقرأ أبو عبيد عن الكسائي تفقدون من أفقدته إذا وجدته فقيدا **قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم** وقرئ صواع وصاع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة وأنا به زعيم يقوله المؤذن يريد أنا بحمل البعير كفيل أؤديه إلى من جاء به وأراد به وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله **قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين** تالله قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم وإنما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولأنهم دخلوا وأفواه رواحلهم معكومة لئلا تتناول زرعا أو طعاما لأحد من أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية لحالنا **قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين** فما جزاؤه الضمير للصواع أي فما جزاء سرقته إن كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه **قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين** قالوا جزاؤه من وجد في رحله أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه أو فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر والأصل جزاؤه من

وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخو زيد فيقول أخوه من يقعد إلى جنبه فهو هو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الأخ ثم تقول فهو أخوه مقيما للمظهر مقام المضمر ويجوز أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم تقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم **فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم** فبدأ بأوعيتهم قيل فالذي بدأ من وكل بهم لا يوسف فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير إعاء أخيه بقلب الواو همزة **فإن قلت** لم ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنثه **قلت** قالوا رجع بالتأنيث على السقاية أو أنث الصواع لأنه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف بأن علمناه إياه وأوحينا به إليه ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لأنه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذ لا أن يلزم ويستعبد إلا أن يشاء الله أي ما كان يأخذه إلا بمشيئة الله وإذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم فوقه أرفع درجة منه في علمه أو فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى **فإن قلت** ما أذن الله فيه يجب أن يكون حسنا فأي وجه حسن هذا الكيد وما هو إلا بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله إنكم لسارقون فما جزاؤه إن كنتم كاذبين **قلت** هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لأن قوله إنكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله إن كنتم كاذبين فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على أنه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لأنهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله

لابويه عليه السلام وعدم تبدلك ضعفاً لتخلص من يدها والعنت وكونه لا يرهم فيه نفع لتخلص من يد الكافر فربما الشرائع كلها
لا تكلفح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة ان اتيانها يوسف مصالح
عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرناه **قالوا ان يسرق فقد**
سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون لما ارادوا
يوسف روى انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكسوا رؤوسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت
فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذي لا يزال منكم عليهم
البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فلما ... اضافوا الى يوسف
من السرقة قيل كان اخذ في صباه صنما لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة واخذ تمثالا
صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت لابراهيم منطقة
يتوارثونها الاكابر فورثها اسحق ثم وقعت الى بنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي
عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف
تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما
شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت فاسرها اضمار على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا وانما انث لان قوله انتم شر
مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال
في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها وفي قراءة ابن مسعود فاسره على التذكير بمعنى القول
او الكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون
يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة وليس الامر كما تصفون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا**
نراك من المحسنين استعطفوه بذكر حق ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب
اليه منهم وكانوا اعلموه بان ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه مستأنس باخيه هذا فخذ احدنا مكانه
بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك
ولا تغيرها **قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون** معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه وجب

وناطقة
بالصبر نحوكم افتى من وجهها الصواب في بعدها واستعبادها فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما هو ظلم
لان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرني باخذه كنت
ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف
من فلما ذكر اذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا **فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم**
قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير و
السمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه
قيل قوم نجي كما قيل وهم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه من المصادر
وجمع انجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجية ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا
ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه
بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون
لابيهم في شان اخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم
وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل والراي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا
قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من
قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ
ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف
من الجناية العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف
اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين
لانه لا يحكم الا بالعدل والحق **ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين**
وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقناه لانا رأينا استخراج
الصواع من وعائه وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق او ما علمنا انك تصاب به

كما اتُّهمنا بيوسف ومن ترى السرق فعلناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين أسرق
بالصحة ام دُسّ الصاع في رحله ولم يشعر واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون القرية التي
كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان
من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعاء قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال
لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادري ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن
والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به يا اسفى اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من
ياء الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم
وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون صنعا من سبأ بنبأ وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط امة من الامم انا لله
وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى فان قلت
كيف تأسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي
اسفه على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسني اوفى
المصيبات بعده ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على
من لحق به وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقيل قد عمي بصره وقيل كان
يدرك ادراكا ضعيفا قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن
قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من
الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ قلت
الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن
ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك

يا ابراهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال
ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رحمه الله انه
بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على
اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح
الظاء مخرج النفس يقال اخذ باكظامه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين تفتأ اراد
لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله
ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل قال اوس
فما فتئت خيل تثوب وتدعى ويلحق منها لاحق وتقطع حرضا مشفيا على الهلاك مرضا واحرضه المرض ويستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دنف ودنف وجاءت القراءة بهما
جميعا وقرأ الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره و
ابثه اياه ومعنى انما اشكو بثي لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني
وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم اي فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جار له فقال يا
يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم
يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا
سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحي الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم
مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية
مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه
يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا
والله هو حي فاطلبه وقرأ الحسن وحزني بفتحتين وحزني بضمتين يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه

تدعى تنتسب على الانفراد

كلاهما اسم الغريب

وطلبنا امر ثرب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله
على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله
لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح
فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك ويروى ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا
ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون
سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم
اخوتي واني من حفدة ابرهيم **اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين** قيل هو
القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة
لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت بصيرا يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا
او يأت الي وهو بصير ويقويه قوله واتوني باهلكم اي انتم وابي واتوني باهله جميعا وقيل يهوذا هو الحامل قال انا احزنته
بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين
فرسخا **ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون** فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال
فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير قال لولد ولده ومن حوله من قومه اني
لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل به من مسيرة ثمان والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل
من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات راي فتفند في كبرها والمعنى لولا تفنيدكم اياي
لصدقتموني **قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم** لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف
ولهجك بذكره ورجائك لقائه وكان عندهم انه قد مات **فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون** القاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا لما انقلب
ما قد عاد من ... اذا ارتد ... الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام

ز معه
سميت المعاطس لغفر له
رحمك الله الاسير والذي
جميعا فانقطع الاحصار
بالسين كانه ماخوذ من السمت
وهو القصد والنحو وقال
ابو عبيد السين ... اعلى الكثر

ز
اراد من عريش مصر

اي شكر عقله ولا انكره

ز
اللهج بالشيء الولوع به

جبلا

قبل ما يقع عليه القول ولكن ان توقعه عليه ... انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه
سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم سوف استغفر لكم
قال الحسن اخر الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعهد به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة
او اخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة
وقيل قام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر
لاولادي ما اتوا الى اخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما يغني
عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل القبلة الشيخ قائما يدعو
وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انها الهلكة نزل جبريل
فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف في استنبائهم **فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا
تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم** فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي
راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو
يمشي متوكئا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام
عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا
فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما
بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى والمقاتلون منهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى
وكانت الذرية الف الف ومائتي الف آوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما والجمهور على ان امه كانت قد ماتت وقيل
هما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها امه لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخالة ام كما ان
العم اب ومنه قوله واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق **وقال ادخلوا** ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر كأنه حين

ز
اوى اليه اي ضمه
الشيخ القبلة
ز
اي بلغ طاقتهم

مي

استقبلهم نزل لهم في مضرب او بيت ثم دخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ولما دخل
زالت خشية
مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر
والابوين سجدا ويجوز ان يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا
عليه القبة فآواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر **فان قلت** بم تعلق المشية **قلت**
بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره
قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا
٤٧٠ والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين
الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف
استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي نظائره **فان قلت** كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله **قلت**
كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس
من افعال شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل معناه
وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال اسيئي بنا
او احسني لا ملومة من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ
افسد بيننا واغرى واصله من نخس الرائض الدابة وحملها على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف
التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب **رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين** وروي ان يوسف اخذ بيد يعقوب
فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن
القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل قال امرني جبريل قال او ما تسأله
قال انت ابسط اليه مني فسله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني
وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه
ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم
ثم توفي

جمع عمود

الخالد فتاقت نفسه اليه فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا
في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الرأي ان عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه
في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا واحدا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون
ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا
دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى صلى الله عليه من الملك ومن تاويل للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض
ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني
بالملك الباقي توفني مسلما طلب للوفاة على حال الاسلام كقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون كما قال يعقوب لولده ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز
ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة الموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا
وامت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفني
مسلما والحقني بالصالحين **فان قلت** علام انتصب فاطر السموات **قلت** على انه وصف لقوله رب كقولك يا زيد ذا
الوجه او على النداء **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون** ذلك اشارة الى ما تقدم
من نبا يوسف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومحله الابتداء وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون ذلك اسما
موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك
لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم اخاهم في البئر كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب اذ هم يمكرون
بيوسف ويمكرون به انه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه
ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس منه و
انه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية
ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل **وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين** وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقيل
ان اهل مكة ارادوا ... ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسألهم على ما

المرمر الرخام وهو حجر ابيض رخو

فيها ابحر الحديث

مكابرة

قد ذكرتهم به وذكرتهم ان ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة حثا
على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وكم من
علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وقرئ
والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويطؤون الارض يمرون عليها وفي
مصحف عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما يؤمن اكثرهم بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن
وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه افأمنوا ان تأتيهم غاشية
من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون غاشية نقمة تغشاهم وقيل ما يغمرهم من العذاب ويجللهم و
قيل الصواعق قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين هذه سبيلي
هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو
الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وانا تأكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي
ادعو اليها انا ويدعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن اتبعني عطفا على انا اخبارا
مبتدأ بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني
وسبحان الله وانزهه عن الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون لا ملائكة لانهم كانوا
يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سجاح المتنبئة ولم تكن انبياء الله ذكرانا
وقرئ نوحي بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجفاء والقسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة او
الحال الآخرة خير للذين اتقوا للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ افلا تعقلون بالتاء والياء حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين حتى متعلقة بمحذوف دل عليه
الكلام كأنه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي
كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او انقطع رجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب

يطؤون خ

في القرآن

من الغشاوة الغشاء وهو الغطاء

انثى نظرت بها ... الجهل صح

والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم
في الدنيا جاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من
النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس
فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي
هو ترجيح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن
خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا
من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد
كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل
انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة اما على تأويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم اثرا قالوا لهم
انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو روي هذا عن ابن عباس كان وجها
وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم وقرئ فنجي بالتخفيف والتشديد من انجاه ونجاه وفنجي على لفظ الماضي المبني
للمفعول وقرأ ابن محيصن فنجا والمراد بمن نشاء المؤمنون لانهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله
ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين
يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الضمير في قصصهم للرسل وينصره قراءة من قرأ قصصهم بكسر القاف
وقيل هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر قلت الى
القرآن اي ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل
شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما
نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما سورة الرعد مختلف فيها وهي ثلاث واربعون آية بسم الله الرحمن
الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون تلك اشارة الى

احد الجانبين خ

مذهب الكشاف فيكون الظن بمعنى اليقين

لكان خ

مدنية وهي ثلاث ... مكية الا قوله ويقول الذين كفروا عند عطا

آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي أنزل إليك
من ربك القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه وهذه السورة وحدها في أسلوب هذا الكلام قول الأنمارية هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى أين طرفاها تريد الكملة الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الله مبتدأ والذي خبره ويدل
قوله وهو الذي مد الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبرا بعد خبر وينصره ما تقدمه من
ذكر الآيات رفع السموات بغير عمد ترونها كلام مستأنف استشهاد برؤيتهم لها كذلك وقيل صفة لعمد ويعضده
قراءة أبي ترونه وقرئ عُمُد كعمود يدبر الأمر أمر ملكوته ويصل الآيات ينزلها ويبينها في كتبه المنزل لعلكم توقنون
بالجزاء وأن هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع إليه وقرأ الحسن نفصل بالنون وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي
وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون جعل فيها
زوجين اثنين خلقها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل
أراد بالزوجين الأسود والأبيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة يغشي
الليل النهار يلبسه مكانه فيصير أسود مظلما بعدما كان أبيض منيرا وقرئ يغشّي بالتشديد وفي الأرض قطع
متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون قطع متجاورات تبلغ مختلفة مع كونها متجاورة مثلا صفة طيبة إلى سبخة
وكريمة إلى زهيدة وصلبة إلى رخوة وصالحة للزرع لا الشجر إلى أخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الأرض
وذلك دليل على قادر مدبر مريد موقع لأفعاله على وجه دون وجه وكذا الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع
مختلفة الأجناس والأنواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح
متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات على وجعل وقرئ وجنات بالنصب للعطف على زوجين أو بإضمار
على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على أعناب وجنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان
وأصلهما واحد وقرئ بالضم وهو لغة أهل الحجاز والضم لغة في تميم وقرئ يسقى بالتاء وبالياء ونفضل بالنون
على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الأكل بضم الكاف وسكونها وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد

وإن تعجب يا محمد من قولهم في إنكارهم البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك
من الفطر العظيمة ولم يعي بهن كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسر فكان إنكارهم أعجب من التعجب أإذا
كنا ترابا إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وأن يكون منصوبا بالقول وإذا نصب بما دل عليه
قوله أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
أولئك الذين كفروا بربهم أولئك الكاملون المتمادون في كفرهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وصف لهم بالإصرار كقوله
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهم مقمحون عن الرشد أغلال وأقياد أو هو من جملة الوعيد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب بالسيئة قبل الحسنة
بالنقمة قبل العافية والإحسان إليهم بالإمهال وذلك أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه أن يأتيهم بالعذاب استهزاء
منهم بإنذاره وقد خلت من قبلهم المثلات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤوا
والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لأنها بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وحرف سيبويه ...
أمثلت الرجل من صاحبه واقتصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات جمع مثلة كركبة
وركبات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله الحال ... وفيه
أوجه أن يجوز السيئات المكفرة لمجتنب الكبائر أو الكبائر بشرط التوبة أو يريد بالمغفرة الستر والإمهال
وروي أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه
لاتكل كل أحد ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد لولا أنزل عليه آية
لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه عنادا واقترحوا نحو آيات موسى وعيسى عليهما السلام
انقلاب العصا حية وإحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه إنما أنت رجل أرسلت منذرا كمن قبلك من
الأنبياء وما عليك إلا الإتيان بما تصح به أنك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بأي آية
كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها والتفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار ... ولكل
قوم آية على حسب ما اقتضاه عليه المصالح ويعدون لها ولكل قوم هاد من الأنبياء يهديهم إلى الحق ...
الله بوجه من الهداية وبآية خص بها والمقبل الأنبياء ... آيات مخصوصة ...

الله اعلم

انهم يجحدون كون ما انزل عليك آيات ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت منذر ما عليك الا ان تنذر لا ان تثبت
الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى ولقد دل بالاولى
من ذلك آيات علمه وتقديره الاشيا على قضايا حكمته اي اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم
النافذ مقدر بالحكمة الباهرة ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم اليه واما على الوجه الاول فقد
دل به على ان من هذه ملته وهذا علمه هو الله وحده على هدا يتهم العالم باي طريق اراد بهم ومن سبيل الى ذلك
بقوله **الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار** الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما
مستانفا وان يكون المعنى هو الله تفسيرا لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدى فقيل يعلم ما تحمل كل انثى وما بمعنى يعلم ما تحمل وما
تغيض الارحام وما تزداد واما موصولة واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من
ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه
الارحام اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله وغيض الماء وما تزداد اي ما تاخذه زائدا تقول اخذت منه حقي
وازددت منه كذا ومنه قوله وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد وما تنقصه الرحم وتزداد
عدد الولد فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة واربعة ويروى ان شريكا كان رابع اربعة في بطن
امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها
الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن
حيان بقي في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه
يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد غيض
ماء الارحام وزيادته وقد اسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن
الغيضوضة ان يقع لثمانية اشهر واقل من ذلك والازدياد ان يزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون
سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنها **سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب**

سارب ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى
اي طلب الاختفاء في مختبا بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد **فان قلت** كان حق
العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب
والا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب **قلت** فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف
لا على مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه
قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير في له مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن
استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء
في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرا به او هو مفعلات من عقبه
اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله
هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة الحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من
اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او
يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسالتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من امر الله اي
من قضاياه ونوازله او على التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدى القافين
في التكسير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بالحال القبيحة
يلي امرهم ويدفع عنهم **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال** خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا
لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا
ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين
وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى
كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن في
جرينه التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع

الجرين والجرن موضع التمر الذي يجف فيه

عقب يعقبه خلفه

اعوان القضاة

وغيابه السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة
ونساء كرام وهي الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له اي يضجون
بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي سبحان من سبحت
له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن
ابن عباس ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة و
البرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ذكر علماء البيان
كلامه واستوا الظاهر والمعنى عنده وما دل على ... الباهر ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانكروا آياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق
بقوله من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والانداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوالدة بقولهم
الملائكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال اي فيصيب بها من
يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن
الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتلته
اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف له استعمال
الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال
الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه ياتيهم بالهلكة
من حيث لا يحتسبون وقرا الاعرج بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احول من ذئب اي
اشد حيلة ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه
احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته
الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر وقوامه له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء

دعوة

دعوة الحق فيه وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك
كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى
فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤاله ان كان مصلحة له فكانت دعوته ملابسة للحق لكونه حقيقا
بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني ان تضاف
الى الحق الذي هو الله تعالى على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه
دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله قلت اما على قصة اربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة
محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبيه بقوله اللهم اكفنيهما بما
شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محاله
بهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء
من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب
دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في
قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا
ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون بالتاء كباسط بالتنوين الا في ضلال الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا
الله لم يجبهم وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال ولله يسجد اي ينقادون لاحداث ما اراد فيهم من افعاله شاؤوا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه وتنقاد له
ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال وقرئ بالغدو والايصال من آصلوا اذا
دخلوا في الاصيل قل من رب السماوات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار قل الله حكاية لاعترافهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السماوات
والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله كقوله قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وهذا كما

واستيثاقا منه

نحو المناظر لصاحبه أهذا قولك فاذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكي اقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك
على هذا القول كيت وكيت ويجوز ان يكون هذا القول تلقينا اي ان كعوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقنونه ولا يقدرون ان
ينكروه افاتخذتم من دونه اولياء ابعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان
يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها
او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما ابين ضلالكم ام جعلوا
بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار وخلقوا صفة لشركا يعني انهم لم يتخذوا لله شركا الذين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه
عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركا ونعبدهم
كما نعبده اذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركا عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا
على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في
العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق و
الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال هذا مثل ضربه الله
للحق واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزل من
السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه
واتخاذ الاواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وان ذلك ماكث في الارض
باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والبئار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكنز
وكذلك الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد
السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فان قلت لم نكرت الاودية قلت لان المطر لا ياتي الا على
طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض فان قلت فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها
الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار الا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب
ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف فان قلت فما فائدة قوله ابتغاء

ضررا

حليه

حلية او متاع قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس
لان المعنى واما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع مما يوقد عليه منه وذاب وهو الحلية والمتاع وقوله
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون
به كما هو هجيرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الآجر فاوقد لي يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد
مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا اي منتفخا مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفؤه السيل اي يرمي به
وجفأت القدر بزبدها وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا وعن ابي حاتم لا يقرأ بقراءة رؤبة لانه
كان ياكل الفار وترى يقولون ما لا اي مثل ذلك المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما
في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب وماويهم جهنم وبئس المهاد للذين استجابوا اللام
متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما
مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما
اعد لغير المستجيبين وقيل قد تم الكلام عند قوله الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين
استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب
المناقشة فيه وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة
بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر
فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عملوا على قضيات عقولهم
فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب الذين يوفون بعهد الله مبتدأ واولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون
عهد الله اولئك لهم اللعنة ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه بعهد الله بما عقدوه على انفسهم من الشهادة
بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه
من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص ما امر الله به ان يوصل من الارحام

الخبث ما نفاه الكير والابريز الذهب الخالص

كما جاء في قوله الذين ينقضون

والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة
بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم وافشاء
السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما
تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان
قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من
المحسنين ويخشون ربهم اي يخشون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك
لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه الله لا ليقال ما اصبره واحمله
للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين ولا لانه لا طائل
تحت الهلع ولا مرد فيه للفائت كقوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن
ان ينوي منها ما به كان حسنا عند الله والا لم يستحق به ثوابا وكان فعلا كلا فعل مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون
رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة و
يدرءون بالحسنة السيئة يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن
اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا راوا منكرا امروا بتغييره
عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من
عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرة العين الى النون ومن نعم فقد سكن العين
واستثقل وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول وقرا ابن ابي عبلة صلح بضم اللام والفتح افصح اعلم ان الانساب لا تنفع
اذا تجردت من الاعمال الصالحة وآباؤهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وامهاتهم سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين فان قلت بم تعلق قوله بما صبرتم
قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعني هذا الثواب بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه .

التكليف خ

من الملائكة والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله بما اسلفتم في الايام الخالية وعن النبي
صلى الله عليه وآله انه كان ياتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز ان
يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف
والقبول سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوءها
عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع الله وحده
هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق اهل مكة ووسعه عليهم وفرحوا
بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا
نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهي ما يتعجله
من تميرات او شربة سويق او نحو ذلك ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء
ويهدي اليه من اناب فان قلت كيف طابق قولهم لولا انزل عليه آية من ربه قوله قل ان الله يضل من يشاء قلت
هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله صلى الله عليه
لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط
كان موضعا للتعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل من
يشاء من كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى اهتدائكم وان انزلت كل آية ويهدي
اليه من كان على خلاف صفتكم من اناب اقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا بدل من من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته
بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله او تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته
او تطمئن بالقرآن لانه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن مآب الذين آمنوا مبتدا وطوبى لهم خبره ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على
حذف المضاف اي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعنى

اي العهد

اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن
مآب بالرفع والنصب تدلك على محليها واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء
لضمة ما قبلها كموقن وموسر وقرأ مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض ومعيشة كذلك
ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على
سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة
فهي آخر الامم وانت خاتم النبيين لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه وكفروا نعمته في ارسال
مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه
توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به
الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولو ان قرآنا جوابه
محذوف كما تقول لغلامك لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها و
زعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان
هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله وهذا تعظيم لما انزل عليه لقوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من ارادة تعظيم ما
اوحي الى رسول الله صلى الله عليه من القرآن وقيل معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض و
تكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان ابا جهل بن
هشام قال لرسول الله صلى الله عليه سير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما
سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست باهون على الله من داود وسخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام
ونرجع في يومنا فقد سخرت لسليمان او ابعث لنا اثنين او ثلاثة ممن مات من
آبائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وعن الفراء هو متعلق بما

قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد وقيل
به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر جميعا فيه معنيان احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو
على الآيات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على
الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله يعني مشيئة الالجاء
والقسر لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى
العلم لتضمنه اياه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى
الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم
ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل انما
كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا في ايدي اولئك الاعلام
المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع
والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا على او لم يقنط
عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد تصيبهم بما صنعوا من
كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في انفسهم
واولادهم واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير اليهم شررها ويتعدى اليهم
شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيامة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة
والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم و
تصيب من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة
وكان الله قد وعده ذلك ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب

من أشد عليهم آيات على رسول الله استهزاءً به وتسلية له أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم
أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من
هاد أفمن هو قائم احتجاج عليهم في إشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت
يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز أن يقدر ما يقع خبرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله أفمن
هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم أي جعلتم له شركاء
فسموهم له من هم ونبئوه بأسمائهم ثم قال أم تنبئونه على أم المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف
ومعناه بل أتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء
يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء ونحوه قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض أم بظاهر من القول
بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم ما تعبدون من دونه إلا
أسماء سميتموها وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق أنه ليس من كلام
البشر لمن عرف وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين وقرئ أتنبئونه بالتخفيف بل زين مكرهم كيدهم للإسلام بشركهم
وصدوا قرئ بالحركات الثلاث وقرأ ابن أبي إسحاق وصدٌّ بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه أنه لا يهتدي فما له
من هاد فما له من أحد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق لهم عذاب
في الحياة الدنيا وهو ما نالهم من القتل والأسر وسائر المحن ولا يلحقهم إلا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا وما لهم
من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه أو ما لهم من جهته واق من رحمته مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من
تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل
وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه أي فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من
تحتها الأنهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وقرأ علي أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها أكلها
دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب والذين
آتيناهم الكتاب يريد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا

أربعون

أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعني ومن أحزابهم وهم كفرتهم
الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقفي نجران
وأشياعهما من ينكر بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف
وكانوا ينكرون ما هو نعت الإسلام ونعت رسول الله وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع فإن قلت كيف
اتصل قوله قل إنما أمرت أن أعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمنكرين معناه قل إنما أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله
ولا أشرك به فإنكاركم له إنكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك
به وقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا وقرأ نافع في رواية أبي خليد
ولا أشرك به بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأنا لا أشرك به ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن
أعبد الله غير مشرك به إليه أدعو خصوصا لا أدعو إلى غيره والى غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا
معنى لإنكاركم وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب وكذلك
أنزلناه ومثل ذلك الإنزال أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه والإنذار بدار الجزاء
حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يوافقهم عليها
منها أن يصلي إلى قبلتهم بعدما حوله الله عنها فقيل له لئن تابعتهم على دين ما هو إلا أهواء وشبه بعد ثبوت العلم
عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر وأهلكك فلا ينجيك منه واق وهذا من باب الإلهاب
والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وأن لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه
بالحجة وإلا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والولاد كما كانوا يقولون
ما لهذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا مثله ذوي
أزواج وذرية وما كان لهم أن يأتوا بآيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف
الأحوال والأوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته أو يتركه

منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لأنهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل
يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت إيمانهم وطاعاتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضها من الأناسي و
سائر الحيوان والنبات والأشجار وصفاتها وأحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده أم الكتاب أصل كل
كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه وقرئ ويثبت وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من إنزال العذاب عليهم
أو توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك إلا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا
يهمنك إعراضهم ولا تستعجل بعذابهم أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب أولم يروا أنا نأتي أرض الكفر ننقصها من أطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب
ونزيد في دار الإسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة ونحوه أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم
الغالبون سنريهم آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما
وعدناك من الظفر ولا يضجرك تأخره فإن ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر
من طلوع تباشير الظفر وقرئ ننقصها بالتشديد لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله
وحقيقته الذي يعقبه أي يقفيه بالرد والإبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفي غريمه بالاقتضاء
والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى أنه حكم للإسلام بالغلبة والإقبال وعلى الكفر بالإدبار
والانتكاس وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا فإن قلت ما محل قوله لا معقب
لحكمه قلت هو جملة محلها النصب على الحال كأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء زيد لا عمامة على رأسه ولا
قلنسوة تريد حاسرا وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
وصف مكر الذين من قبلهم بأنبيائهم ثم جعل مكرهم كلا مكر بالإضافة إلى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فله المكر كله
لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر أي أهله
والمراد بالكافر الجنس وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من أعلمه أي سيخبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا

كفى بالله شهيدا بما أظهر من الأدلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما ألف عليه من
النظم المعجز الفائت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بنعته في كتبهم
وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني إلا الله والمعنى كفى بالذي يستحق
العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ إلا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب
على من الجارة أي ومن لدنه علم الكتاب لأن علم من علمه من فضله ولطفه وروي ومن عنده عُلم الكتاب على من وقرئ
الجارة وعلم على البناء للمفعول ومن عنده علم الكتاب فإن قلت بم ارتفع علم الكتاب قلت في القراءة التي وقع
فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لأن الظرف إذا وقع صلة أوغل في شبه الفعل
لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر
في الدار أخوه وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة وبعث يوم القيامة
من الموفين بعهد الله تعالى سورة إبراهيم مكية وهي إحدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات
وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد كتاب هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس من الظلمات و
النور استعارتان للضلال والهدى بإذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الإذن الذي هو
تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من الألطاف والتوفيق إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور بتكرير العامل
كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط
العزيز الحميد وقرئ الله عطف بيان للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي
توحد له العبادة كما غلب النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله الويل نقيض الوأل وهو النجاة اسم معنى كالهلاك
إلا أنه لا يشتق منه فعل إنما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لإفادة معنى الثبات فيقال ويل له
كقولك سلام عليك ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان توعد الكافرين بالويل فإن قلت ما وجه اتصال
قوله من عذاب شديد بالويل قلت لأن المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه

وهو اشد ذلك ثبورا الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال
بعيد الذين يستحبون مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم
او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من
المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من الآخر وقرأ الحسن ويُصِدّون
بضم اليا وكسر الصاد يقال صده عن كذا واصده قال اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه داخلة
على صد صدودا لتنقله من غير المتعدي الى المتعدي واما صده فموضوع على التعدية كمنعه وليست بفصيحة كاوقفه
لان الفصحا استغنوا بصده ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا
وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستقيمة والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال
بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد
المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده ويجوز ان
يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فيضل الله من يشا ويهدي من يشا وهو العزيز الحكيم الا بلسان قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه
ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس كافة قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم
حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضا قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى
نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان اولى الالسنة
لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه
كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة
والاقطار المتنازحة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه
وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في اتعاب النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية

صدود السواقي عن انوف الحوائم

الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين كلها
مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته
التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجا ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه
واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلسُن بضم اللام والسين مضمومة او ساكنة وهو جمع
لسان كعماد وعُمُد وعُمْد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم ورووه عن الضحاك ان الكتب كلها
نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدي
الى ان الله تعالى انزل التوراة من السما بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد فيضل الله من يشا ويهدي من
يشا كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد
بالاضلال التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف وكان ذلك كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز
فلا يغالب على مشيئته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ولقد ارسلنا موسى باياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ان اخرج بمعنى
اي اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان تكون ان الناصبة للفعل وانما صلح
ان توصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما تكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل
على جواز ان تكون الناصبة للفعل قولهم اوعز اليه بان افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج وذكرهم
بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها
كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه فاما نعماؤه فانه ظلل
عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون لكل صبار شكور يصبر على
بلا الله ويشكر نعماه فاذا سمع بما انزل الله من البلا على الامم او افاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من
الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من سجاياهم تنبيها عليهم واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سو العذاب ويذبحون ابناكم ويستحيون نساكم وفي ذلكم بلا
من ربكم عظيم اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب بعليكم

ان لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه واذا كان غير
صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته
صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة او نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اى اذكروا وقت انجائكم وهو
من بدل الاشتمال فان قلت في سورة البقرة يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون وهاهنا ويذبحون مع الواو فما
الفرق قلت الفرق ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح لانه
اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت
تمكينهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو ان يشير بذلكم الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون
ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير وابلاهما خير البلاء الذى يبلو
واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف
على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن
ربكم آذن ربكم ونظير تأذن وآذن توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ آذن
ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك وتنزاح الشبه والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم او اجرى تأذن مجرى قال
لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء
وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم
ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد
وقال موسى ان تكفروا انتم يا بنى اسرائيل والناس كلهم فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذى لا بد لكم منه وانتم اليه
محاويج والله غنى عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه واياديه وان لم يحمده الحامدون الم يأتكم نبأ الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدأ وخبر
وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم
عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب

النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا وضجرا
مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكوا استهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه او
اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا
لهم من التصديق الا ترى الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وهذا قول قوى او وضعوها
على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت او وضعوها
على افواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايادى اى ردوا نعم
الانبياء التى هى اجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما اوحى اليهم من الشرائع والآيات في افواههم لانهم اذا كذبوها
ولم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل مما تدعوننا اليه من الايمان
بالله مريب موقع في الريبة او ذي ريبة من ارابه واراب الرجل وهى قلق النفس وان
لا تطمئن الى الامر قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل
مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين افي الله شك ادخلت
همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها
عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرنى ودعوته
ليأكل معى وقال دعوت لما نابنى مسورا فلبى فلبى يدى مسور فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم
قلت ما علمته جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعى الله و
آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك
مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في الميعاد وقيل اريد انه يغفر
لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه الله وبين
مقداره يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل بينكم وبيننا ولا
فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة بسلطان
مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا

ان نحن الا بشر مثلكم فسلموا لهم قولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم
ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم
تلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استاثروا بها على ابناء جنسهم الا باذن الله ارادوا ان
الاتيان بالاية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر متعلق بمشية الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانهم قالوا ومن حقنا ان
نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله ومعناه
واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله
الذي يجب عليه سلوكه في الدين فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل قلت الاول لاستحداث التوكل وقوله
فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض
من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد لنخرجنكم او لتعودن في ملتنا ليكونن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما
عودكم حالفين على ذلك فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود في معنى الصيرورة
وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراه عاد لا يكلمني ما عاد
لفلان مال او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي
اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه وقرأ ابو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحي وان
لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك اقسم زيد ليخرجن ولاخرجن والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحوه قوله واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه
من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي انا منها ويؤذيني
فيه فمات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالي يترددون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون
ويامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله ذلك اشارة الى ما قضى الله من
اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب لانه

اي استبدوا بها موثرين فضلوا بها جنسهم

موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة او على اقامتي عليه وحفظي لاعماله والمعنى
ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد واستفتحوا واستنصروا الله
على اعدائهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح او استحكموا الله وسالوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى اليهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على لنهلكن
اي اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل جبار عنيد ومعناه فنصروا وظفروا وافلحوا
وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل
وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ من ورائه من بين يديه قال عز وجل الذي
امر يقع فيه يكون وراءه ترجح قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه وهو
على شفيرها او وصف حاله في الاخرة حين يبعث ويوقف فان قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانه اشد عذابها فخص بالذكر مع قوله وياتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء
ابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة
يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها وياتيه الموت
من كل مكان اي اسباب الموت واصنافه كانها قد تالبت عليه واحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه
من الالام وقيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من اصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب
غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد
ويحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي ارسلت عليهم بدعوة
رسول الله صلى الله عليه فلم يسقوا فذكر الله تعالى ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل
سقياه من ماء اخر وهو صديد اهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستانف منقطع عن حديث الرسل وامهم
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد

هو مبتدأ محذوف الخبر اى فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة وقوله
اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال
الذين كفروا وهذه الجملة خبر للمبتدأ اى صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد وكرر كل صفتان بدل منه مجرور وماله مبدول
او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر وكرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف جعل العصف
لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الريح لتقول يوم ماطر وليلة ساكنة وانما السكون لريحها وقرئ فى يوم عاصف
بالاضافة وأعمال الكفرة المكارم التى كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وعقر الابل للاضياف وفداء الاسارى
واغاثة الملهوفين والاحسان وغير ذلك من صنائعهم شبهها فى حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس
من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من
اعمالهم على شىء اى لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير فى الريح على شىء ذلك هو الضلال البعيد
اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض
ان يشأ يذهبكم اى هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه
باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم يقدر على الشىء وضده وما ذلك على الله بعزيز وما ذلك على
الله بعزيز متعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن كان هذا شأنه كان الحقيق
ان يؤمن به ويخشى عقابه رجاء ثوابه والحديث الصادق بكون من غير توقف كفى بذلك اصعب لذا وعاك اليه داع وهم يتدبرون دونه عار
وهذه الآية بيان لابعادهم فى الضلال وعظم خطائهم فى الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على وجوده
الباهر وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه فى دار الجزاء وبرزوا لله جميعا فقال
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هدانا الله لهديناكم
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة وانما جىء بلفظ الماضى لان ما اخبر
به تعالى لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونظائره ومعنى بروزهم
لله والله لا يتوارى عنه شىء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون

ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا
من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فان قلت لم كتب الضعفوا بواو قبل الهمزة قلت كتب على لفظ من
يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره علموا بنى اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا
سادتهم وكبراؤهم وهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم
تبعا تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغايب وغيب او ذوى تبع والتبع الاتباع يقال
تبعه تبعا فان قلت اى فرق بين من فى قوله من عذاب الله وبينه فى من شىء قلت الاولى للتبيين و
الثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشىء الذى هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض
معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شىء هو بعض عذاب الله اى بعض بعض عذاب الله فان قلت فما معنى
قوله لو هدانا الله لهديناكم قلت الذى قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم
وقولهم فهل انتم مغنون عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم
معتذرين عما كان منهم اليهم بان الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما موركين الذنب فى ضلالهم
واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شىء يقولون ذلك فى الآخرة كما كانوا يقولونه فى الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شىء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان
وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اى لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا
بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم وروى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر
فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث
ان عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم فى
عقاب الضلالة التى كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كما لا فائدة فى الصبر
والامر من ذلك اطم ازلنا قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم واغنينا انفسكم ولكن سد عنا طريق الخلاص ما لنا من محيص منجى ومهرب ... قالوا

وركب فلان ذنبه على غيره اى ضربه به وانه مورك هذا الامر اى ليس له فيه ذنب

ويحسبون انهم على شىء كمان

ما لنا من محيص من منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا فانه قيل قالوا جميعا سوآء علينا
كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض
بمعنى واحد وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الآخر النار
وروي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء
على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي
والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم
الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان
الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو
كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قد قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت قول الشيطان
باطل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طائل له في النطق
بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما
كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة
واستشهدوا لها ببيت مجهول قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها
ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها
الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء فان قلت جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت
ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل قلت هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو
بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات ما في بما اشركتمون مصدرية ومن قبل متعلق باشركتموني يعني كفرت
اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه

وعد ابليس ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب

تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل متعلق بكفرت وما
موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول شركت زيدا فاذا
نقلته بالهمزة قلت اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى
اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله ان
الظالمين قول الله تعالى ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله تعالى ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون
لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام
الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد رحمهما الله ورضوانه عليهما وادخل الذين آمنوا على فعل
المتكلم بمعنى وادخلهم انا وهذا دليل على انه من قول الله لا من قول ابليس باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة
الجنة باذن الله وامره فان قلت فبم يتعلق في القراءة الاخرى وقولك وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت
الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم
باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون قرئ الم تر ساكنة الراء كما قرئ من يتق وفيه ضعف
ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه وكلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان تنتصب مثلا وكلمة بضرب اي
ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة
اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها على
الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ انس بن مالك كشجرة طيبة ثابت اصلها فان قلت اي فرق بين القراءتين قلت قراءة
الجماعة اقوى معنى لان في قراءة انس اجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى معنى
من قولك مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة

والتحميد والاستغفار والتوبة والدعاء وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة
وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الله
ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت
رسول الله صلى الله عليه ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فمنعني مكان عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها
لكانت احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه الا انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السما
معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السما تريد ارتفاعه وشموخه تؤتي اكلها كل حين
تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال
زيادة افهام وتذكر وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار كشجرة
كمثل شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك
وكل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك وقوله اجتثت
من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها
ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض
غير ثابت والذي لا يبقى انما يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الحق ابلج والباطل لجلج وعن قتادة انه قيل لبعض
العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السما مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي
بها القيمة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا
القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمانت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا
انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم
بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمعون وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا عند تواقف الاشهاد عن
معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا ولم تحيرهم اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء عن
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه
في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السما ان صدق

عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما اتبعوا
ظاهر تقليد كبرائهم وشيوخهم كما قلد المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على امة واضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون
في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشا اي وتقييد المشية بالحكمة لان مشية الله
تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية
بينهم وبين شانهم عند زللهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار
بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر
وبدلوه تبديلا ونحوه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو انهم
بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة
وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من
الشكر العظيم او اصابهم الله بالنعمة في الرخا والسعة لايلافهم الرحلتين فكفروا النعمة فضربهم بالقحط سبع سنين
فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم
وعن عمر رضي الله عنه هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار دار
الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
قرئ ليضلوا بفتح اليا وضمها فان قلت الضلال او الاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد فما معنى اللام
كان الضلال او الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتك لتكرمني نتيجة المجي دخلته اللام وان لم يكن
غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه
مامورون به قد امرهم آمر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو امر الشهوة والمعنى ان
دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية ونحوه قل تمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة

وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول وانما
جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز سرا وعلانية
سرا وعلانية على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وعلانية والمعنى احتياطا للمتطوع به من الصدقات والاعلان للواجب ولا خلال
كيف ... يوم لا بيع فيه ... من قبل ان الناس ... في الاخرة ...
فيطرق بذلك ... وفي المكافات ... لا ... بما ... ما
لوجه الله ... من ... يوم ... على ... الا المؤمنون ...
عليه ... فيه ... ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله
والمكافات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله ... فيه ولا خلال الا نفع الله الذي خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار الله مبتدا والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من
الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق بامره بقوله كن دائبين
يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه من التبعيض اي آتاكم بعض جميع ما سألتموه
او ... ودعي ... من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه
ويجوز ان تكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم ومعايشكم الا به فكأنكم سألتموه او
طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها ... ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها ... كفار شديد الكفران وقيل
ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس ... بالظلم والكفران من
يوجدان منه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام هذا البلد يعني البلد

الحرام ذا امن آمنا ... ظالم ... ابرهيم عليه السلم آمنا فامن ...
رزق من قوله اجعل هذا بلدا آمنا ومن قوله اجعل هذا البلد آمنا ... في الاول ... جعله البلد
الآمن اهلها ... وفي الثاني ... من صفة كان ... الى ... الامن كانه قال هو
بلد مخوف فاجعله آمنا واجنبني وبني واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه واجنبه وجنبه واصله التنحي
يقولون ... بالشر ... والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها
وبني اراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل
صنما واحتج بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيثما نصبنا
حجرا فهو بمنزلة البيت وكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال
دار بالبيت رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم انهن اضللن
كثيرا من الناس ... ان تعصمني وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن وكانهن
اضللنهم ... اي افتتنوا بها ... على ... وكان ...
تبعني فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ... وكذلك قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض
المؤمنين ... ومن عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما سلف من عصيانه اذا
بدا له ... الطاعة ... ومن عصاني فيما دون الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من
زرع قط ... لا ينبت ... الاستقامة ... وقيل للبيت
المحرم لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا يهابه كل جبار او
المحرم الذي حرم ان ... او لانه ... عظيم ... الطوفان اي منع منه
... ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي
البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ... بذكر ... وما ... ثمة

ومقصداً لكي يتبركوا بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقربين إليك بالعكوف عند بيتك والطواف
والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التي آثرت بها سكان حرمك أفئدة من الناس أي أفئدة من أفئدة الناس ومن للتبعيض
ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لزاحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليه حتى الروم والترك
والهند ويجوز أن تكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكأنه قيل أفئدة ناس وإنما نكرت المضاف إليه في هذا
التمثيل لتنكير أفئدة لأنها في الآية نكرة لتتناول بعض الأفئدة وقرئ آفدة بوزن عاقدة وفيه وجهان أحدهما أن يكون من القلب
كقولهم آدر في أدور والثاني أن يكون اسم فاعل من أفدت الرحلة إذا عجلت أي جماعة أو جماعات يرحلون إليهم ويعجلون
نحوهم وقرئ أفدة وفيه وجهان أن تطرح الهمزة للتخفيف وإن كان الوجه أن تخفف بإخراجها بين بين وأن يكون من أفد تهوي
إليهم تسرع إليهم وتطير نحوهم شوقاً ونزاعاً من قوله يهوي مخارمها هوي الأجدل وقرئ تهوى إليهم على البناء للمفعول
من هوى إليه وأهواه غيره وتهوى إليهم من هوي يهوى إذا أحبه ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات
مع سكناهم وادياً ما فيه شيء منها بأن تجلب إليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فأجاب برزقوا أنواع الثمرات حاضرة
والوادي يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله تعالى أجاب دعوته فجعله حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من
لدنه ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثماراً وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب
ترى الأعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية
والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا لشكر نعمه وأدام لنا التشرف
بالدخول تحت دعوة إبراهيم ورزقنا طرفاً من سلامة ذلك القلب السليم ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله
من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء النداء المكرر دليل
التضرع واللجأ إلى الله إنك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن علماً لا تفاوت فيه لأن غيباً من الغيوب لا يحتجب
عنك والمعنى إنك أعلم بأحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا منا وأنت أرحم بنا وأنصح لنا منا بأنفسنا ولها فلا حاجة إلى
الدعاء والطلب وإنما ندعوك إظهاراً للعبودية لك وتخشعاً لعظمتك وتذللاً لعزتك وافتقاراً إلى ما عندك واستعجالاً
لنيل أياديك وولهاً إلى رحمتك وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في إصابة معروفه مع توفر السيد على حسن الملكة
وعن بعضهم أنه رفع حاجته إلى كريم فأبطأ عليه النجح فأراد أن يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصاراً ولا توهماً للذهول

عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته أن لا يتكلم فيها وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن
من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع
إلى من تكلنا قال إلى الله أكلكم قالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذن لا نخشى تركتنا إلى كاف وما يخفى على الله من
شيء من كلام الله عز وجل تصديقاً لإبراهيم كقوله وكذلك يفعلون أو من كلام إبراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم
الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفى عليه شيء ما على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله إني
على ما ترين من كبري أعلم من حيث تؤكل الكتف وهو في موضع الحال معناه وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبر روي
أن إسماعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقد روي أنه ولد له
إسماعيل لأربع وستين وإسحاق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة
وإنما ذكر حال الكبر لأن المنة بهبة الولد فيها أعظم من حيث أنها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على
عقب اليأس من أجل النعم وأحلاها في نفس الظافر ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم إن ربي
لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر لله ما أكرمه به من إجابته فإن قلت
الله سميع كل دعاء أجابه أو لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان إذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن
حمده وفي الحديث ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن فإن قلت ما هذه الإضافة إضافة السميع إلى الدعاء
قلت إضافة الصفة إلى مفعولها وأصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلاً في جملة أبنية المبالغة العاملة
عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيداً وضراب أخاه ومنحار إبله وحذر أموراً ورحيم أباه ويجوز أن يكون من إضافة
فعيل إلى فاعله ويجعل دعاء الله سميعاً على الإسناد المجازي والمراد سماع الله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي
ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفاً على
المنصوب في اجعلني وإنما بعض لأنه علم بإعلام الله أنه يكون في ذريته كفار وذلك قوله لا ينال عهدي الظالمين
وتقبل دعاء أي عبادتي وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وفي قراءة أبي ولأبوي وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي
على الإفراد يعني أباه وقرأ الحسن بن علي ولولدي يعني إسماعيل وإسحاق وقرئ لوُلدي بضم الواو والوُلد بمعنى الولد
كالعُدم والعَدم وقيل جمع ولد كأُسد في أَسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فإن قلت كيف جاز له أن يستغفر

الأذن الاستماع المراد بالتغني تحزين القراءة ومنه الحديث زينوا القرآن بأصواتكم

لابويه وهما كانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه آدم وحوا

وقيل بشرط الاسلام وربما وقرأ المتوكل اراد بهما اسمعيل واسحق لو شرط الاسلام لكان استغفارا لهما [illegible]

فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يوتسى فيه بابرهيم يوم يقوم الحساب اى يثبت وهو مستعار

من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجلت الشمس اذا اشرقت و

ثبت ضوءها كانها قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون مثل واسئل القرية

ومن مجاز قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد احد من ولده صنما بعيد دعوته وجعل البلد آمنا ورزق اهله الثمرات وجعله

اماما وجعل في ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطايف من ارض

فلسطين فلما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم ولا تحسبن الله

غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه

رسول الله صلى الله عليه وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله صلى

الله عليه فمعناه ادومه على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا

تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا

الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد

كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة

الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال

فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وقرئ نؤخرهم

بالنون والياء تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم

طرفهم وافئدتهم هواء مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف

مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اى لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة

من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم افئدتهم هواء الخلاء الذى لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل

قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء

اى القلوب خالية من الخير والحق وما فيها ساقط فانه يجوز نخب هواء وعن ابن جريج صفر من الخير خاوية منه

ابي عبيد جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم موتهم فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك

ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة ومعنى اخرنا

الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع

رسلك او اريد اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى

وانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على

ارادة القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وان يقولوا

بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى

لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون

الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن

الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان السكنى من السكون الذي هو اللبث والاصل تعديه بفي كقولك قر

في الدار وغني فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها واوطنها

ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اى قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد

لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة

كيف اهلكناهم وانتقمنا منهم وقرئ ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اى صفات ما فعلوا وما فعل بهم

وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال

وقد مكروا مكرهم اى مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى

الفاعل اولا على ان المعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى

المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون

ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا

لتفاقمه

هب كانه شرع الفراق ومات وجيا مخصب الفؤاد ولبع الثعلب والنجيب الذي النعل

اوطف الارض ووطنها او وطنها واستوطنها اتخذها وطنا

يقولوا

لمكرهم وشره اى وان كان مكرهم مسوّى لازالة الجبال معدًّا لذلك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى محال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة
الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وتنصره قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم
من الثقل بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقرأ علي وعمر رضي الله عنهما وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن
انا ورسلي فان قلت هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول قلت قدم الوعد ليعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليعلم انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس
من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلفَ وعدَه رسلِه بجر الرسل
ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قتلُ اولادَهم شركائِهم عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من
اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تبدل انتصابه على البدل من يوم
يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك
السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها
بدلناهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها
فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير
وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها
وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما
يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب
وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وقرئ يوم نبدل الارض بالنون وبرزوا لله الواحد القهار وهو كقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لانه اذا كان الملك لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا
مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد مقرنين قرن بعضهم مع بعض

اى بحيث لو ... على مكرهم

الارض ص

ويجوز ان المعنى او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في الاصفاد وان تعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد وان لم يتعلق به
المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد
وبعظم ساق سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران وقطران بفتح القاف
وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد
وقد يبلغ حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن الريح
فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع
النار في جلودهم واللون الوحشي ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله
او اوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمة فنعوذ بالله
الواسع العفو من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه وقرئ من قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب
والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة يوم يسحبون في النار على
وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ
وتغشّى وجوههم بمعنى تتغشى ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي
كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين باجرامهم علم انه يثيب المطيعين
لطاعتهم هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب هذا بلاغ للناس كفاية في
التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف على
محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ وقرئ ولينذروا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا
انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير
كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد
من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى
تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

ز سرداف الصفد والصفاد القيد وجمعه اصفاد

الابهل حمل شجرة وهي العرعر

قرئ ربما وربتما بالتشديد وربما بالضم والفتح مع التخفيف فان قلت لم دخلت على المضارع وقد ابوا دخولها الا على الماضي قلت
لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود فان قلت متى تكون ودادتهم
عند الموت او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا راوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من
الوداد فان قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم
الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا
لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ومن
القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى في الاية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف
وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك
حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم اهوال ذلك اليوم
فيبقون مبهوتين فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل **ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون** يعني اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة
والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال
وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانه لا يجيء منهم
الا ما هم فيه وانه لا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى اتعاظهم قبل
ذلك فامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وان يبالغ في تخليتهم حتى يامرهم بما لا يزيدهم الا
ندما في العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي
اليه طول الامل وهذه هجيرا اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ولها كتاب جملة واقعة صفة
لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو
اجلها الذي كتب في اللوح وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم

اي من المغتر به اي من خروج اهل الوداد تكون عند الموت المسلمين يخرجون من النار بعد ... عدانا على اعتقادهم ان المسلمين يخرجون من النار

الاعاد

اي في غير هذا الموضع من نحو كلوا وتمتعوا

ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال وما يستاخرون بحذف عنه لانه معلوم **وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون** قرا الاعمش يا ايها الذي القي عليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء
والتهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد
كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر **لو ما تاتينا بالملائكة ان
كنت من الصادقين** لو ركبت مع لا وما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما هل فلم تركب
الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى
هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تاتي الامم المكذبة برسلها **ما ننزل الملائكة
الا بالحق وما كانوا اذا منظرين** قرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول وننزل الملائكة بالنون ونزل الملائكة
الا بالحق الا تنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم
بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السماوات والارض وما
بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو
نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على
القطع والبتات وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد ومن بين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا
من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم
يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى
غير حفظه فان قلت فحين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون
قلت قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة و
النقصان كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس

نقول خ

في شيع الأولين فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه
رسولا فيما بينهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية اذ لا تدخل ما على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من
الحال كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين فقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته
فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه في
قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول كما اذا انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام تعني مثل
هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله
كذلك نسلكه سنة الأولين طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم والذكر المنزل عليهم وهو وعيد
لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
فكل يعرجون النم والمكثر وسكرت حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر وقرئ سكرت بالتخفيف اي
حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اي حارت كما حار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ
من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا
لقالوا هو شيء نتخايل لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون
الى السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على
انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين من استرق في محل النصب على الاستثناء والاستثناء منقطع
اي ولكن من استرق السمع او في محل الجر بدلا من كل شيطان وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد
عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه
لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس
والحديد وغيرها وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين معايش بياء صريحة على خلاف الشمائل والخبائث فان التصريح
فيها خطأ والصواب الهمزة او اخراجها بين بين وقرئ معائش بالهمزة على التشبيه ومن لستم له برازقين

عطف على معايش او على محل لكم فانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا لكم معايش
ولمن لستم له برازقين يعني بهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو
يرزقهم واياهم ويدخل فيهم الانعام والدواب وكل ما يتبكل المثابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم الرازقون
ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم وكل الخزائن مثل والمعنى ما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه
والانعام به وما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او على كل مقدور وارسلنا
الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون لواقح
حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما قيل للتي لا تأتي بخير عقيم او ملقحات للشجر
والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس
فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
كأنه قال نحن القادرون على ايجاده وخزنه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين فيه دلالة على
عظم قدرته واظهار العجز هم ونحن الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استعارة من
وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلى الله عليه في دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب
الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم الى الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الحرب
والمستأخرين وروي ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه فكان بعض القوم يستقدم
لئلا ينظر اليها وبعض يستأخر لينظر اليها فنزلت وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم هو يحشرهم اي هو وحده يقدر على
حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله واسع العلم يفعل
ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط علمه بكل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون
والجان خلقناه من قبل من نار السموم الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار
قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحمأ

الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور
من الجواهر المذوبة في قوالبها وقيل المنتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما يسمى سنين ولا يكون
الا منتنا من صاصة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حما وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال
كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر والجان
ابو الجن كآدم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد والجأن بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد
النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان **واذ قال ربك**
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته عدلت خلقته
واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل
لتحصيل ما يحيى به فيه واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأمورا معهم بالسجود او غلب اسم الملائكة
ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندا وابى استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا يسجد فقيل
ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى **قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين** حذف الجار مع ان
محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك في اباءك السجود واي داع لك اليه **قال**
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اللام في لاسجد لتأكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي
ان اسجد لبشر **قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون**
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم رجيم شيطان من الذين يرجمون بالشهب او مطرود من رحمة الله
لان من يطرد من رحمة الله يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضمير في منها
راجع الى الجنة او الى السماء او الى جملة الملائكة وضرب يوم الدين حدا للعنة اما لانه ابعد غاية يضربها الناس في
كلامهم كقوله ما دامت السموات والارض في التأبيد واما ان يراد انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات
والارض الى يوم الدين من غير ان يعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سأل الانظار

الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت فانه لا موت بعد البعث فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف
قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن
والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا واغواؤه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم عليه السلام فافضى ذلك
الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامره ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار
فهلك والله تعالى بريء من غيه ومن ارادته والرضا به ونحو قوله بما اغويتني لازينن قوله فبعزتك لاغوينهم فانه
ف اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف
ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي
واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه
او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد
اجعل مكان التزيين عندهم الارض ... اي لازينها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها
حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي **الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط**
علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم
ولا يقبلون منه اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم
لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف والفضل **وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء**
مقسوم لموعدهم الضمير للغاوين وقيل ابواب النار طبقاتها اولها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى
والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية
ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين ...
جزء الحقيقة بالتثقيل وقرأ الزهري جزء بالتشديد كأنه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك خبء ثم
وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف **ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين**
المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها
الصلوات وغيرها ادخلوها على ارادة القول وقرأ الحسن ادخلوها ... سالمين او مسلما عليكم يسلم عليكم الملائكة

الغل الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحارث الاعور كنت جالسا عند علي اذ جا ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي اما والله اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له رجلان الله اعدل من ان يجعلك وطلحة في مكان واحد فقال فلمن هذه الآية لا ام لكما وقيل معنى ذلك طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التواد والتحاب واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين

نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون

لما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت

قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم

وقرا الحسن لا توجل بضم التا من اوجله يوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله وقرئ نبشرك بفتح النون والتخفيف انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اراد انك بمثابة الآمن المبشر فلا توجل

قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين

ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشروني او اراد انكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة فباي شي تبشروني يعني لا تبشروني في الحقيقة بشي لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شي ويجوز ان لا يكون صلة للبشر ويكون سوالا عن الوجه والطريقة يعني باي طريقة تبشروني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل ان يكون الباء فيه صلة اي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وانه قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني وتبشرونّ بادغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من القنطين

قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون

وقرئ ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون اراد ومن يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله

قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين

فان قلت قوله تعالى الا آل لوط استثنا متصل او منقطع قلت لا يخلو من ان يكون استثنا من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثنا من الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان قلت فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثنائين قلت نعم وذلك ان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم الى المرمي في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هولا وينجوا هولا فلا يكون الارسال مخلصا بمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول فان قلت فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين قلت اذا انقطع الاستثنا جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كان ابراهيم صلوات الله عليه قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم فان قلت فقوله الا امراته مم استثني وهل هو استثنا من استثنا قلت استثني من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثنا من الاستثنا في شي لان الاستثنا من الاستثنا انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امراته كما اتحد الحكم في قول المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته قد تعلق بمنجوهم فانى يكون استثنا من استثنا وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل فان قلت لم علق قدرنا وهو من افعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلما تقدير الله اعمال العباد بالعلم فان قلت لم اسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله قلت لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون

عندهم وتقررنا بالتعنيف فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون أي تنكركم
نفسي وتنفر منكم مخافة أن تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما
فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به فيمترون فيه ويكذبونك وأتيناك بالحق
وإنا لصادقون باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في الإخبار بنزوله بهم فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم
ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وكن على أثرهم
بقطع الليل ... من الليل في آخر الليل انتهى
الداب والغاية في النجوم كما علمت من قطع الرؤوس وقيل بعده ما في شيء صلح الليل فإن قلت ما معنى أمره باتباع
أدبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه وأهله إجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا
فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله وإدامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بأن يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه
وليكون مطلعا عليهم وعلى أحوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة
المحذورة ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت
ونهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوا عنها
ويمضوا قدما غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي إليه أخادعه كما قال
... وجعلت من الإصغاء ليتا وأخدعا أو جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني
والتوقف لأن من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة حيث تؤمرون قيل هو مصر وعدي وامضوا إلى حيث تعدية
إلى الظرف المبهم لأن حيث مبهم في الأمكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدي قضينا بإلى لأنه ضمن معنى أوحينا
كأنه قيل وأوحينا إليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الأمر بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر
وتعظيم له وقرأ الأعمش إن بالكسر على الاستئناف كأن قائلا قال أخبرنا عن ذلك الأمر فقال إن دابر هؤلاء وفي قراءة ابن
مسعود وقلنا إن دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد وجاء أهل المدينة يستبشرون
أهل المدينة أهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة
ضيفي لأن من أساء إلى ضيفه فقد أساء إلى من قارنه فقد أكرم واتقوا الله ولا تخزون والخزي

ولا تذلوني بإذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان أو ولا تشوروا بي من الخزاية وهو الحياء قالوا أولم ننهك عن العالمين عن
أن تجير منهم أحدا أو تدفع عنهم أو تمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر
والحجز بينهم وبين المتعرض له فأوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وإنزالهم وكانوا
نهوه أن يضيف أحدا قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين يعني نساء القوم فإن نبي كل أمة أبوهم وقيل بناته
وفيه ... فكأنه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم إن كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه
قال إن فعلتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل إن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم لعمرك إنهم
لفي سكرتهم يعمهون لعمرك على إرادة القول أي قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون أي في
غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين إلى
البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون إلى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه
أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فيه
وذلك أن الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك مما أقسم به كما حذفوا الفعل في قولك تالله
وقرئ في سكرتهم وسكراتهم فأخذتهم الصيحة مشرقين الصيحة صيحة جبريل عليه السلام مشرقين داخلين في الشروق
وهو بزوغ الشمس فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين من سجيل من طين عليه
كتاب من السجل ودليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك أي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتأملين
المتوسمين النظار المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا أي عرفت وسمه فيه
والضمير في عاليها سافلها لقرى قوم لوط وإنها لبسبيل مقيم إن في ذلك لآية للمؤمنين وإنها وإن هذه القرى يعني
آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وإنكم
لتمرون عليهم مصبحين وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين أصحاب الأيكة قوم شعيب
وإنهما يعني قرى قوم لوط والأيكة وقيل الضمير للأيكة ومدين لأن شعيبا عليه السلام كان مبعوثا إليهما فلما ذكر الأيكة
دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما لبإمام مبين لبطريق واضح والإمام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي
يكتب فيه لأنها مما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين أصحاب الحجر ثمود والحجر

المتعرض

ها علينا أي كما يعجبنا علينا

المطر الرجع الذي مع البناء بين

واد بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن
معه من المومنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير واصحابه وعن جابر مررنا مع رسول الله صلى الله عليه على الحجر فقال لنا
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هولا ثم زجر رسول الله صلى الله عليه راحلته
فاسرع حتى خلفها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تتهدم ويتداعى بناها
ومن نقب اللصوص ومن الاعدا وحوادث الدهر او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة
مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما كانوا يكسبون من بنا البيوت الوثيقة والاموال والعدد الا بالحق الا خلقا
ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزا على الاعمال وان الساعة لآتية وان الله ينتقم
فيها لك من اعدايك ويجازيك واياهم على حسناتك وسياتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح
فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضا وقيل هو منسوخ باية السيف ويجوز ان يراد به المخالقة
فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق العليم ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه
ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون
السيف اصلح وفي مصحف ابي ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطاع الثياب
وقاطع الثوب والثياب ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي
الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراة لانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما باية التسمية وقيل سورة يونس وقيل
هي آل حم او سبع صحايف وهي الاسباع والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراتها في الصلاة وغيرها
او من الثنا لاشتمالها على ما هو ثنا على الله الواحدة مثناة او مثنية صفة للاية واما السور او الاسباع فلما وقع فيها
من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثنا كانها تثني على الله تعالى بافعاله العظمى
وصفاته الحسنى ومن اما للبيان واما للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطوال وللبيان اذا اردت الاسباع
ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني لانها تثني عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القران بعضها فان قلت
كيف صح عطف القران العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشي على نفسه قلت اذا عني بالسبع الفاتحة او
الطوال فما وراهن ينطلق عليه اسم القران لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك

وعثمان

وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال

اي اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطوال فبعضها من ان للبيان وللتبعيض

هذا القران سورة يوسف واذا عنيت الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم
اي الجامع لهذين النعتين وهو الثنا او التثنية والعظم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن
عليهم واخفض جناحك للمومنين اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم
من الكفار فان قلت كيف وصل هذا بما قبله قلت يقول لرسوله قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة
وان عظمت فهي اليها حقيرة ضئيلة وهي القران العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا
ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القران فراى ان احدا اوتي من
الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة
والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله تعالى فقال لهم الله تعالى لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم تمنى
اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وينتعش بهم المومنون وتواضع لمن معك من فقرا
المومنين وضعفايهم وطب نفسا عن ايمان الاغنيا والاقويا وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب
الله نازل بكم كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فان قلت بم تعلق قوله كما انزلنا قلت فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القران
عضين حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق
وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزءون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز ان يراد
بالقران ما يقرءونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض والنصارى اقرت
ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه عن صنيع قومه بالقران وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر
واساطير الاولين بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير
المبين اي وانذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع
بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا
بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزءون القران الى شعر وسحر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر

البز ثم الثياب امتعة البزاز والبز ايضا السلاح

الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الاتيان الى رسول الله يقول بعضهم لا تغتروا
بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بالآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى
التقاسم فان قلت اذا علقت قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما قلت لما كان ذلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم
والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وعن عكرمة العضة السحر بلسان
قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه العاضهة والمستعضهة نقصانها على الاول واو وعلى
الثاني هاء فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل لنسألنهم سؤال التقريع وعن ابي
العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وما ذا اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فاجهر
بما تؤمر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كالصدع من التصريح وهو الجهر والصدع في الاصل
الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بالقرآن والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار
فاعمل ما امرت به ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بأمرك مصدر من المبني للمفعول انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف يعلمون عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذوو الاسنان والشرف الوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا
كلهم قبل بدر قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم
فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة
فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار
الى انف الحارث بن قيس فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح
رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
بما تقول من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود

يكفك ويكشف عنك الغم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ودم على عبادته وبكر حتى يأتيك اليقين اي الموت اي ما دمت حيا
فلا تخل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه سورة النحل مكية
غير ثلاث آيات في آخرها وتسمى سورة النعم وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله
فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم
يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه
فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا
عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا
قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا ويرى يستعجلون
بالتاء والياء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فان يكون آلهتهم له شركاء او عن اشراكهم
على ان ما موصولة او مصدرية فان قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم قلت لان استعجالهم استهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك ويرى يشركون بالتاء والياء ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه
لا اله الا انا فاتقون ينزل ويرى بالتخفيف والتشديد ويرى تنزل الملائكة بمعنى تتنزل بالروح من امره بما يحيي القلوب
الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا
وتقديره بانه انذروا اي بان الشأن اقول لكم انذروا او يكون أن مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول
ومعنى انذروا انه لا اله الا انا اعلموا الناس بان الامر كذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس
قولي لا اله الا انا فاتقوني خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما
ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد منه من خلق البهائم لاكله
وركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره ويرى
يشركون بالتاء والياء خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو
منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من ماء لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته

والمعاني فإذا هو خصيم مبين منكر لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي
في كفران النعمة وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله
يحيي هذا بعد ما قد رم والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على
الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام
ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان والدفء اسم ما يدفأ به
كما ان الملء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء
حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص
وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج و
البط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر والحب و
الثمار التي تأكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون من الله بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا
روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء انست اهلها
وفرحت اربابها واجلتهم في عيون الناظرين اليها واكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة وقوله يواري
سوآتكم وريشا فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون
حافلة الضروع ثم اوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرأ عكرمة حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون و
تسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم وقرئ بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة وبينهما
فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف
كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كأنهم كانوا زمانا يتحملون المشاق و
في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم قلت معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد
انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة فان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا

حاملها اليه قلت طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد
ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم
اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق هذه للركوب والزينة
وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام فان
قلت لم انتصب وزينة قلت لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها فان قلت فهلا وردا المعطوف والمعطوف
عليه على سنن واحد قلت لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة
بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها او تجعل زينة حالا من ها اي وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق ما لا
تعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره كما من بالاشياء المعلومة مع
الدلالة على قدرته ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك
وان طوى عنا علمه لحكمة له في طيه وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر ببال احد وعلى
الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها
جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه
السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان
علينا للهدى فان قلت لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر قلت ليعلم بما يجوز اضافته اليه من السبيلين
وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعني
ومنكم جائر عن القصد بسوء اختياره والله بريء منه ولو شاء الله لهداكم اجمعين قسرا والجاء هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون لكم متعلق بانزل او بشراب خبرا له والشراب ما يشرب شجر يعني
الشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلأ تسيمون من سامت
الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في
الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون

ذكر شجر الزيتون والنخل والأعناب ومن كل الثمرات لأن كل الثمرات لا يكون إلا في الجنة وإنما أنبت في الأرض
بعض من كلها للتذكرة لقوم يتفكرون ينظرون فيستدلون بها على وجود الصانع وحكمته والآية الدالة الواضحة وعن بعضهم
ينبت بالتشديد وقرأ أبي بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخل والأعناب بالرفع وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون قرئت كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات أو على أن
معنى سخرها للناس تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب
بسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكأنه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بأمره ويجوز أن يكون المعنى
أنه سخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كأنه قيل وسخرها
لكم تسخيرات بأمره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات
بالرفع وما قبله بالنصب وقال إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجمع الآية وذكر العقل لأن الآثار العلوية أظهر دلالة
على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون
وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار بمعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر وهو
الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع إليه فيسارع إلى أكله خيفة الفساد عليه فإن قلت ما بال
الفقهاء قالوا إذا حلف الرجل لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى قلت مبنى الأيمان على العادات وعادات
الناس إذا ذكر اللحم على الإطلاق أن لا يفهم منه السمك وإذا قال الرجل لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا
بالإنكار عليه ومثاله أن الله سمى الكافر دابة في قوله إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف لا يركب دابة
فركب كافرا لم يحنث حلية هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لأنهن من جملتهم ولأنهن إنما يتزين بها من أجلهم
فكأنها زينتهم ولباسهم مواخر شواق للماء بحيزومها وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة وألقى
في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون أن تميد بكم كراهة أن تميد بكم وتضطرب والمائد الذي يدار به
إذا ركب البحر قيل خلق الله الأرض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال لم
يدر الملائكة مم خلقت وأنهارا وجعل فيها أنهارا لأن ألقى فيه معنى جعل ألا ترى إلى قوله ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا

وعلامات وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم
في أيدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرأ الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون
وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا فإن قلت قوله وبالنجم هم يهتدون
مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت
كأنه أراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم
والاعتبار ألزم لهم فخصصوا أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فإن قلت من لا يخلق أريد به الأصنام فلم جيء بمن
الذي هو لأولي العلم قلت فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولي العلم ألا ترى إلى قوله على
أثره والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث أن يكون
المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله ألهم أرجل يمشون بها يعني أن الآلهة حالهم
منحطة عن حال من لهم أرجل وأيد وآذان وقلوب لأن هؤلاء أحياء وهم أموات فكيف تصح لهم العبادة لا أنها لو
صحت لهم هذه الأعضاء لصح أن يعبدوا فإن قلت هو إلزام للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبيها بالله تعالى
فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الإلزام أن يقال لهم أفمن لا يخلق كمن يخلق قلت حين
جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها
بها فأنكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم لا تضبطوا
عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا أن تطيقوا القيام بحقها من أداء الشكر أتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على أن وراءها
ما لا ينحصر ولا يعد إن الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم
بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من أعمالكم وهو وعيد والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون والآلهة
الذين يدعوهم الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص الإلهية بنفي كونهم خالقين
وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون وأنهم أموات وأنهم جاهلون بالبعث
ومعنى أموات غير أحياء أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت

وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يشعرون للداعين اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا
يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف
ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات
غير احياء يعني انهم اموات لا يعقب موتها حياة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد
موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حياة وذلك اعرق في موتها وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هؤلاء الآلهة
متى تبعث الاحياء تهكما بها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم تعالى ووجه ثالث وهو
ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية
حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة **الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم**
منكرة وهم مستكبرون الهكم اله واحد يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الآلهة لغيره انه اله واحد لا شريك
له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية وهم
مستكبرون عنها وعن الاقرار بها **لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين** لا جرم حقا ان الله يعلم
سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين ويجوز
ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه **واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين** ماذا منصوب بانزل بمعنى
اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير
الاولين واذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العفو فيمن رفع **فان قلت** هو كلام
لا يكون منزلا بهم واساطير الاولين **قلت** هو على التهكم كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض او قول المسلمين
لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج
عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم **ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم**
بغير علم الا ساء ما يزرون ليحملوا اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض
اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتحاملان
الوزر ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اي

يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانه صفة للضلال وانه يحمل الوزر من اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر
حتى يميز بين الحق والباطل **قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب**
من حيث لا يشعرون القواعد اساطين البناء التي تعمده وقيل الاساس وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا
بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من
الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود
بن كنعان بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى
اتى الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ
فاتى الله بيتهم فخر عليهم السقف بضمتين **ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا**
العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي سوى ما عجل لهم في الدنيا وقيل يخزيهم يعني هذا لهم
في الدنيا ثم العذاب في الآخرة شركاءي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين
كانت مشاقة لله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا
يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه
وقيل هم الملائكة **الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون**
فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقرأ حمزة يتوفاهم بالياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء
في التاء فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من
سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولو العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا
ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم **وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا**
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي
الله المتقين خيرا انزل خيرا **فان قلت** لم نصب هذا ورفع الاول **قلت** فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني
ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك

[illegible] اساطير الاولين

عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام
الموسم من يأتيهم بخبر النبي عليه السلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك
فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله فيخبرونه بصدقه
وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا
هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عدة للقائلين ويجعل قولهم من جملة احسانهم
ويحمدوا عليه حسنة مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز
ان يكون المخصوص بالمدح الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون طيبين طاهرين من
ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت
جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة تأتيهم الملائكة قرئ بالياء
يعني ان تأتيهم لقبض الارواح او امر ربك العذاب المستأصل او القيامة كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير فاصابهم
سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل
الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين هذا من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار
وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله استهزاء به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول
الحق يعني انهم اشركوا بالله وحرموا ما احل الله من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شاء لم نفعل
وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل الذين من قبلهم اي اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه
على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق فان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان
الشرك وقبحه وبراءة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها بقصدهم وارادتهم واختيارهم والله تعالى باعثهم على

جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين والقرآن ناطق
بذلك ودواعي السوء ومشيئة الشر بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله وباجتناب
الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله اي لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه
الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا يأتي منه خير فسيروا فانظروا ما
فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل بالاشرار ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه على ايمانهم وعرفه انهم
من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث
لانه من قبيل القبيح الذي لا يجوز عليه وقرئ لا يهدي اي لا يقدر احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما
لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي
يقال هداه الله فهدى وفي قراءة ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة لمن قرأ لا يهدي على البناء
للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدي بادغام تاء يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ النخعي ان
تحرص بفتح الراء وهي لغة واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا وتدونا
توريك ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم ووعدا
مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل
ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ليبين لهم متعلق بما دل
عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم
الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز ان يتعلق
بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب

قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له
احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مرادا لا يمتنع عليه وأن وجوده عند إرادته غير متوقف كوجود
المأمور به عند أمر الآمر المطاع إذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى أن إيجاد كل مقدور على الله تعالى
بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون والذين هاجروا هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل
مكة ففروا بدينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر إلى المدينة وقيل
هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله عليه السلام وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب
وعمار وعن صهيب أنه قال لهم أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بماله وهاجر
فلما رآه أبو بكر قال ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد
لو لم يخلق الله نارا لأطاعه فكيف وقد خلقها في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة للمصدر أي لنبوئنهم تبوئة حسنة وفي
قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه أثواء حسنة وقيل لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة
الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من
المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة أكثر وقيل لنبوئنهم
مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع
لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم وجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون
لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون الذين صبروا أي هم الذين صبروا أو أعني الذين صبروا
وكلاهما مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم
هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون قالت قريش
الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقيل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم على ألسنة الملائكة فاسألوا أهل
الذكر وهم أهل الكتاب ليعلموكم أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا بشرا فإن قلت بم تعلق قوله بالبينات قلت له

متعلقات شتى إما أن يتعلق بما أرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك ما
ضربت إلا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط وإما برجالا صفة له أي رجالا ملتبسين بالبينات وإما بأرسلنا
مضمرا كأنه قيل بم أرسلوا فقلت بالبينات فهو على كلامين والأول على كلام واحد وإما بيوحي أي يوحي إليهم بالبينات
وإما بلا تعلمون على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام كقول الأجير إن كنت عملت لك فأعطني حقي وقوله فاسألوا
أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لأنه موعظة وتنبيه للغافلين
ما نزل إليهم يعني ما نزل الله إليهم في الذكر مما أمروا به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا ولعلهم يتفكرون وإرادة أن
يصغوا إلى تنبيهاته فينتبهوا ويتأملوا أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون مكروا السيئات أي المكرات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه أو يأخذهم
في تقلبهم فما هم بمعجزين في تقلبهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم وأسباب دنياهم أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم
لرءوف رحيم على تخوف متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون
وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته إذا تنقصته قال أبو كبير الهذلي تخوف
الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن أي يأخذهم على أن ينقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم
حتى يهلكوا وعن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا
التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد البيت فقال عمر أيها الناس
عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم فإن ربكم لرءوف رحيم حيث لا
يعاجلكم مع استحقاقكم أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
وقرئ أولم تروا وتتفيؤ بالتاء والياء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الأيمان
سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع
بالواو لأن الدخور من أوصاف العقلاء أو لأن من جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام
التي لها ظلال متفيئة عن أيمانها وشمائلها أي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الإنسان وشماله لجانبي
الشيء أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والأجرام في أنفسها

داخرة اشا صاغرة منقادة لما يفعل الله فيها لا تمتنع ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون
من دابة يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الأرض جميعا على أن في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الأناسي في الأرض
وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما في الأرض ويراد بما في
السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لأنهم أطوع الخلق وأعبدهم ويجوز أن يراد
بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الأرض من الحفظة وغيرهم فإن قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا
الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم
انقيادها لإرادة الله وأنها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز أن يعبر عنهما بلفظ واحد
فإن قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لأنه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان
متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم إرادة العموم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يجوز أن
يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين وأن يكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيدا له لأن من خاف الله
لم يستكبر عن عبادته من فوقهم إن علقته بيخافون فمعناه يخافونه أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم وإن علقته بربهم حالا منه
فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وإنا فوقهم قاهرون وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون
مدارون على الأمر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين
إنما هو إله واحد فإياي فارهبون فإن قلت إنما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي
رجال ثلاثة وأفراس أربعة لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان
فيهما دلالة على العدد فلا حاجة إلى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله إلهين اثنين قلت الاسم الحامل
لمعنى الإفراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فإذا أريدت الدلالة على أن المعني به منهما
والذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد إليه والعناية به ألا ترى أنك لو قلت إنما هو إله
ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الإلهية لا الوحدانية فإياي فارهبون نقل الكلام عن الغيبة إلى
التكلم وجاز لأن الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في الترهيب من قوله وإياه فارهبوه ومن
أن يجيء ما قبله على لفظ المتكلم وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون الدين الطاعة واصبا

فهلا — يخافون هم

الا يعارضه الطاعة والواصب الواجب الثابت لأن كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون
من الوصب أي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا أو وله الجزاء دائما يعني الثواب والعقاب
وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون وما بكم من نعمة وأي شيء حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله
فإليه تجأرون فما تتضرعون إلا إليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الأعشى يراوح من صلوات
المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق
منكم بربهم يشركون وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى من كشف لأن بناء المغالبة يدل على
المبالغة فإن قلت فما معنى قوله إذا فريق منكم بربهم يشركون قلت يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة
عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وأن يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كأنه قال فإذا فريق
كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ثم قال فتمتعوا فسوف تعلمون
تخلية ووعيدا وقرئ فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فيمتعوا من الأمر الوارد في
معنى الخذلان والتخلية واللام لام الأمر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون لما
لا يعلمون أي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس
كذلك وحقيقتها أنها جماد لا يضر ولا ينفع فهم إذا جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة أي لأشياء غير
موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا في أنعامهم وزروعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا إليهم لتسألن
وعيد عما كنتم تفترون من الإفك في زعمكم أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد إليه أو تعجب من
قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفا على البنات
أي وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون من الذكور وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ظل بمعنى صار
كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز أن يجيء ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما
مربد الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم من سوء ما بشر به

فهو من الله — الاستغاثة — المراد وصف الملك بطول عباداته ... — اليهم

يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه ما بشر به على
هون على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده وقرئ ايمسكها على هون ام يدسها على التأنيث وقرئ على
هوان الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا
الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة
الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ ولله المثل
الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الاكرم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما
ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بظلمهم بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول
ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو
اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم
النار وانهم مفرطون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف
برسلهم والتهاون برسالتهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك ان لهم
الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار
كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع
الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه به اما تستحي من ذلك الموقف وقرأ
هذه الآية وعن مجاهد ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون وقرئ بفتح الراء وكسرها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى
النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا
خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم فهو وليهم اليوم حكاية الحال

الماضية اي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم فيها او فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا
ويجوز وليهم قرينهم وسمي الشيطان وجعل فهو وليهم اليوم حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار
اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم اليوم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى
مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي
فهو ولي امثالهم اليوم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل
اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي
اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب واشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر
لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش
ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال في الانعام وجهان
احدهما ان يكون تكسير نعم كاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في
قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع وقرئ
نسقيكم بالفتح والضم وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم اي يخلق الله اللبن
وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة
بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه
لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع وتبقى
الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتأمل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال
تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط
وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف فان قلت اي فرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض لان

اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتدا الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقا الذي منه يبتدى
فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين
فرث ودم الا ترى انه لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقدم وقد احتج
بعض من يرى ان المني طاهر على من جعله نجسا لجريه في مسلك البول بهذه الآية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول
وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا **ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في**
ذلك لآية لقوم يعقلون فان قلت بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب **قلت** بمحذوف تقديره ونسقيكم من
ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن
كنه الاسقا او يتعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة
موصوف محذوف كقوله يكفي كفى من يسعى الاثر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر **فان قلت** فالام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا
قلت الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله او هم قائلون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت
بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاؤونا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاحي
وفيه وجهان احدهما ان تكون منسوخة وممن قال بنسخها الشعبي والنخعي والثاني ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل
السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند
ابي حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الآية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة
ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي رحمه الله غير كتاب في تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية
قيل له لو شربت ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمج في المروءة وقيل السكر
الطعم وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر وانه اذا ابترك في اعراض الناس
فكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون
منه ما هو سكر ورزق حسن **واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** الهمها الى النحل الهمها
وقذف في قلوبها وعلمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فنيقتها في صنعتها ولطفها في تدبير

قوله لكونه [illegible] كذا الحصر اي حاجز لا يبغي ولا يحمع ولا يونثا لا [illegible] المنعم او فلست قبيس

الكشف [illegible] يكفي [illegible] يكفي الميت [illegible] الشيء اذا صار [illegible] الكف

وقرئ تتخذون منه سكرا [illegible] ورزقا حسنا

شيخ شيخا اي شاخ [illegible] اي اهل الدعارة وهي الفساد [illegible] اي صدر [illegible]

[illegible]

امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولي العقول
عقولهم وقرا يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل والتانيث على المعنى ان اتخذي هي ان المفسرة
لان الايحا فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر البا لاجل اليا ويعرشون بكسر الرا وضمها يرفعون من سقوف البيوت
وقيل ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعسل فيها والضمير في يعرشون للناس **فان قلت**
ما معنى من في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال وفي الشجر **قلت** اريد
معنى البعضية وان لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها **ثم كلي من كل الثمرات**
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
من كل الثمرات احاطة بالثمرات التي تجرسها النحل وتعتاد اكلها اي ثم كلي كل ثمرة تشتهيها فاذا
اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او فاسلكي ما اكلت في سبل ربك اي
في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك ومنافذ ماكلك او اذا اكلت الثمار في
المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس وقد بلغني
انها ربما اجدب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة او اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي
اكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله ذللها ووطاها
وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير
ممتنعة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفا للناس
لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطبا فيه العسل و
ليس الغرض انه شفا لكل مريض كما ان كل دوا كذلك وتنكيره اما لتعظيم الشفا الذي فيه او لان فيه بعض الشفا
وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه ان رجلا جا اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب
ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه
الله فبرا كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفا من كل دا والقرآن شفا لما في الصدور
فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل ومن بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم

[illegible] ذللا [illegible]

انه قال عند المهدي انما النحل فيها ثم خرج من عنده ثم العلم فقال له رجل جعلني الله فداك شرابك مما فرح
بأن ثم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد
الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة
عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة انه اذا عمر اسوءها من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير
الى حالة شبيهة بحال الطفولة في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا
يعقل من بعد عقله الاول شيئا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل
مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس
كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم
مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل
ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركا فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما
انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء وقيل
المعنى ان الموالي والمماليك انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من عندهم
شيئا من الرزق فانما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم وهم يجحدون ذلك وانيا والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون من انفسكم من
جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول
القانت واليك نسعى ونحفد وقال حفد الولائد بينهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال واختلف فيهم فقيل هم
الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما
يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كأنه قيل وجعل لكم
منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين الامرين من الطيبات يريد بعضها لان كل الطيبات في الجنة
وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها

وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا امارة فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة
المعاينة التي لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذي تاباه العقول وقيل
الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم ويعبدون من دون الله ما
لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا
تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل
يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت
شيئا كقوله او اطعام مسكينا على لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز
ان يكون تاكيدا للا يملك اي لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا
يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في
معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار يعني ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون
اولو الالباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به فان قلت ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك
وهما شيء واحد قلت ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة
منفية عنهم اصلا لانهم موات الا ان يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم
لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله
والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم
عليه بما يوازيه في العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذاك هو الذي جركم اليه
وجرأكم عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف تضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن
التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر
على شيء وكل عبد مملوك وهو غير قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما
جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهما يقدران على التصرف

في العبد جعل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له **ومن رزقناه** من في قوله ومن رزقناه ما هي والظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة **هل يستوون** انما قيل يستوون على الجمع لان معناه هل يستوي الاحرار والعبيد **وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم** الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يُفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله و يصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وترى انما يوجد معنى اينما توجهه من قولهم اوجه الى سفر او وان مشقوق انما توجه على البناء للمفعول **ولله غيب السماوات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير** ولله غيب السماوات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد بغيب السماوات والارض يوم القيامة على ان علمه غائب عن اهل السماوات والارض لم يطلع عليه احد منهم الا كلمح البصر او هو اقرب اي هو عند الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحو قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اي هو عنده دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده **والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون** وكسر الهمزة في امهاتكم على الاتباع وكسرها والميم في امهات كان في اراق اهراق وشن زيادتها في الام كالهمزة حذف والياء في لا تعلمون شيئا في موضع الحال ومعناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى

سائر عددكم والاثنين في فراد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اذا لم يرد في السمع غيرها كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى **الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** الم تروا ابالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهوا المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك ابعد منه واللوح مثله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين** من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيئا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى او الى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون **والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون** مما خلق من الشجر وسائر المستظلات اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنقورة في الجبال والغيران والكهوف سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقيل ما يقي الحر لكونه يسيرا احتمالا وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد فدل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تَسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تسلم قلوبكم من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع **فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين** فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعدما اديت ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون** يعرفون نعمة الله التي عددنا حيث

يعترفون بها وأنها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكن بشفاعة آلهتنا وقيل إنكارهم قولهم ورثناها من آبائنا وقيل قولهم لولا فلان ما أصبت كذا لبعض نعم الله وإنما لا يجوز التكلم بنحو هذا إذا لم يعتقد أنها من الله وأنه أجراها على يد فلان وجعله سببا في نيلها وأكثرهم الكافرون أي الجاحدون غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا وأكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم فإن قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على أن إنكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لا أن ينكر **ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون** شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الإذن على أن لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن رحمه الله ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم أرضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل **فإن قلت** فما معنى ثم هذه قلت معناها أنهم يمنون بعد شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أطم منها وهو أنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا إدلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك إذا رأوا العذاب بغتهم وثقل عليهم **وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون** فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم الآية **وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون** إن أرادوا بالشركاء آلهتهم فمعنى شركاؤنا آلهتنا التي دعوناها شركاء وإن أرادوا الشياطين فلأنهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي وشركاؤنا بمعنى فعيل **فإن قلت** لم قالوا إنكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الحقيقة **قلت** لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله عن الشرك وإن أريد بالشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في قولهم إنكم لكاذبون كما يقول الشيطان إني كفرت بما أشركتمون من قبل **وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون** وألقوا يعني الذين ظلموا وألقوا السلم إلى الله لأمره وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من أن لله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون** الذين كفروا في أنفسهم وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة عذابهم

ز
نبعث أي نخلي
أو يوم نبعث صح

حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها أربعين خريفا وقيل يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله **ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** شهيدا عليهم من أنفسهم يعني نبيهم لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على أمتك تبيانا بيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء في كسر أوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن **فإن قلت** كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء **قلت** المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الإجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه لأمته اتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** العدل هو الواجب لأن الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاقتهم والإحسان الندب وإنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا بد أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذا قال رسول الله صلى الله عليه لمن علمه الفرائض فقال والله لا أزيد فيها ولا نقصت فقال أفلح الرجل إن صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل والفواحش ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم وحين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها ولعمري إنها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا إجابة لدعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب إسلام عثمان بن مظعون **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون** عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه على الإسلام إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ولا تنقضوا الأيمان أيمان البيعة بعد توكيدها أي بعد توثيقها باسم الله وأكد ووكد لغتان فصيحتان والأصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا ورقيبا لأن الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه **ولا تكونوا كالتي**

أي نخرج حيانا

[illegible]

ز
الكبر [illegible]
[illegible]
أي لو [illegible]

الحنات وراس الغزل

ولا تكونوا في نقض الايمان كالمراة التي نقضت غزلها من بعد احكامه وابرامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث
فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها
فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ودخلا احد مفعولي اتخذ
يعني ولا تكونوا متشابهين بها متخذي ايمانكم دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا ان تكون امة بسبب ان تكون جماعة قريش هي
اربى من امة هي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه
في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على انفسكم ووكدتم من
ايمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم
وليبينن لكم اعزازه ونصره ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ولتسألن عما كنتم تعملون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة على طريقة الالجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك
ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن
علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم
يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى
الضلال والاهتداء لما اثبت لهم عملا يسألون عنه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء
بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يركب منه فتزل قدم فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها
عليها وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان
البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كانوا قوما ممن اسلم بمكة زين
لهم الشيطان لجزعهم ما راوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من
المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله عن ذلك بقوله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله
وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا انما عند الله من

اي منصوب مفعول له

اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم مما عندكم من اعراض الدنيا ما عندكم ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ
ولنجزين بالنون والذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون استعظام
ان فعل الدم ... من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه
بهما قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر او انثى على
التبيين ليعم الوعد النوعين جميعا حياة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا
والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا
يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا
بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان
يتهنأ بعيشه وعن ابن عباس الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة
الطاعة والتوفيق في قلبه فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه
وصل به قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها
الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وكقوله اذا
اكلت فسم الله فان قلت لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير
فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود قرات على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرانيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير
يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى بسببه واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين

تبديل الآية مكان آية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع بانها انما تعبدات ويجوز ان تتغير بحسب الاوقات
وانما مصالح وما كان مصلحة امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما
يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجدوا مدخلا للطعن فطعنوا وذلك
لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه
غدا ويأتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق
بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة فان قلت هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على ان القرآن انما ينسخ
ولا يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس قلت فيه ان قرآنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة
المكشوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها
فلا يصح نسخ القرآن بها معنى نزل ونزله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة
الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة روح القدس
جبريل صلوات الله عليه اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم
الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة
يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات
القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب على ان الله تعالى حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى مفعول
لهما معطوفان على محل ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين
ارادوا بالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عائش او يعيش وكان
صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن
التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما فقال بل
هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة
فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن
الاديان كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين

وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وروي يلحدون بفتح الياء والحاء وفي قراءة
الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ما
محلها قلت لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم ومثله قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم
آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم اي الذين لا
يؤمنون بآيات الله اي يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا
والعذاب في الآخرة لا من اهل اللطف والثواب انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه
واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون اي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي اولئك هم الكاذبون
على الحقيقة اي الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون
به في كل شيء لا تحجبهم عنه مروءة ولا دين او اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من كفر بالله من بعد ايمانه الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم من كفر بدل من
الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب
من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به
نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز ان يكون بدلا من المبتدأ الذي هو اولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه
هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون على واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد
جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدأ ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم
غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام
بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره واجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر و
سمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة وقالوا انك
اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه
مكرها فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه
يا رسول

ووجه ذلك فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك إن عادوا لك فعد
لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه وأسلم وحسن إسلامهما وهاجرا قوله وإن كان
أي الأمر يعني الأفضل أن يتجنب عنه كما فعله أبواه قوله ففيه أن في ترك التقية والصبر على القتل إعزازا للدين و
الإسلام ولما روي أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله قال فما تقول في قال أنت
أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك بأنهم
استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ذلك إشارة إلى الوعيد وهو أن الغضب والعذاب
يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون وأولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة الذين أغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم إن ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ثم إن ربك للذين هاجروا
أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى إن ربك لهم أنه لهم لا عليهم بمعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما
يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور ومن بعد ما فتنوا بالعذاب والإكراه على الكفر وقرئ
فتنوا على البناء للفاعل أي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي وأشباهه من بعدها من بعد هذه الأفعال وهي الهجرة وأشباهه
والجهاد والصبر يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون يوم تأتي منصوب
برحيم أو بإضمار اذكر قوله ما معنى النفس المضافة إلى النفس قلت يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره
والنفس الجملة كما هي فالنفس الأولى هي الجملة والثانية هي عينها وذاتها فكأنه قيل يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا
يهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وضرب الله مثلا قرية أي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم
النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن يكون في قرى الأولين قرية كانت

هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة إنذارا من مثل عاقبتها آمنة لا يزعجها خوف لأن الطمأنينة مع الأمن والانزعاج
مع الخوف قوله بأنعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس
النبي صلى الله عليه وسلم قوله فأذاقها الله الإذاقة واللباس استعارتان
الإذاقة المستعار موقعه على اللباس المستعار أما الإذاقة فقد
جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر
وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله
على اللابس ما غشي الإنسان والتبس به من بعض الحوادث وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع
عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكأنه قيل فأذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان لا بد من
الإحاطة بهما فإن الاستنكار لإيقاع الإذاقة على اللباس أحدهما أن ينظروا فيه إلى المستعار له كما نظر إليه ههنا ونحوه
قول كثير غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال استعار الرداء للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه
صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا صفة الرداء نظرا إلى المستعار له والثاني
أن ينظروا فيه إلى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني
ودونك فاعتجر منه بشطر أراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر
إليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي الرداء إذا تبسم ضاحكا ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فأخذهم العذاب وهم ظالمون وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
من مجاعة الشدة والخوف على الغفلة والخوف عطفا على اللباس أو على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه
مقامه أصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه
تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم لما
وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل بذلك الفاء في قوله فكلوا صدهم عن أفعال الجاهلية
ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بأن أمرهم بأكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب وشكر إنعامه بذلك وقال إن كنتم إياه
تعبدون يعني تطيعون أو إن صح زعمكم أنكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لأنها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله

تعالى ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم وجهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب أليم وانتصاب الكذب بلا تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون
هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى وحي من الله أو إلى قياس مستند إليه
واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز أن يتعلق بتصف
على إرادة القول أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولك أن تنصب الكذب بتصف
وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب
أي لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم لا لأجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة
فإن قلت ما معنى وصف ألسنتهم الكذب قلت هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه فإذا
نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ
الكذب بالجر صفة لما المصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف
وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للألسنة وبالنصب على الشتم أو بمعنى الكلم الكواذب
أو هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض
متاع قليل خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ما قصصنا عليك يعني في سورة الأنعام
ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم بجهالة في موضع
الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها
من بعد التوبة إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين كان أمة فيه وجهان أحدهما أنه كان
وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير لقوله ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد
كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني أن يكون أمة بمعنى مأموم أي يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير أو بمعنى مؤتم
به كالرحلة والنخبة وما أشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله إني جاعلك للناس إماما وروي

الشعبي عن فروة بن نوفل الأشجعي عن ابن مسعود أنه قال إن معاذا كان أمة قانتا لله فقلت له غلطت إنما هو إبراهيم عليه
السلام فقال الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه أنه قال
حين قيل له ألا تستخلف فقال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمة ومعاذ أمة لله قانت ليس بينه وبين الله يوم القيامة
إلا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى أي كان إماما في الدين لأن الأئمة معلمو
الخير والقانت القائم بما أمر الله والحنيف المائل إلى ملة الإسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش
في زعمهم أنهم على ملة أبيهم إبراهيم شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم شاكرا لأنعمه روي أنه كان لا
يتغدى إلا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فإذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام
فخيلوا له أن بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على أنه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة
وهداه إلى صراط مستقيم إلى ملة الإسلام وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين حسنة عن قتادة هي
تنويه الله بذكره حتى ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه وقيل الأموال والأولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على إبراهيم
لمن الصالحين لمن أهل الجنة ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين في ثم هذه
ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وإجلال محله والإيذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم صلوات الله
عليه من الكرامة وأجل ما أولي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه ملته من قبل أنها دلت على تباعد هذا النعت
في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها والمعنى إنما جعل وبال السبت وهو
المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في
تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية
التي كفرت بأنعم الله مثلا وغير ما ذكر وهو إنذار من سخط الله على العصاة والخالعين ربقة طاعته
فإن قلت ما معنى الحكم بينهم إذا كانوا جميعا محلين أو محرمين قلت معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين
تارة ومحرمين أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة

ابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا
اختلافهم في السبت او ابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن
الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل فريق من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت
فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وروي انما جعل السبت على الذين اختلفوا وتواعدهم الله انا انزلنا السبت ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة
التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة
حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو
اعلم بمن كان منهم خيرا كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد
بارد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون سمي الفعل الاول باسم الثاني للازدواج والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله
ولا تزيدوا عليه وروي ان عقبتم فعقبوا وان تعقبتم بالتشديد فتعقبوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين
يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حمزة وقد مثل به وروي فرآه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر
عن يمينه وكف عما اراد ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم الضمير
في لهو للصبر بمصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع
الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة ولا ان
يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم والمراد بالصابرين جنسهم كانه قيل والصبر خير للصابرين ونحوه قوله تعالى
فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصبر انت فهو اولى بالصبر
وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم
الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق ولا تكن في ضيق اي ولا تضيق صدرك من مكرهم

والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون ان الله مع الذين اتقوا اي مع الذين اجتنبوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم
وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة النحل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان
له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع
البصير سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان
ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع النقائص التي يضيفها اليه
اعداء الله واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف فان قلت الاسرا لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر
الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة
اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي
بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به على الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسرى منه فقيل
هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين
النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل اسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم
لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء
فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد
فتشبثت ام هانئ بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه
ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق
وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد
صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق ومنهم من سافر اليه ثم استنعتوه
المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا

بعيرة حالها وعن ابلها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية
فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد
ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من البيت المقدس
واخبر قريشا ايضا بما رأى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء صلوات الله عليهم وبلغ البيت المعمور و سدرة
المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه كان قبل البعث واختلف
في انه كان في اليقظة ام في المنام فعن عائشة رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية انه عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها واكثر العلماء على خلاف ذلك
والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء
من وقت موسى عليه السلام ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرئ ليريه بالياء و
لقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو على
طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة انه هو السميع البصير السميع لاقوال محمد البصير بافعاله العالم بتهذيبها
وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني
وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ان لا تتخذوا اي بان لا تتخذوا على انها لا تتخذوا بالتاء على اي لا تتخذوا كقولك كتبت
اليه ان افعل كذا وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ
لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا ذرية من
حملنا مفعولي تتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن ذرية من حمل مع
نوح عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو يتخذوا وقرئ ذرية بكسر الذال وروي عنه
انه فسرها بولد الولد ذكرهم لعبده النعمة في انجاء ابائهم من الغرق انه اي نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا قيل
كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظماني واذا اكتسى
قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وروي انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان

وجده محتاجا آثره به فان قلت قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملائمته لما قبله قلت كانه قيل لا تتخذوا من دوني
وكيلا ولا تشركوا بي لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما
جعله اباكم اسوتكم ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون
بالشكر فاستاهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا
مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويعتدون في الكتاب في التوراة ولتفسدن جواب قسم
محذوف ويجوز ان يجرى القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرئ
لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن من فسد مرتين اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين
انذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلام فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا عبادا لنا وقرئ عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس
سنجاريب وجنوده وقيل بختنصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم
سبعين الفا فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا بينهم وبين
ما فعلوا ولم نمنعهم على ان الله تعالى اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم واسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد
واحراق التوراة من جملة الجوس المسند اليهم وقرئ فحاسوا بالحاء وقرئ فجوسوا خلل الديار فان قلت ما معنى
وعد اولاهما قلت معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعدا مفعولا يعني وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة على
الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بختنصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم واموالهم
ورجوع الملك اليهم وقيل هي قتل داود جالوت اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
كالعبيد والمعيز ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم

ومن علا رفع لسعة ما أعطيت إلى ... وكلاهما فإذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
لتاله ذكر ... ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين
كفروا وقرئ ليسوء والضمير لله تعالى أو للوعد أو للبعث ولنسوء بالنون وفي قراءة علي رضي الله عنه لنسوءن ولنسوءن
وليسوءن بالنون الخفيفة والثقيلة واللام في ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب
إذا جاء ما علوا مفعول ليتبروا أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم عسى ربكم أن يرحمكم
وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الثانية إن تبتم توبة أخرى وانزجرتم عن
المعاصي وإن عدتم مرة ثالثة عدنا إلى عقوبتكم وقد عادوا فأعاد الله عليهم النقمة بتسليط الأكاسرة وضرب الإتاوة
عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان
آخر ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب إلى يوم القيامة حصيرا محبسا يقال للسجن محصر
وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما للتي هي أقوم للحالة التي هي أقوم الحالات
وأسدها أو للملة أو للطريقة وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في إبهام الموصوف بحذفه
من فخامة تفقد مع إيضاحه وقرئ ويبشر بالتخفيف فإن قلت كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت
كان الناس حينئذ إما مؤمن تقي وإما مشرك وإنما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك فإن قلت علام عطف
وأن الذين لا يؤمنون قلت على أن لهم أجرا كبيرا على معنى أنه بشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب أعدائهم
ويجوز أن يراد ويخبر بأن الذين لا يؤمنون معذبون ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا أي ويدعو الله
عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان
الإنسان عجولا يتسرع إلى كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دفع
إلى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبل يئن بالليل فقالت ما لك تئن فشكا ألم القد فأرخت له من كتافه فلما نامت
أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فأعلم بشأنه فقال عليه السلام اللهم اقطع يديها فرفعت سودة
يديها تتوقع الإجابة أن يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني سألت الله تعالى أن يجعل لعنتي ودعائي على من

استحق من أهلي رحمة لأني بشر أغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر وأنه يدعو
بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير إذا مسته الشدة وكان الإنسان عجولا يعني أن العذاب آتيه لا محالة
فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجيب له فضربت
عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وجعلنا الليل والنهار آيتين فيه وجهان أحدهما أن يراد
أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما فتكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود أي
فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني أن يراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد
الشمس والقمر فمحونا آية الليل أي وجعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في
اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا أي تبصر فيه الأشياء وتستبان أو فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له
شعاعا كشعاع الشمس فترى به الأشياء وتستبان رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها
كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار إلى استبانة أعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف
الليلين عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون إليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حسبان الأوقات ولتعطلت
الأمور وكل شيء مما تفتقرون إليه في دينكم ودنياكم فصلناه بيناه بيانا غير ملتبس فأزحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا
وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا طائره عمله وقد مضى القول فيه في سورة
النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم إذا خرج يعني ألزمناه ما طار من عمله والمعنى أن عمله لازم له لزوم
القلادة أو الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته
وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة إذا بعثت قلدتها في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون ونخرج بالياء
والضمير لله تعالى ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر أي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على
الحال وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه ومنشورا صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اقرأ على إرادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا ونفسك
فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى

مقلوع من ذلك حسبت عليه أنا دموعًا أن يكون معنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لأن الشهيد يكفي المدعي ما أهمه. فإن قلت لم ذكر حسيبا؟ قلت لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير لأن الغالب أن هذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا، ويجوز أن يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة أنفس، وكان الحسن إذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك. من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أي كل نفس حاملة وزرا فإنما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى وما كنا معذبين وما صح منا وصح في حكمتنا أن نعذب قوما إلا بعد أن نبعث إليهم رسولا فتلزمهم الحجة. فإن قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله تعالى وقد أغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب لإغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لإغفال الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان. قلت بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر والإيقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعثت إلينا رسولا ينبهنا على النظر في أدلة العقل. وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. وإذا أردنا وإذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إمهالهم إلا قليل أمرناهم ففسقوا أي أمرناهم بالفسق ففسقوا والأمر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان والبر كما خلقهم أصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم. فإن قلت هلا زعمت أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا. قلت لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك أن المأمور به إنما حذف لأن فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاني أو فلم يمتثل أمري لأن ذلك مناف للأمر مناقض له ولا يكون ما يناقض الأمر مأمورا به فكان محالا أن يقصد أصلا حتى يجعل دالا على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لمأموره مأمورا به وكأنه يقول كان مني أمر فلم تكن منه طا

كما أن من يقول فلان يعطي ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد إلى مفعول. فإن قلت هلا كان ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وإنما يأمر بالقصد والخير دليلا على أن المراد أمرناهم بالخير ففسقوا. قلت لا يصح ذلك لأن قوله ففسقوا يدافعه فكأنك أظهرت شيئا وأنت تدعي إضمار خلافه فكان صرف الأمر إلى المجاز هو الوجه. ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لأحسن إليك ولو شاء لأساء إليك تريد لو شاء الإحسان ولو شاء الإساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما أظهرت وقلت قد دلت حال من أسندت إليه المشيئة أنه من أهل الإحسان أو من أهل الإساءة فاترك الظاهر المنطوق به وأضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد. وقد فسر بعضهم أمرنا بكثرنا وجعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النتاج. وروي أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى أمرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم إنه سيأمر أي سيكثر وسيكبر وقرئ آمرنا من أمر وأمره غيره وأمرنا بمعنى أمرنا أو من أمر إمارة وأمره الله أي جعلناهم أمراء وسلطناهم. وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا. كم مفعول أهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله وكفى بربك على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير وأنه عالم بها ومعاقب عليها. من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا. من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة وأكثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الأمر بقيدين أحدهما تقييد المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له بإرادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون إلا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة وأما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فما يبالي أوتي حظا من الدنيا أو لم يؤت فإن أوتي فبها وإلا فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده. وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لأن الضمير يرجع إلى من وهو في معنى الكثرة. وقرئ ما يشاء والضمير لله تعالى فلا فرق إذا بين القراءتين في المعنى ويجوز أن يكون للعبد على أن للعبد ما يشاء من الدنيا وأن ذلك لأحد من الدهماء يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كقوله عليه السلام من كانت هجرته إلى الله

ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا سعيها حقها من السعي وكفاءها من الأعمال الصالحة
اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا إرادة الآخرة بأن يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من
الفعل والترك والإيمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة
وعمل مصيب وتلا هذه الآية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف إليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه
فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله محظورا أي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضيل وفي
الآخرة التفاوت أكثر لأنها ثواب وأعواض وتفضل وكلها متفاوتة وروي أن قوما من الأشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر
رضي الله عنه فخرج الإذن لبلال وصهيب فشق على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو إنما أتينا من قبلنا إنهم دعوا ودعينا
إلى الإسلام فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة
أكثر وروي وأكثر تفضيلا وعن بعضهم أيها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة
وهي أكبر وأفضل لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا فتقعد من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى
صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من إلهك والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا
له وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما وقضى ربك وأمر أمرا مقطوعا به أن لا تعبدوا أن مفسرة ولا تعبدوا نهي أو بأن لا تعبدوا وبالوالدين إحسانا
وأحسنوا بالوالدين إحسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا وقرئ ووصى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ووصى وعن
بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز أن يتعلق الباء في بالوالدين بالإحسان لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته إما هي
إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت إن لم يصح دخولها لا تقول إن
تكرمن زيدا يكرمك ولكن إما تكرمنه أحدهما أو كلاهما فاعل يبلغن وهو في قراءة من قرأ يبلغان بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين
وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا وبدلا فإن قلت لو قيل إما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا فما لك زعمت أنه بدل

قلت لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيدا للاثنين فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله فإن قلت ما ضرك لو جعلته
توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل قلت لو أريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب
فلما قيل أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الأول أف صوت يدل على تضجر وقرئ أف
بالحركات الثلاث منونا وغير منون الكسر على أصل البناء والفتح تخفيفا والضم إتباعا
كمنذ فإن قلت ما معنى عندك قلت هو أن يكبرا ويعجزا وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في
بيته وكنفه وذلك أشق عليه وأشد احتمالا وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة فهو مأمور
بأن يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما إذا أضجره ما يستقذر منهما أو يستثقل
من مؤنهما أف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما
بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر
مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه
حسن الأدب والنزول على المروءة وقيل هو أن يقول يا أبتاه يا أماه كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه يا أبت مع كفره
ولا يدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة
رضي الله عنها نحلني أبو بكر كذا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقرئ جناح الذل
والذل بالضم والكسر فإن قلت ما معنى جناح الذل قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك
كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل أو الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى واخفض لهما جناحك
الذليل أو الذلول والثاني أن تجعل لذله أو لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة
في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان
أفقر خلق الله إليهما بالأمس ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بأن يرحمهما رحمته الباقية واجعل
ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك فإن قلت الاسترحام لهما إنما يجوز إذا كانا مسلمين قلت
فإذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الإيمان وأن يدعو الله لهما بالهداية والإرشاد ومن الناس

من قال لا أدع الكفار ... ولو كان شيء أقل من أف لنهى عنه

ولو كان شيء أقل منه لذكره والله تعالى في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله

في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة

وروى سعيد بن المسيب أن البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي

منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد

موتهما وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال إنه كان

ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل

علي بماله فبكى عليه السلام وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك

وشكا إليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين

أرضعتك حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت

قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رجلا في الطواف يحمل أمه

ويقول إن لها المطية لا تذعر إذا الركاب نفرت لا تنفر ما حملت وأرضعتني أكثر الله ربي ذو الجلال الأكبر

تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه السلام إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة

ألف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء إن الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء

لا يذهب بأبيه إلى البيعة وإذا بعث إليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الإناء منه إذا شربها وعن أبي يوسف

إذا أمره أن يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير أوقد وعن حذيفة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو

في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم إلى خدمتهما عن كسل

وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا إليهما ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن تترحم عليهما

ما عاشا وتدعو لهما إذا ماتا وتقوم بخدمة أودائهما من بعدهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يصل الرجل

أهل ود أبيه **ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا** بما في ضمائركم من قصد البر إلى

الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند

حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر أو لحمية الإسلام هنة تؤدي إلى أذاهما ثم أنبتم إلى الله واستغفرتم منها فإن

الله غفور للأوابين التوابين وعن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا

الخير وعن سعيد بن المسيب الأواب الرجل كلما أذنب بادر إلى التوبة ويجوز أن يكون هذا عاما لكل من فرطت

منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على أبويه التائب من جنايته لوروده على أثره **وآت ذا القربى حقه والمسكين**

وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين من الأقارب بعد التوصية بهما وأن يؤتوا حقهم

وحقهم إذا كانوا محارم كالأبوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي

حنيفة والشافعي لا يرى النفقة إلا على الولد والوالدين فحسب وإن كانوا مياسير أو لم يكونوا محارم كأبناء العم فحقهم صلتهم

بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني

وآت هؤلاء حقهم من الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما أدى إلى ذوي القربى من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل أراد بذي

القربى أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وكانت الجاهلية

تنحر إبلها وتتياسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله تعالى بالنفقة في وجوهها

مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله هو إنفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد أنفق

بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمرو مر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد فقال أوفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا إخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة وهي غاية

المذمة لأنه لا شر من الشيطان أو هم إخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف أو هم

قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي أن يطاع فإنه لا يدعو إلا إلى مثل فعله

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وإن أعرضت عن

ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا ميسورا ولا تتركهم غير مجابين وكان النبي

صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك إما أن يتعلق

بجواب الشرط مقدما عليه أي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة

والوالدين

من ربك اى تبتغ رحمة ربك التي ترجوها برحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط اى وان اعرضت عنهم انتظارا لرزق من
ربك ترجوا ان يفتح لك فسيم الرزق وجه فهو رد اجميلا موضع الابتغا موضع الفقدان فان فقد الرزق سبب
له وكان الفقد سبب الابتغا والابتغا مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون معنى واما
تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن
ذلك لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه فقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول معناه فقل
لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم ميسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اى دعا فيه
يسر ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطا
المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي
عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني ويقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا
احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسئلة
وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر
فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه
وقعد عريانا واذن بلال وانتظر فلم يخرج الى الصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن كذلك
فجاء عباس بن مرداس وانشا يقول اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان
شيخي في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من
الابل فنزلت ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عما كان
يرهقه من الاضاقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان مشيته في بسط الارزاق وقدرها
تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز ان يراد ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي الخزائن في يده فاما العبيد فعليهم ان
يقتصدوا ويحتمل انه تعالى يبسط لعباده او يقبض بانه مراعي اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط غاية مراده ولا بالمقبوض
اقصى مكروهه فاستنوا بسنته ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا قتلهم اثم
واثم ثانيهم كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خشية بكسر الخاء وخطأ

وهو الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر وقرئ بالكسر والمد
وخطأ بالمد والفتح وخطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطاء بالفتح والمد وخطأ كالخطب وعن ابي رجا بكسر الخاء
غير مهموز ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا
طريقه وهو ان تغصب على غيرك امراته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه
الله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه
كان منصورا الا بالحق الا باحدى ثلاث الا ان تكفر او تقتل مؤمنا عمدا او تزني بعد احصان مظلوما غير راكب واحدة
منهن لوليه الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا
على القاتل في الاقتصاص منه او حجة يثبت بها عليه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين
والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل واحد منهم قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث
بؤ بشسع نعل كليب وقال اكثر قتلي في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة وكانوا يقتلون غير القاتل اذا
لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرا ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة
ليست في الامر وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي او قاتل المظلوم وفي قراءة ابي فلا
تسرفوا ردوه على ولا تقتلوا انه كان منصورا الضمير اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص
فلا يستزد على ذلك وبان الله قد نصره بان السلطان وباظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه واما
للمظلوم لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب واما للذي يقتله الولي بغير حق
فيسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان
العهد كان مسئولا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم
نكثت وهلا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان
مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وقرئ بالقسطاس بالضم والكسر
وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغيرا او كبيرا من موازين الدراهم وغيرها واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل

من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ولا
تتبع وروى ولا تقف من قال قفا اثره وقافه ومنه القافه يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل
كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم
ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن ابن الحنفيه شهادة الزور
وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل وسمعته ولم تره ولم تسمعه وقيل القفو
شبيه القذف ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وانشد
ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا اي التقاذف وقال الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب
ولا اقفو الحواصن ان قفينا وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع
غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله والعيش بعد اولئك الايام
وعنه في موضع الرفع بالفاعليه اي كل واحد منها كان مسؤولا عنه مسندا الى الجار والمجرور كالمغضوب
في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت
على ما لا يحل لك العزم عليه وروى والفواد بفتح الفا والواو قلبت الهمزه واوا بعد الضمه في الفواد ثم استصحب
القلب مع الفتح ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا مرحا حال اي ذا مرح وروي
مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها و
وطئك وروي لن تخرق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا وهو تهكم بالمختال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
وروي سيئة وسيئه على اضافة سيئ الى ضمير كل وسيئات في بعض المصاحف وسيئات وعن ابن عباس رضي
الله عنه كان سيئه فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب و
الاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئا الا ترى انك تقول الزنا سيئة
كما تقول السرقة سيئة فلا فرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث فان قلت ما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها
حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا
بجميع الخصال المعدوده ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا

ذلك

ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل للفساد فيه
بوجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله
الها اخر قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل
فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد هو راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه
وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم
افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما افاصفاكم خطاب للذين قالوا الملائكة
بنات الله والهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد وهم البنين لم يجعل فيهم نصيبا
لنفسه واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود
الاشيا واصفاها من الشوب ويكون ارداها وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد و
هي خاصة الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم اعلى
خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا ولقد صرفنا
في هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد
صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى
التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وروى صرفنا بالتخفيف
وكذلك ليذكروا وروى ليذكروا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم وما يزيدهم الا
نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداك نفورا قل لو كان
معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وروى كما تقولون بالتاء والياء واذا دالة على ان ما بعدها وهو
لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزا للو ومعنى لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية
سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا علوا في معنى تعاليا والمراد
البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به تسبح له

المراد بها التسبيح بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه
من الشركاء وغيرها فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفهوم معلوم قلت الخطاب
للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكانهم
لم ينظروا ولم يقرروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم
يستوضحوا الدلالة على الخالق فان قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على
السموات والارض فما وجهه قلت التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة
في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز انه كان حليما غفورا حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم
بالتسبيح وشرككم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا حجابا مستورا ذا ستر
كقولهم سيل مفعم ذو افعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو
مستور بغيره او حجاب يستر ان لا يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه او لان يفقهوه وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه فكانه قيل ومنعناهم ان يفقهوه يقال وحد
يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة وحده من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في انه مصدر
ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون
ان يذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم
نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن
يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه في
موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما
يستمعون وانهم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم مسحورا سحر فجن وقيل هو من
السحر وهو الرئة اي هو بشر مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ضربوا لك الامثال

مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير
في امره لا يدري ما يصنع وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما
يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا لما قالوا ءاذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كانه قيل كونوا حجارة
او حديدا ولا تكونوا عظاما ورفاتا فانه قادر على اعادتكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويردكم الى
حال الحياة والى رطوبة الحي وغضاضته بعدما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هو عمود
خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من
الحياة ورطوبة الحي ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعها الجسا
والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحياة او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما يكبر عندكم عن قبول
الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه وقيل ما يكبر في صدوركم الموت وقيل السموات والارض
فسينغضون فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا والدعاء
والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي
حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بركوب ما يشق عليه فيتابى ويمتنع ستركبه وانت
حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير
ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون
مدة لبثكم في القبور وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين
الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوهم كقوله وجادلهم بالتي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم
ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون
وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي بينهم الفساد
ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك

وما ارسلناك عليهم وكيلا اى وما موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا و
نذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في
عمر رضي الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وقرأ طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرِشون
ويعرُشون هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع
اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم وربك اعلم بمن
في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا معنى وربك العالم بمن في السموات بأحوالهم
وتفاوتهم وما يليق بكل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه
وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود
قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته فان قلت هلا
عرّف الزبور كما عرّف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل
وان يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه من الزبور فسمى ذلك زبورا
لانه بعض الزبور كما سمى بعض القرآن قرآنا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اى ادعوهم فهم
لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر او يبدلوه اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
اولئك مبتدأ والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان آلهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله تعالى
وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اى يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب
او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله تعالى وذلك بالطاعة وازدياد
الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان حقيقا بان
يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها

عذابا شديدا بالموت والاستئصال ومعذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن
مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة واما المدينة فتهلك بالجوع والبصرة بالغرق
والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا كان ذلك في الكتاب في اللوح
المحفوظ وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات
الا تخويفا استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما
منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى
وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال فالمعنى
وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود
وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل
وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها
لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم
وواردهم مبصرة بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان اراد بها الآيات المقترحة
فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد
غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذ قلنا لك ان ربك
احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة
عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كأن قد كان
ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه في العريش
مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني اسألك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس
ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله
لكأني انظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش

ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه من أمر بدر وما أرى في منامه من مصارعهم لكانوا يضحكون ويسخرون ويستعجلون
استهزاء أو حين سمعوا قوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم جعلوها سخرية وقالوا إن محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت
فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا وبر السمندل
وهي دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل إذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى
النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحمى كالجمر بإحماء النار فلا يضرها ثم أقرب من ذلك أنه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما
أنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات إنما نرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا
وهو القتل يوم بدر فما كان ما أراك منه في منامك بعد الوحي إليك إلا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب
الآخرة وبشجرة الزقوم فما أثر فيهم ثم قال ونخوفهم أي نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا
كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الإسراء وبه تعلق من يقول كان الإسراء
في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل إنما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا
رأيتها وخيال خيل إليك استبعادا منهم كما سمى أشياء بأساميها عند الكفرة نحو قوله فراغ إلى آلهتهم أين شركائي
ذق إنك أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤياه أنه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام أن ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول
الصبيان الكرة **فإن قلت** أين لعنت شجرة الزقوم في القرآن **قلت** لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لأن
الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لأن اللعن الإبعاد
من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ملعون وسألت بعضهم فقال
نعم الطعام الملعون القشب الممحوق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوي بالشجر يجعل في الشراب وقيل هي
الشيطان وقيل هو أبو جهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على أنها مبتدأ محذوف الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة في
القرآن كذلك **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت** طينا حال إما من الموصول والعامل
فيه أسجد على أأسجد له وهو طين أي أصله طين أو من الراجع إليه من الصلة على أأسجد لمن كان في وقت خلقه طينا
قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا أرأيتك الكاف للخطاب وهذا مفعول
به والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي أي فضلته لم كرمته علي وأنا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال

لئن أخرتن واللام موطئة للقسم المحذوف لأحتنكن ذريته لأستأصلنهم بالإغواء من احتنك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها
أكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم أحنك الشاتين أي آكلهما **فإن قلت** من أين علم أن ذلك يتسهل له
من الغيب **قلت** إما أن سمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد أخبرهم الله به أو خرجه من قولهم أتجعل فيها من
يفسد فيها أو نظر إليه فتوسم في مخايله أنه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما عملت وسوسته في آدم والظاهر أنه قال ذلك قبل
أكل آدم من الشجرة **قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا** اذهب ليس من الذهاب الذي
هو نقيض المجيء وإنما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره في قوله فمن
تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس **فإن قلت**
أما كان من حق الضمير في الجزاء أن يكون على لفظ الغيبة ليرجع إلى من تبعك **قلت** بلى ولكن التقدير فإن جهنم جزاؤهم
وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم ويجوز أن يكون للتابعين على طريق الالتفات وانتصب جزاء
موفورا بما في فإن جهنم جزاؤكم من معنى تجازون أو بإضمار تجازون أو على الحال لأن الجزاء موصوف بالموفور والموفور
الموفر يقال فر لصاحبك عرضه فرة **واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم**
في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا استفزه استخفه والفز الخفيف وأجلب على العدو إجلابا من الجلبة وهي
الصياح والخيل الخيالة ومنه قول رسول الله صلى الله عليه يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب
والصحب وقرئ ورجلك على أن فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه فيكون مثل حدث
وحدث وندس وندس وأخوات لهما يقال رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك **فإن قلت** ما معنى استفزاز
إبليس بصوته وإجلابه بخيله ورجله **قلت** هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار
أوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة
ورجالة حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه إلى الشر وبخيله ورجله كل راكب وماش من أهل العيث وقيل
يجوز أن يكون لإبليس خيل ورجل وأما المشاركة في الأموال والأولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالربا و
المكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والإنفاق في الفسوق والإسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد
بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذ

والأعمال المحظورة وغير ذلك وبعثهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالأنساب الشريفة وتسويف
التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد أن صاروا حمما
وإيثار العاجل على الآجل إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا إن عبادي يريد الصالحين ليس لك
عليهم سلطان أي لا تقدر أن تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك كقوله إلا عبادك
منهم المخلصين فإن قلت كيف جاز أن يأمر الله تعالى إبليس بأن يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا
إلى الشر صادا عن الخير قلت هو من الأوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم ربكم الذي
يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما يزجي يجري ويسير والضر خوف الغرق ضل من تدعون
إلا إياه ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم إلا إياه وحده والمطرفين فإنكم لا تذكرون سواه ولا يخطر
على خاطركم أو لم يهتدوا لإنقاذكم أحد غيره من سائر المدعوين ويجوز أن يراد ضل من تدعون من الآلهة عن إغاثتكم و
لكن الله وحده هو الذي ترجونه وهذا على الاستثناء المنقطع أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا أفأمنتم الهمزة للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض
فإن قلت بم انتصب جانب البر قلت بيخسف مفعولا به كالأرض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض وبكم حال والمعنى
أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه فإن قلت فما معنى ذكر الجانب قلت معناه أن الجوانب والجهات كلها
في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان أو بحرا سبب مرصد من أسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك
بل إن كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لأنه تغييب تحت التراب كما أن الغرق تغييب
تحت الماء فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله في
جميع الجوانب وحيث كان أو يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب أي ترمي بالحصباء يعني أو إن لم يصبكم بالهلاك
من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون أشد عليكم من الغرق في البحر
وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا أم أمنتم أن يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم
بأن يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كأنها تتقصف أي تتكسر وقيل التي لا تمر بشيء

إلا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء أي الريح وبالنون وكذلك يخسف ويرسل ويعيدكم ويرسل بالنون والياء التبيع المطالب
من قوله تعالى فاتباع بالمعروف أي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع يقال فلان على فلان تبيع
أي مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى أنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا
للثأر من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها بما كفرتم بكفرانكم النعمة وهو إعراضهم حين نجاهم ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قيل في تكرمة ابن
آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد وقيل
بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم وقيل كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم وعن الرشيد أنه أحضر طعاما فدعا بالملاعق
وعنده أبو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس في تفسير قوله ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون
بها فأحضرت الملاعق فردها وأكل بأصابعه على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة صلوات الله عليهم وحسب بني
آدم تفضيلا أن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبرة كيف عكسوا في كل
شيء وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الإنسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله
أمرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا أين أسكنهم وأنى قربهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من
أممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم إلى أن لفقوا أقوالا وأخبارا منها قالت الملائكة ربنا إنك أعطيت بني آدم
الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا أجعل ذرية من خلقت
بيدي كمن قلت له كن فكان ورووا عن أبي هريرة أنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن
ارتكابهم أنهم فسروا كثيرا بمعنى جميع في هذه الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم
على جميع ممن خلقنا على أن معنى قولهم على جميع ممن خلقنا أشجى لحلوقهم وأقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون
فانظر إلى تمحلهم وتشبثهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملأ الأعلى كأن جبريل عليه السلام غاظهم حين أهلك
مدائن قوم لوط فتلك السخيمة لا تنحل عن قلوبهم يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم
ولا يظلمون فتيلا قرئ يدعو بالنون والياء ويدعى كل أناس على البناء للمفعول وقرأ الحسن يدعو كل أناس على قلب
الألف واوا في لغة من يقول أفعو في أفعى أو على أن الواو علامة الجمع كما في وأسروا النجوى

الذي ظهر والاوقع مقدر كما في ... بامامهم من ائتموا به من نبي
أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب
كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وقرأ الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم
القيامة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين
وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع **فان قلت** لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كأن اصحاب الشمال
لا يقرؤن كتابهم **قلت** بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جنايات والاعتراف
بمساويها امام التنكيل من الحياء والخجل والخزي وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن اقامة حروف
الكلام والذهاب عن تسوية القول فكان قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤن
كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا يظلمون
فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلما ولا هضما **ومن كان في هذه اعمى فهو**
في الآخرة اعمى واضل سبيلا معناه ومن كان في الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن
لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الآخرة فلانه لا
ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل
تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة
في الطرف معرضة للامالة **وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا** روي
ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي
في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس
الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا
بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا
يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله صلى الله عليه

فقام

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه فقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا
لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة
حتى نؤمن بك فنزلت وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى
ان الشأن قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا
لتفتري علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته
ثقيف من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت
لهم وليا ولخرجت من ولايتي **ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف**
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان
تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذا لو قاربت تركن اليهم
ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين **فان قلت**
كيف حقيقة هذا الكلام **قلت** اصله لاذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات
وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا
في النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة
وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار
عظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة
القبائح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته
وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلا هذه الآية ان يجثو عندها ويتدبرها فانها جديرة بالتدبر وبان
يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا
تكلني الى نفسي طرفة عين **وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا** وان كادوا
وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا
بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك

وسنوصلوا من يكره اتيانهم ولو خرجوا لما بقيت بعدهم الا قليلا وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه

لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم ان الانبيا انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة

وكانت مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت

رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه

اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي

قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال اذن **خلافك** ما بعدك **الا قليلا** اما الشايعة فهو عطف منها الفعل على الفعل وهو

مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها التي هي اذن لا يلبثوا عطف

على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد الهجرة وكانما قبطا الشق طلب منهم صبرا اي

يوذيهم **سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا** سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم

من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة **اقم الصلاة لدلوك الشمس**

الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ودلكت الشمس غربت وقيل زالت وروي عن النبي صلى الله عليه اتاني

جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه عند النظر اليها

فان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة الصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرج منها الظهر والعصر والغسق

الظلمة وهو وقت صلاة العشا وقرآن الفجر صلاة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا

وقنوتا وهي حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا تشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هولاء

وهولاء يصعدون فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون

مشهودا بالجماعة الكثير ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس

القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما**

محمودا ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلاة ونحوه التأثم والتحرج ويقال ايضا في

النوم تهجد نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان

التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيادة لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك

انه يقوم لهم مقاما محمودا على الطرف اي عسى ان يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى

يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمد القائم فيه وكل من

رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى

وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه هو المقام الذي اشفع فيه

لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه فيقول لبيك و

سعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجى منك الا اليك

تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وقل رب ادخلني**

مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى

المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر مدخلا صدقا اي ادخالا مرضيا على طهارة وطيب

من السيآت واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر

البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح

واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو

النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من

امر ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت

دعوته بقوله والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض

ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة

وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله وكان شديدا على المريب لينا على المومن وقال لا والله لا اعلم متخلفا

يتخلف عن الصلاة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا

فقال عليه السلام اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا

حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير

اي فاذا بك وملتجئ اليك
اصلح حالي لنيل الثواب
ثم اسكن لهذا وجه منجيا

بيان التعريض اعراض

كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكا البيت الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولك دونك فاوحى الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فاملأك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها وكان لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت والوحي اليه تمثيل وقيل زهق الباطل ذهب وهلك من زهق نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وننزل بالتخفيف والتشديد ومن القرآن من للتبيين كقوله من الاوثان والتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد الظالمين الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤوسا واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه مستبد بنفسه ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستكبر وهو تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لانه من عادة المتكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة من النوازل كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرئ وناء على القلب او على انه بمعنى نهض قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قل كل احد يعمل على شاكلته اي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر

[illegible]

بعلمه وعن ابن مسعود ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام وروي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه لازما لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته والحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب اليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به بالذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا

[illegible]

اي معاونا

[illegible]

وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم

لا يأتون جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جوابا للشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقوله لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

اي ولو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وكمال معناه وفيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا

عن الاتيان بمثله والعجب من الحشوية ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون المعجز حيث يكون

القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا مدخل لها فيه

كاثبات القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك جاز وصف الله تعالى بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على

المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا للناس في هذا

القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا ولقد رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته

وحسنه والكفور الجحود فأبى كيف جاز فأبى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا قلت لان ابى متأول

بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل

وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا

اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر وقرئ

تفجر بالتخفيف من الارض يعني ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء لا تقطع يفعول من

نبع الماء او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا كما زعمت

يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع

كسفة كسدرة وسدر وقطعة وقطع قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى

المعاشر او جماعة وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف او ترقى

في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا من زخرف من ذهب

في السماء في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك وحده حتى

تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما

ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معك اربعة من الملائكة يشهدون لك بما تقول

كانوا يصدقون بهذه الآيات الا المعاند واللجوج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا

في قرطاس فلمسوه بايديهم وقال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية الباقية الى هي القرآن وسائر الآيات

وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تجويزهم سبيل قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا

رسولا تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا كسائر الرسل بشرا مثلهم وكانت الرسل لا يأتون قومهم

الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات اليّ انما هو الى الله فما بالكم تتحكمون علي وما منع الناس ان

يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم

من السماء ملكا رسولا اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق والهدى كالوحي اي وما منعهم الايمان

بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا الشبهة المتخلجة في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في

ابعث للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى

الانبياء ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى

السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

يعلمهم الخير ويهديهم الى المراشد فاما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك انما يرسل الملك الى خواصهم للنبوة فيقوم

ذلك النبي بدعوتهم وارشادهم بان اشتهم الى هو ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قل

... والمعنى لما اوجب قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت

ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه

تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء

من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا

ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ومن يهد الله ومن لم

الالطاف منهم فهو المهتدي بانه لا لطف له يعني ان الالطاف تنفع فيه ومن يضلل ومن خذل فلن تجد لهم اولياء

انصارا على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم

قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون

ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه، فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويجوز أن يحشروا مؤوفي الحواس من الموقف إلى النار
بعد الحساب فقد أخبر عنهم في موضع آخر أنهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما أكلت جلودهم ولحومهم وأفنتها
وسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جعل الله جزاءهم أن
يسلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الإفناء والإعادة ليزيد ذلك في تحسرهم على
تكذيبهم بالبعث ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم إلى قوله أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى
الظالمون إلا كفورا فإن قلت علام عطف قوله وجعل لهم أجلا قلت على قوله أولم يروا لأن المعنى قد علموا
بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الإنس لأنهم ليسوا بأشد خلقا
منهن كما قال أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها وجعل لهم أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيامة فأبوا مع وضوح
الدليل إلا جحودا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا لو حقها أن
تدخل على الأفعال دون الأسماء فلا بد من فعل بعدها في لو أنتم تملكون وتقديره لو تملكون تملكون فأضمر تملك إضمارا على
شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم
فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الإعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو
أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار
لطمتني وقول المتلمس ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في
صورة المبتدأ والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها
الوهم وقيل هو لأهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والأنهار وغيرها وأنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق لبخلوا
بها قتورا ضيقا بخيلا فإن قلت هل يقدر لأمسكتم مفعول قلت لا لأن معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا عن ابن عباس
هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه الله على بني إسرائيل وعن الحسن

الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب عنها فذكر الطمس
فقال عمر كيف يكون الفقيه إلا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فإذا بيض مكسور نصفين وجوز
مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال أن بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن قل لبني إسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا
من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسل بني إسرائيل فقلنا له سل بني إسرائيل أي سلهم من فرعون
وقل له أرسل معي بني إسرائيل أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم أو سلهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك
وبدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل بني إسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول
الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب لأن الأدلة
إذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت كقول إبراهيم ولكن ليطمئن قلبي فإن قلت بم تعلق إذ جاءهم قلت أما على
الوجه الأول فبالقول المحذوف أي فقلنا له سلهم حين جاءهم أو بسأل في القراءة الثانية وأما على الأخير فبآتينا أو بإضمار
اذكر أو يخبروك ومعنى إذ جاءهم إذ جاء آباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات
والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات إلا الله تعالى بصائر بينات
مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى
إني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الأمر وأن هذه الآيات منزلها رب الأرض والسموات ثم قارع ظنه
بظنه كأنه قال إن ظننتني مسحورا فأنا أظنك مثبورا هالكا وظني أصح من ظنك لأن له أمارة ظاهرة وهي إنكارك
ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك بصحة أمري إني
لأظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما منعك
وصرفك وقرأ أبي بن كعب وإن أخالك يا فرعون لمثبورا على إن المخففة واللام الفارقة فأراد أن يستفزهم من الأرض
فأغرقناه ومن معه جميعا فأراد فرعون أن يستفز موسى وقومه من أرض مصر ويخرجهم منها أو ينفيهم عن ظهر
الأرض بالقتل والاستئصال فحاق به مكره بأن استفزه الله بإغراقه مع قبطه

١٧٩

اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين
اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق
نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى
كل خير او ما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط
الشياطين وما ارسلناك الا المبشر بالجنة ونذيرا من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين ونحو
ذلك وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرأ ابي
فرقناه بالتشديد اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة
بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم
على مهل وتؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وعدم الاكتراث بهم و
بايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا
منهم وافضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم
انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في
الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان
وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين قوله ان الذين اوتوا العلم من
قبله تعليل لما ذا قلت يجوز ان يكون تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية
لرسول الله صلى الله عليه وتطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا
به لقد آمن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للاذقان قلت السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن
وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى
اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال فخر صريعا لليدين وللفم قلت معناه

مختلطين

مُدّ التحريك النون ذ ...

من قبله

جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص فان قلت لم كرر يخرون للاذقان قلت لاختلاف
الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا
ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا عن ابن عباس رضي الله عنهما
سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا
انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو
يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك احدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما
الاسم لا المسمى واو للتخيير يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا
والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم
فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته تعالى
لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا
حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد
والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان
تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه يرفع صوته بقراءته فاذا
سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى
لا تسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة
في صلاته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر
ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك
سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى ان الآية منسوخة
بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به
او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل

ثم تترك احدهما استغناء عنه

بكلمة التقوى وعنه لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علّمه هذه الآية. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني إسرائيل فرق
قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية. سورة الكهف مكية وهي مائة
وإحدى عشرة آية. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر
بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا. لقن الله عباده
وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الإسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه
من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني
كالعوج في الأعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والإصابة فيه. فإن قلت
بم انتصب قيما قلت الحسن أن ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل
فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره
ولم يجعل له عوجا جعله قيما لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة. فإن قلت ما فائدة الجمع بين نفي
العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة
ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما
بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قيما. أنذر متعد إلى مفعولين كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا فاقتصر
على أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا بأسا شديدا والبأس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل
بأسا وبآسة. من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع إشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف
والتشديد. فإن قلت لم اقتصر على أحد مفعولي أنذر قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق إليه فوجب الاقتصار
عليه والدليل عليه تكرير الإنذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر
به كما ذكر المبشر به في قوله أن لهم أجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والأجر الحسن الجنة. وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا. ما لهم به من علم أي بالولد
أو باتخاذه يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد [illegible] آباؤهم من الشيطان

وتسويله. فإن قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لأنه ليس
مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق الموصل إليه وإما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم
به. وقرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب
كأنه قيل ما أكبرها كلمة. وتخرج من أفواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها وإخراجها
من أفواههم فإن كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يتمالكون
أن يتفوهوا به ويطلقوا به ألسنتهم بل يكظمون عليه تشورا من إظهاره فكيف بمثل هذا المنكر وقرئ كبرت
بسكون الباء مع إشمام الضمة. فإن قلت إلام يرجع الضمير في كبرت قلت إلى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت
كلمة كما يسمون القصيدة كلمة. فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا. شبهه وإياهم
حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم برجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط
على آثارهم حسرات ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم. وقرئ باخع نفسك على الأصل وعلى الإضافة
أي قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ إن لم يؤمنوا وللمضي فيمن قرأ أن لم يؤمنوا بمعنى لأن لم يؤمنوا
بهذا الحديث بالقرآن. أسفا مفعول له أي لفرط الحزن ويجوز أن يكون حالا والأسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل
أسف وأسيف. إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا. ما على
الأرض يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم أيهم أحسن عملا
وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل إليها بقوله وإنا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا
جرزا يعني مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة في إزالة بهجته وإماطة حسنه وإبطال ما به كان
زينة من إماتة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار ونحو ذلك. أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا. ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال
أم حسبت يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة. والكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم كلبهم قال أمية بن أبي الصلت وليس بها إلا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد. وقيل هو
لوح من رصاص رقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل إن الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل

الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او ذات عجب اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رأيت منك اسدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة سنين عددا ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده لم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي لتضمنه معنى الاستفهام تعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء لا بالاسناد ويعلم الله وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم والمحصي فعل ماض اي ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم احصى لما لبثوا امدا فالذي احصى فعل ماض وامدا مفعول له والقول بانه افعل التفضيل ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ولان امدا لا يخلو اما ان ينتصب بافعل فافعل لا يعمل واما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت اني انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا على نضرب القوانس فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضا في الضرب على آذانهم قلت الله تعالى لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان

والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام فقاموا بين يدي الجبار دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السماوات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد ومن شط اذا بعد ومنه اشط في السوم وغيره هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى الانكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين بحجة بينة وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من حجة حتى يصح فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما اهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء مدني وشامي وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم او اخبرهم به نبي في عصرهم وان يكون بعضهم نبيا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا تزاور اصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاي او حذفها وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله تعالى يحجبها عنهم وقيل في متسع من بابهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه

الشمس في الصيف اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقابلة ابدا ومعنى ذلك
من آيات الله ان شانهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد فالمراد بهم انهم جاهدوا في الله واسلموا له
وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وان كل من سلك
طريقهم فهو المهتدي الراشد فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن تجد له من يليه
ويرشده بعد خذلان الله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وتحسبهم بكسر السين وفتحها والخطاب لكل احد
والايقاظ جمع يقظ كانكاد في نكد قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر كذلك وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان
في السنة وقيل تقليبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا
وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل وترى وتشاهد تقلبهم وفي بعض الصادق وكالبهم اي
وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي واضافته اذا اضيف
حقيقية معرفة كغلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية ومعنى الوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل الباب واشتقاق
باب فعيل وصيدها علي ومعروفها غير منكر وقرئ لملئت بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف
الهمزة وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك لما البسهم الله من
الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو
خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا
فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى
المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا وكذلك بعثناهم وكما انمناهم كذلك
انمناهم كذلك بعثناهم ايقاظا للدلالة على كمال قدرته والبعث جميعا ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم وكم مما يه قالوا لبثنا يوما او

بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز
ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله اعلم بمدة لبثهم كانهم قد علموا بالادلة او
بالهام من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم
بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك فابعثوا كيف وصلوا الى قولهم
فابعثوا احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق
الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وفي الحديث ان عرفجة اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب وقرئ بسكون الراء والواو مفتوحة او مكسورة وقرأ ابن كثير
بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز
لالتقاء الساكنين على غير حده وقيل المدينة طرسوس وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على ان
حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم
من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن محرم يشد عليه هميانه اوثق عليك نفقتك وما حكي
عن بعض صلحاء السلف انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله وكان يقول لمن خلفه حياته وكان صيارفة اهل
بلده كل عام يجهزون الحاج فيسألهم ان يجهزوه فيقولون اليهم ما لا يشغلوا
عنه ما الحق عنده ما اهتدى السفر لاشتاق شد الهميان والتوكل على الرحمن انبأ انجي اهلها
قوله فلينظر ايها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف والتنبه فيما يباشر
من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى شعور
منه الى الشعور بنا فسمي ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا الضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بخبث القتلة وهي الرجم وكانت
عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة كثير
في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا
عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم

وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
حق وهو البعث لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث اذ يتنازعون متعلق باعثرنا
اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث وكان بعضهم يقولون تبعث
الارواح دون الاجساد وبعضهم تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية
حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب
كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه بالحظيرة قال
الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه
المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون
في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون
الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا
الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم على
القتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه
الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على
دينهم ودخلوا الكهف وكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن
وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد
وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما
دخل المدينة من بعثوه ليبتاع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا
الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم
قال الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى
الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى
على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم

اي يتنازع الناس

ومن قبلهم تطلعا مهدوا الوعيد فذلك بالواو ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله تعالى رد لقول الخائضين في ذلك
من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه من اهل الكتاب سيقولون ثلثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في
زمن رسول الله صلى الله عليه من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله صلى الله عليه عنهم فاخر الجواب الى
ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة
وثامنهم كلبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل
نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم
وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله
قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه عن لسان جبرئيل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه
هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش
وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم لما هربوا من ملكهم دقيانوس
واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير وانما اتى بسين الاستقبال في الاول دون الآخرين السين فيه
ان يدخل الآخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان يريد بفعل معنى الاستقبال
الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع
الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين
الا ترى الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وقرئ ثلثة بادغام الثاء في التاء ثلثة
خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك
سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم وثامنهم ما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاوليين
هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت
بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف

بدلا لغو الواو وثامنهم كما سيذكره بعد هذا

الراعي اسمه كفشططيوش

وما الحرب الا ما علمتم

ثلثة

والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن
ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب
واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق
بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقيل الا قليل من اهل الكتاب
والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا
في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا
غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم
كما قال وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا
فترد عليه وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال مسترشد لان الله
قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت
وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولا تقولن لشيء ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل
من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله
كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما
ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئة الله
وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في
معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه قوله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم
مما لن يشاءه الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف
وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش واذكر ربك
اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها
بالذكر عن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس
هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء

انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره
لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا
عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء
تشديدا في البعث على الاهتمام بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك
المنسي وقد حمل على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني
من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبا اصحاب الكهف وقد فعل ذلك
حيث اتاني من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا
فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى
خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا
تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا ولبثوا
في كهفهم ثلاث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن
قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان
لثلاث مائة وقرئ ثلاث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا
وفي قراءة ابي ثلاث مائة سنة وتسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه وقرا الحسن تسعا بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض
وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات
للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها
كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي
من متول لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم وقرا الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله فقيل واتل
ما اوحي اليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلمات ربك اي لا يقدر احد على تبديلها

وتفسيره انما تقدر على ذلك هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزلت

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا

قالوا ان رؤساء الكفرة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها قال ابو ذؤيب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع بالغداة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة والغداة اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال اللام على تاويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاء القوم عدا زيدا وانما عدي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت اي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له لان معناه فعد همك عما ترى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنياء وحسن شارتهم تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته وافحمته وابخلته اذا وجدته كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو

الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار وقيل حائط من نار يطيف بهم يغاثوا كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء الا ان يكون من قوله اني ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا

اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين الضمير الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير او اردت من احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم من اساور من للابتداء ومن الثانية للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المنعمين والملوك على اسرتهم

واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا

واضرب لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه

196

الأشهل

خمسة عشر الف دينار ونفقه على الفقراء وماله وقيل هما مثل لأخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد
وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله وكافر وهو الاسود بن عبد الاشهل جنتين من اعناب بستانين من كروم وحففناهما
بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال
حفوه اذا اطافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا
كقوله غشيته وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا وسطهما ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها
متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها
وتمام الاكل من غير نقص ثم بالجرا اصل الخير وما هو من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر
الجاري فيها ولما كان الثمر وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص آتت حملا على اللفظ لان كلتا مفرد ولو قيل
آتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وقرا عبد الله كل الجنتين آتى اكله برد الضمير على كل وكان له ثمر
انواع من المال من ثمر ماله اذا كثر ومن مجاهد الذهب والفضة اي كان له الى الجنتين الموصوفتين الاموال
الاخر من الذهب والفضة وغيرهما وكان وافر اليد من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعز نفرا
يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث حاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع
وسائله فيما عار كلمة ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا يعني وقال وس افرد الجنة للعلم
يطوف به فيها ويريه ما فيهما ويعجبه منها ويفاخره بما ملك من المال دونه فان قلت لم افرد الجنة بعد التثنية
قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا
هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدا منهما وهو ظالم لنفسه ضار لها معجبا بما اوتي مفتخرا به كافرا لنعمة ربه معرضا
بذلك نفسه لسخط الله وهو افحش الظلم اخبر عنه بانه شاك في بيدودة جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه
وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا
بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها منقلبا ولئن رددت الى ربي اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير كما يزعم صاحبه
في الآخرة خيرا منهما في الدنيا [illegible] على الله [illegible]

ملقية ... [illegible]
و
اقسام

لا استحقاقه واستيجابه له وان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى [illegible] وقرئ
خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اي منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها
فانية وتلك باقية قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا عدلك
من وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي
لكن انا هو الله ربي فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان
فكان الادغام ونحوه قول القائل وترمينني بالطرف اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا لا اقليك
وهو ضمير الشان والشأن الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ضمير وقرأه ابن عامر باثبات الالف في
الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من الهمزة وعن نافع اثباتها في الوقف وعن ابي عمرو انه
بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرأ ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن
انا لا اله الا هو ربي ولا اشرك بربي احدا هو استدراك لما قاله لقوله اكفرت بالله قال له انت كافر بالله لكني مؤمن موحد
كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا
فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع
له طلبا ما شاء الله هو ان يكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله او
شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اي شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل
خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا
بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها بمعونته وتأييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن
عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج من قرأ اقل
بالنصب مفعولا ثانيا لترن فانا فصل ومن رفع جعله مبتدأ واقل خبره والجملة مفعول ثانيا لترن وفي قوله وولدا فيمن
فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك

حذف

[illegible] والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحد حسبانة وهي الصاعقة صعيدا زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر **واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا** واحيط به عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقيل ارسل الله عليها نارا فاكلتها يا ليتني تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان **ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا** وقرئ ولم يكن بالتاء والياء وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **فان قلت** ما معنى قوله ينصرونه من دون الله **قلت** معناه يقدرون على نصره من دون الله اي هو وحده القادر على نصره لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف وهو استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله **هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا

من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرأ عمرو بن عبيد رحمه الله بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكلها بمعنى العاقبة **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا** فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم الواحد هشيمة وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الريح من اذرى شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا **المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا** الباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان وتفنى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة **ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا** قرئ نسير من سيرت وتسير من سيرت وتسير من سارت اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل هباء منبثا وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم نغادر بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل **وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا** شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا

والآن جئتمونا فرادى بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وقتا قبل التبيين
البروز ليعاينوا مكان الاهوال والمقام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا لإنجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من
البعث والنشور ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا الكتاب للجنس وهو صحف الأعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم
التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة هنة صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك
شيئا من المعاصي إلا أحصاها أي أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قليلا ولا كثيرا لأن الأشياء إما صغار وإما كبار وقيل
إن عدوا ما كان منهم صغائر وكبائر وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن عباس
الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان إذا
قرأها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر إلا أحصاها إلا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا
أو جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك أحدا فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه المستحق أو يعذبه بغير جرم كما زعم من
ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق
عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا كان من الجن كلام مستأنف جار
مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأن قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه
والفاء للتسبيب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله
لأن الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما أبعد البون بين ما
تعمده الله وبين قول من ضاده وزعم أنه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه
على ابن عباس ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عما أمره ربه به من السجود قال فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت
كان بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم أفتتخذونه الهمزة للإنكار والتعجب كأنه قيل أعقيب ما وجد
منه تتخذونه وذريته أولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله إبليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته
ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ما أشهدتهم وروي ما أشهدناهم

يعني أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية فنفى مشاركتهم في الإلهية بقوله
ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض لأعتضد بهم في خلقها ولا خلق أنفسهم أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا
أنفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا أي أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالإضلال
فإذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح والخطاب لرسول الله والمعنى وما
صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك أن تعتز بهم وقرأ علي رضي الله عنه متخذا المضلين بالتنوين على الأصل
عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها إلى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين
جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده إذا قواه وأعانه ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا يقول
للكفار نادوا شركائي أضافهم إلى نفسه على زعمهم توبيخا لهم وأراد الجن والموبق المهلك من وبق يبق وبوقا ووبقا
إذا هلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدرا أي الموعد وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم
هو مكان الهلاك والعذاب الشديد يشتركون في الهلاك فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي
في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا
يوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد أي جعلنا بينهم أمدا بعيدا يهلك
فيه الأشواط لفرط بعده لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان فظنوا فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها
مصرفا معدلا قال أي ... عن شيء ... ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان
أكثر شيء جدلا أكثر شيء هنا أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة
بالباطل وانتصاب جدلا على التمييز يعني أن جدل الإنسان أكثر من كل شيء وما منع الناس أن
يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا أن الأولى نصب
والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين
وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا أنواعا جمع قبيل
... مستقبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا

ليدحضوا به ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطئها وما انذروا والذي يجوز ان يكون ما موصولة والعائد من الصلة محذوف اي وما انذروا من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزؤا بالسكون اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه ذلك ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا مدة التكليف كلها واذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سبب وجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وتلك القرى يعني قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدأ والقرى صفته لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس او اهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك او وقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة ومكسورة اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا لفتاه ...

قيل انه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة على السفر وان كان بمعنى لا ازال لا بد من الخبر ... حذف الخبر لدلالة حاله والكلام ... اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو ان يكون لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه يعني الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وروي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور

توقع ذا حرفها متعرفة الماء فقال الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله مثل ما اخذ هذا العصفور من البحر
حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى
ان يامر فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين
تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وروي انهما اكلا منها وقيل توضا يوشع من
تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا امسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل
الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى او للخضر فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
فلما جاوزا فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر
لموسى ما راى من حيوته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد الى الظهر القي على موسى النصب
والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما
وراء الصخرة فان قلت كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه
معجزتين ثنتين وهما حيوة السمكة المملوحة المأكول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق و
نفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد وحتى
طلب الحوت موسى قلت قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى
ذلك انه ضري بمشاهدة امثاله عند موسى من العجائب واستأنس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام قال
ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
ارأيت بمعنى اخبرني فان قلت ما وجه التئام هذا الكلام فان كل واحد من ارأيت واذ اوينا وفاني نسيت الحوت لا متعلق
له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق يسأل
موسى عن سبب ذلك كانه قال ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل هي الصخرة
التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان
اذكركه وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب او قال عجبا في
آخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين وقوله وما انسانيه الا الشيطان

ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك قال ذلك ما كنا نبغ
فارتدا على آثارهما قصصا ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من
لقاء الخضر وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتباعا
لخط المصحف فارتدا فرجعا في ادراجهما يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا
من العلم وهو الاخبار عن الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا رشدا اي علما ذا رشد
ارشد به في ديني قرئ رشدا ورشدا فان قلت اما دلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى
بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب الدين قلت
لا غضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذه ممن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس
ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله قال
انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنها مما
لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا لا
يتمالك ان يشمئز ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك وياخذ في الانكار وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك او لان لم تحط به بمعنى لم تخبره
فنصبه نصب المصدر قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ولا اعصي في محل النصب عطف على
صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او لا في محل عطف على ستجدني رجا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده
ان يستطيع معه صبرا بعد افصاح الخضر عليه السلام عن حقيقة الامر فوعده بالصبر معلقا بمشيئة الله علما منه
بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التي تاخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم
الذي امره الله بالمسافرة اليه واتباعه واقتباس العلم منه بريء من ان يباشر ما فيه غميزة في الدين وانه لا بد لما
يستسمج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف اذا علم قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
قرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة يعني فمن شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح ا
غبي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الف

جمع درج وهي الطريق

ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص وامروهما بالخروج فقال
صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة
بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق
بالتشديد وليغرق اهلها من غرق واهلها مرفوع لقد جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال
داهية دهياء اذا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي او اخرج الكلام
في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهم انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي ينفي
بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم عليه السلام هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان الترك اي لا
تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة فقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا من امري
وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا فقتله قيل كان فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين فان
قلت لم قال خرقها اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء ومع اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء الشرط وجعل
قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان خرق السفينة لم يعقب
الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه
لم يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل نفسا فتقتص منها وعن ابن عباس ان
نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون
من اغراق اهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا
يمكن تداركه قال الم اقل لك زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر

قال الراجز
هو الهي الاقوام مني نكرا

الكرة او المسالة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني بعد هذه الكرة او المسالة فلا
تصاحبني وان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي وقرئ فلا تُصحبني اي
تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني بسكون الدال
وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه رحم الله اخي موسى استحيا فقال ذلك وقال
رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا اهل قرية هي
انطاكية وقيل ابلة البصرة وقيل [illegible] فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما [illegible] وعن النبي صلى
الله عليه كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان
ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي في مهمه قلقت
به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان
دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفا وطلب ان يطفا واذا
كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك
مستعارة للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة قال اذا قالت الانساع للبطن الحقي تقول سني النواة طني
ينطق اللوح نطق العود وشكا الى [illegible] ان يكون صادقا وهو صادق ولما سكت عن موسى
الغضب تمرد مارد وعز الابلق ولبعضهم [illegible] اباة [illegible] الرواد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فأقامه قيل أقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار
في السماء مائة ذراع كأن الحال حال اضطرار وافتقار إلى المطعم وقد لزتهما الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدوا مواسيا
فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا وطلبت على عملك جعلا
نتقوت به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء في تخذ أصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الأخذ في
شيء قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا هذا إشارة إلى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني قد
تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه الصلاة والسلام إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فأشار إليه
وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا إشارة إلى غير الفراق ويجوز أن يكون إشارة إلى السؤال الثالث أي هذا
الاعتراض سبب الفراق والأصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فأضيف المصدر إلى الظرف كما يضاف
إلى المفعول به أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
لمساكين قيل كانت لعشرة إخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم أمامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل
خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فكان حقه أن يتأخر قوله فأردت أن أعيبها عن السبب لما قدم عليه النية به التأخير
وإنما قدم للعناية أو لأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونهم للمساكين فكان بمنزلة قوله زيد ظني
مقيم وقرأ أي وعبد الله كل سفينة صالحة وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا
فكان أبواه مؤمنين وكان أن يغشيهما طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت
واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وطغيانا وكفرا وإنما خشي الخضر منه
ذلك لأن الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعه على سر أمره وأمره إياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته وقرئ فخاف
ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله
عز وجل فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وقرئ يبدلهما بالتشديد خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب والأخلاق
والتعاطف الرديئة وأقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه
أمة من الأمم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما ابنا مؤمنا مثلهما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان

رحمة مفعول له أو مصدر منصوب بأراد ربك فإنه في معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رأيت عن أمري عن رأيي
وإنما فعلته بأمر الله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا هو ذو القرنين هو الإسكندر الرومي
ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف في نبوته
مع اتفاقهم على إيمانه وصلاحه وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه
النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا
يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله
عنه سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكواء
ما ذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات
ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم إلى التوحيد
فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها
وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لأنه ملك الروم والفارس
وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه
القرنين ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه وكان من الروم ولد عجوز
ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشياعه والخطاب في
عليكم لأحد الفريقين إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة من كل شيء أي من أسباب كل شيء أراده من أغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا
موصلا إليه والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله
إليه حتى بلغ وكذا أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ فاتبع سببا حمئة
من حمئت البئر إذا صارت فيها الحمأة وقرأ حامية أي حارة وعن أبي ذر رضي الله عنه كنت رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال
فإنها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن عباس وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن وقرأ الباقون

ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما قرأ
أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة وروي في
شأنها توافق قول ابن عباس وكان ثم رجل فأنشد قول تبع فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب و
ثأط حرمد ومعناه في عين ماء ذي طين وحمأ أسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين
جميعا **قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه**
عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا كانوا كفرة فخيره الله
بين أن يعذبهم بالقتل أو يدعوهم إلى الإسلام فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال أما من دعوته فأبى إلا
البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين وأما من آمن وعمل ما يقتضيه الإيمان فله جزاء
الحسنى وقيل خيره بين القتل والأسر وسماه إحسانا في مقابلة القتل فله جزاء الحسنى وله أن يجازى المثوبة الحسنى
أو فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى أي فله الفعلة الحسنى جزاء وعن تبيان
كان يطبخ من كثرة القدور وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه وكساه من أمرنا يسرا أي لا نأمره بالصعب الشاق
ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين **حتى**
إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر و
المعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله كأن مجر الراسيات ذيولها أي كأن مكان مجر الراسيات على قوم قيل هم
الزنج والستر الأبنية وعن كعب أرضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع
النهار خرجوا إلى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة
يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر
كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت
الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون
السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان
أكثر من جميع أهل الأرض **كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا** كذلك أي أمر ذي القرنين كذلك

أي كما وصفناه تعظيما لأمره وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات وأسباب الملك خبرا تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل
لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والأبنية والأكنان من كل جنس والثياب
من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب
عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر وإحسانه إلى من آمن منهم **حتى إذا**
بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين
ما بينهما السدين بالضم والفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم
فُعل بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس فانتصب بين على أنه مفعول
به مبلوغ كما جر على الإضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لأنه من الظروف التي
تستعمل أسماء وظروفا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق من دونهما من ورائهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون
قولا لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ يُفقِهون أي لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة **قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك**
خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئ بالهمز وقرأ رؤبة آجوج
ومأجوج وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم مفسدون في الأرض قيل كانوا يأكلون
الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا
وأذى شديدا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد
حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر وقرئ خرجا وخراجا أي جعلا نخرجه
من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسُدا بالفتح والضم **قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة**
أجعل بينكم وبينهم ردما ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من
الخراج فلا حاجة بي إليه كما قال سليمان صلوات الله عليه فما آتاني الله خير مما آتاكم وقرئ بالإدغام وبفكه فأعينوني
بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات ردما حاجزا حصينا موثقا والردم أكبر من السد من قولهم
ثوب مردم رقاع فوق رقاع **آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا** [illegible]

حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم
حتى ساوى أعلى الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط
والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سُوّي وسَوّى وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء والصدفان بفتحتين
جانبا الجبل لأنهما يتصادفان أي يتقابلان وقرئ الصُّدُفين بضمتين والصُّدْفين بضمة وسكون والصَّدُفين بفتحة
وضمة قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا والقطر النحاس المذاب لأنه يقطر
وقطرا منصوب بأفرغ وتقديره آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني أي
جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا
أما من قرأ بإدغام التاء في الطاء فلاق بين ساكنين على غير حده أن يظهروه أن يعلوه أي بحيلة لهم فيه من صعود
لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا
هذا إشارة إلى السد أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا الإقدار والتمكين من تسويته فإذا جاء وعد ربي
يعني فإذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد دكا أي مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد
الارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الأدك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد أي أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا آخر حكاية
قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق
يموج في بعض أي يضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وأنهم يموجون حين
يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا
به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى نغفا في أقفائهم
فيدخل في آذانهم فيموتون وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا وعرضناها لهم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر إليها فأذكر بالتعظيم أو عن القرآن
وتأمل معانيه وتبصرها وكانوا صما عن الحق وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لإفراط صممهم عن الحق
فهم كأنهم أصمت أسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي

أي من عبدوا آلهة من الملائكة يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقرئ
أفحسب الذين كفروا وهو قراءة علي رضي الله عنه أفحسب الذين كفروا أي أفكافيهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء
على الابتداء والخبر أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان
يعني أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وهو الضيف وفيه
تهكم بعذاب أليم قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
يعني ضاع وبطل وهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه أن ابن
الكوا سأله عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة
فإذا وزنوها لم تزن شيئا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فلا
نجعل لهم وزنا فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وقع ومقدار وقيل لا نقيم لهم ميزانا لأن الميزان إنما وضع لأهل
الحسنات والسيئات من الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء فحبطت الذين ضل سعيهم فيها أي بما عملوا ذلك أوجه
أن يكون في محل الرفع على أنه الذين ضل سعيهم لأنه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الذم أو جرا على البدل
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا التحول يقال حال من مكانه
حولا كما يقال عاد في حبها عودا إذ لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع أغراضهم وأمانيهم وفي غاية الكرم
ويجوز أن يراد به نفي التحول وتأكيد الخلود قل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا المداد اسم ما تمد به الدواة
وما يمد به السراج من السليط وسمي المداد مدادا للمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان
البحر مدادا لها لنفد الجنس قبل أن تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد أيضا والكلمات غير

كتابخانه مجلس شوراي ملي

... من كلمات الله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء أو فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد النهي عن الإشراك بالعبادة أن لا يرائي بعمله وأن لا يبتغي به إلا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرني فقال إن الله لا يقبل ما شورك فيه وروي أنه قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى السماء وعنه عليه السلام من قرأ عند مضجعه قل إنما أنا بشر مثلكم كان له في مضجعه نورا يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ

وعليه التوكل ووقع الفراغ من تحرير هذا النصف الثاني من كتاب الكشاف على يدي ضعيفة العبد الراجي إلى الله المعترف بكثرة الذنب والخطأ الراجي رحمة ربه الواسع الفضل والعطاء ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز أصلح الله أمر الدنيا [illegible] وجعله من الأبرار وأسكنه دار القرار في المدرسة العضدية بشيراز عمرها الله تعالى عصر يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الثاني المعنون بسنة [illegible] وثمانين وسبعمائة والحمد لله تعالى وحده وصلواته على نبيه محمد وآله وصحبه من بعده وآلنا ورحم الله الناظر فيه والداعي ولمن دعوله [illegible] وجميع المؤمنين والمسلمين آمين [illegible]

١٢٧٩

١٥ [illegible]

[illegible]

... [illegible] لتوريا ... متجمعه

... بيون عليه حق يستنبط

وحسبه التوكل ووقع الفراغ من تحرير هذا العشر الثاني من كتاب

الكشاف على يدي ضعيفة الفقير الى الله المعترف بكثرة الذنب والخطا

الراجي عفو ربه الواسع الفضل والعطا علي بن احمد بن محمد بن احمد بن

محمد بن عبد العزيز اصلح الله امره وحفظ اباه وجعله من الابرار

اسكنه دار القرار في المدرسة العضدية شيراز عمرها الله تعالى

عصر يوم الاحد السابع من شهر ربيع الثاني الموافق لسنة [illegible]

وثمانين وستمائة والحمد لله تعالى وحده وصلواته على نبيه محمد

واله وصحبه من بعده وابنا ورحم الله الناظر فيه والقاري

ولمن دعى له بالمغفرة خاصة ولجميع المسلمين والمسلمات عامة

[illegible]

[illegible] في الحج [illegible] في الغراب